صاحب امتياز الجمعية
محمد البرديسي
بشارع الاستقامة بالغورية
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الاشتراك
في القطر
الاشتراك

الجمعية الخيرية الإسلامية

(العدد الاول) القاهرة : الخميس ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ — ٢٠ يونيه سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

صورة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد فقد هال جماعة من أهل الغيرة على الدين والحمية للاسلام ، تلك النزعات الهادمة ، والهجمات التي يوجهها الملحدون نحو أصول الاسلام وقواعده . فكان ذلك من دواعي اصدار صحيفة دينية علمية أدبية تقوم بالدفاع عن الاسلام ، وتعمل على تمثيله للقراء تمثيلا صحيحا بريئا من الشوائب

وهذه الصحيفة تشتمل على الابواب الآتية :

أولا — احياء ذكريات المدنية الاسلامية

ثانيا — اصلاح الاصول الاسلامية الصحيحة للانطباق على مقتضيات كل عصر ومكان

ثالثا — مقاومة الالحاد ودعوى التجدد الكاذب ، وبيان أن العلم الصحيح يتآخى مع الدين الاسلامي ولا يتنافى مع أصوله بحال

رابعا — أخبار العالم الاسلامي التي تتصل بالوجهة الدينية والاجتماعية

خامسا — نقل قطع مختارة من مؤلفات السلف المتعلقة بالروح الاسلامي

سادسا — بيان أسس التشريع في الملة الاسلامية ، وبيان حكمته في كل مسألة اشتملت عليها الشريعة

سابعا — تفسير القسم الاجتماعي والاخلاقي من القرآن الكريم والسنة النبوية

هذه هي الابواب التي تشتمل عليها صحيفة « الفتح » بحيث لا يخلو جزء منها من بحث بابين أو ثلاثة من تلك الابواب

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

أمانة صحف

كان مستر كوليج رئيس الولايات المتحدة ألقى خطبة اعترف فيها بعجز القوانين الوضعية عن تقرير الفضيلة وحسن التعامل بين الناس . وقال ان البشر مهما بلغوا من التقدم في الانظمة لا بد لهم في سعادتهم الدنيوية من الاعتماد على الدين

وقد ترجمت مجلة (اجتهاد) التركية هذه الخطبة لنفاستها ، ولكن صاحبها المعروف بالحاده خجل من اعتراف رجل من أرقى رجال الغرب بهذا العجز في القوانين وافتقار جميع الامم في سعادتها الى الدين ، وذلك على خلاف ما يحاول صاحب تلك المجلة اقناع قرائه به ، فحملته أمانته الضعيفة على أن يترجم كلمة « الدين Religion » بلفظ « التربية الوجدانية » فلما وقف ناجي باشا — أحد أفاضل العسكريين في تركيا — على هذه الترجمة كتب الى صاحب مجلة اجتهاد يسأله عن معنى « التربية الوجدانية » وعن اللفظ الافرنجي المقابل لها في نص خطبة رئيس الولايات المتحدة ، فرأى صاحب المجلة أنه لا مناص له من ذكر تلك اللفظة التي لا يحبها وهي كلمة Religion أي « الدين » ولكنه أصر على ترجمتها بكلمة « التربية الوجدانية » وأخذ يمدح تربية الامريكيين الوجدانية وما بلغته من الترقي

وقد كتب كاتب في عدد ٧١ من جريدة (خلق) يحتقر هذا الانحطاط وقلة الامانة في الترجمة ويقول : عرفنا عداوة صاحب تلك المجلة للاسلام وسلمنا له بذلك ولكننا لم نفهم شيئا من ترجمته « العصرية » لكلمة Religion بالتربية الوجدانية ولا من مبالغته في اطراء دين سكان الولايات المتحدة وزعمه ان الدين عندهم تربية وجدانية بينما هو عندنا مصدر السيئات ! .. مع أن الدين دين على كل حال ، وان كان صاحب جريدة اجتهاد يزعم أن بين دين الامريكيين ودين المسلمين فرقا وهو أن دين الامريكيين يقول : « أحبوا الدنيا واجمعوا المال ! .. ودين المسلمين يقول بزعمه « أبغضوا الدنيا ولا تربحوا المال ! .. يقول هذا وينسى أن الدين الذي انتشر الامريكيون في الدنيا للتبشير به لا يوجد في الاديان ما مماثله من حيث المبالغة في ذم الدنيا والنهي عنها ، ولو أن صاحب مجلة اجتهاد — المعروف بحب الدنيا — كان في زمن المسيح عليه السلام لرأى أن مصلحته لا تتفق قط مع مبادي، تلك « التربية الاجتماعية » التي يدعونا اليها الان المبشرون الامريكيون . واما الاسلام الذي لا يحبه صاحب تلك المجلة فهو الذي مدح كل كسب حلال ولم يحرم على الناس التمتع بثمرات نشاطهم

ان صاحب مجلة اجتهاد يرمي بمدحه دين امريكا الى مدح الدولار الامريكي ، والا فان كلمة Religion التي ذكرها رئيس الولايات المتحدة هي « الدين » وان كان من الصعب على صاحبنا أن يجري قلمه بحروفها

مما يقوله غيرنا فينا :

كلمة مسيو برنامه
في التسامح الإسلامي

قال الاستاذ واصف باشا غالي في كتابه « البطولة عند العرب » ص ٢٨٥ — ٢٩٢ :

لقد رصوا أن الاسلام دين لاتسامح فيه وقد جاء في القرآن الكريم : « لا إكراه في الدين » . فضلا عن الامثلة العديدة التي تدل على روح [illegible] سواء في علاقاتهم مع غير المؤمنين ، أو مع إخوانهم في الدين ، فلاسفة كانوا أو شيعة ، إباضيين أو ملحدين — فانا نسجل هنا شهادة رينان الذي لا يستطيع أحد أن يتهمه بالعطف على الاسلام — قال :

« ان حب العلم والكمال قد أوجد في القرن العاشر للميلاد في تلك البقعة الممتازة من العالم (الاندلس) تسامحاً ليس في وسع العصور الحديثة أن توجد ما هو أعظم منه : فالمسيحيون ، واليهود ، والمسلمون كانوا يتعلمون لغة واحدة (العربية) ، ويتغنون بأغان شعرية واحدة ، ويدرسون مصادر واحدة في الآداب والعلوم . ولقد سقطت جميع الحواجز التي تفصل الناس بعضهم عن بعض ، فكانوا جميعاً متضامنين في العمل على خير المدنية المشترك . وأصبحت مسجد قرطبة — حيث كان طلبة العلم فيها يعدون بالالوف — مدرسة كرسية للدروس الفلسفية والعلمية » (انظر كتاب رينان عن ابن رشد وفلسفته : ص ٤ من الطبعة الثانية)

الشرق والغرب

قالت مدام دي سلان برانـ — نزيلة مصر — في مقال لها بمجلة (فونيكس) :

إني أحب الشرق كما يحبه لا مارتين ، أحبه حباً جماً غاوز حب المستشرقين لآداب الشرق ولغاته . أحب الشرق على علاته ، وعلى رغم اتهامي بعدم التعرض فكثيراً ما أجد نفسي واقفة موقف الدفاع عنه حتى لو كان مخطئاً .

ولكني منذ حللت بمصر ، وبدأت أرى تعامل الغرب على الشرق ، صرت أعتقد أن تعرض الشرق لم يكن سوى مظهر من مظاهر الانصاف ، وصرت أرى أني بهذه المحبة الشديدة أكثر من سيئات مئات من الفرنسيين الذين لا يحبون الشرقيين لانهم لا يفهمونهم ، وأما لا يفهمونهم لانهم — ولا سيما المثقفون منهم — ماديون أكثر منهم روحيون

أنا أعول على الشرق في تحقيق أمنية لامارتين المفكر الكبير الذي اخترق ببصيرته أعماق الاجيال المقبلة يوم قال :

« ان الغرب يتقدم بسرعة هائلة ، ولكن لا يمكن للنفس الدينية والنسمة المقدسة أن تسود العالم ، وتلد له عجائب الفضيلة والنبوغ ، إلا اذا اتحد العلم والدين بعد أن فرقت بينهما القرون الوسطى »

فانا أجاهر بانه لا يمكنني أن أبقى أسيرة التقدم المادي ، أو أسيرة كتلة الماديين في الغرب لانني موقنة بأن العالم في حاجة الى صرخات ترجعه الى الرشد ، وتثير أمامه السبيل الموصل الى الحقائق الخالدة أكثر من حاجته الى الامور المادية الزائلة

مهاجرة العرب في فرنسا
مآثر العصور الاسلامية

قال مسيو هنري دي شامبون مدير مجلة (ريفو باريزيين) الفرنسوية الشهيرة :

« كنت في أحد أيام الصيف الماضي أتجول في مقاطعة (لانور) من بلاد الفرنسوية ، فبلغت بلدة (جيروسان) التي اشتهرت منذ عصور بصناعة الفخار والخزف ، وما كان أشد سروري عندما قرأت في تاريخ هذه المدينة أنها انما نشأت نشأة عربية فأصبح ما لا جدال فيه أن العرب الفاتحين هم الذين علموا الفرنسيين الخزف لاجداد صانعي الفخار في هذه المدينة

« ان تأثير الشرق باد للابصار واكثر مناطق هذه البلاد ، ولا سيما في منطقة الفنون والزخارف . وقد اتيح للسيطرة العربية أن تحمل الى (لانجيدوك) نصيباً من الحضارة أسمى مما ورثه عن (الفيزيغوت) و (الفاسكون) وكان ذلك ممكناً به تمكن جيروسان من أن يبلغوا هذه المنزلة السامية في صناعتي الخزف والزجاج وفي نسيج الكتان والحرير

« ولم يقتصر ما تعلمه هؤلاء الفرنسويون من العرب على ما تقدم بل انهم تعلموا منهم خواص العقاقير الطبية ايضاً واستمروا في الاعصار بها تحت تأثير هذه المعارف العربية الى الزمن الذي انتشر فيه دخان الكلك الحديدي في جو البلاد

« اذا جال الرجل البصير في أي موقع من أصقاع الجنوب الغربي من فرنسا يتعذر عليه أن لا يرى أثراً للعرب مجيداً بين كل خطوة وأخرى . وأما اسبانيا ففي كل موضع قدم منها دلائل الفن العربي لا تمحوها الاعصار

« ومن ذا الذي يزعم أن للفرنسويين في فرنسا ما يضاهي ما للعرب في اسبانيا من مآثر الحضارة كالقصر في اشبيلية والحمراء في غرناطة

بل ان عندنا في (لانجيدوك) أقواساً وآثاراً وقوشاً هي بلا شك أحب مأوراه في الساجد الاسلامية في مدينة قرطبة وسائر عواصم الاسلام

« لولا انتصار جيش (شارل مارتل) المسيحي على تقدم العرب في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بغطائها ولا كابدت الذابح الاهلية الناشئة عن التعصب الديني والمذهبي ، ولولا ذلك الانتصار البري على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش . ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية الانسانية ثمانية قرون

« نحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة ، مع أننا نزعم اليوم أن لنا حق السيطرة على تلك الشعوب العريقة في الفضائل ، وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشري مدة ثمانية قرون بينما كنا يومئذ مثال الهمجية . وانه لكذب وافتراء ماندعيه من أن الزمان قد اختلف وأنهم صاروا يمثلون اليوم ما كنا نمثله نحن فيما مضى

« لقد كان مسيو (جوريس) من بلدة (جوريسان) أعني من بلدة المغرب العربي في فرنسا . فهو مثل سكانها ومثلي أنا أيضاً في التشبع بميراث الحضارة العربية وأقسم أنه كانت تجري في عروقه — كما تجري في عروقي أنا وفي عروق جميع أهالي (لانجيدوك) و (الفاسكون) — بعض قطرات من دم العرب ممزوجاً بدماء الفيزيغوت واللاتين ، وهنالك أمور لم يكن مسيو جوريس يستطيع ادراكها لو لم يكن من ذلك البلد

« نحن أهالي جنوب فرنسا مفطورون على تقديس الحرية ، فاذا ضيمت الحرية هبنا بغريزتنا للدفاع عنها واذا طلبناها اليوم للشعوب العربية فانما نعتقد ان دم الذي يجري في عروقنا ونؤدي بذلك للعرب حق الاعتراف لهم بالجميل »

أسباب عظمة المسلمين في الصدر الاول

اعلاء كلمة الله — التضحية — أثر الثقافة — ايثار الصالح العام — التفكير في العمليات — الوحدة — البناء دون الهدم — حياطة المفوزة

نريد أن نبحث في هذا الفصل الاسباب التي أدت الى عظمة المسلمين أيام عزهم وكانت منشأ تفوقهم على الامم واستيلائهم على معظم الاجزاء المعمورة في ذلك الوقت

ان أهم الاسباب التي كانت منشأ العظمة الاسلامية هو تحديد الغرض الذي جعله صاحب الشريعة غاية واضحة وهو اعلاء كلمة الله واعزاز دينه . ويأتي بعد هذا السبب غرس فكرة الاستشهاد في سبيل الله في نفوس الامة حتى أصبح كل فرد مهيئاً أن يبيع نفسه في سبيل الله

على هذين السببين قامت العظمة الاسلامية في الصدر الاول : غرض محدود واضح وتضحية حلت من النفوس محل حب الحياة . كان لكل فرد مثل أعلى يطلبه ويجعله غاية أمله ويسعى في الوصول اليه وهو اعلاء كلمة الاسلام ، كذلك كان المثل الاعلى للجماعات اعلاء شأن الملة . وكذلك كان المثل الاعلى للدولة . فالفرد والامة والدولة كل أولئك كان يؤمن بأن له غرضاً مهديه للعمل هو اعلاء شأن الاسلام . ملك هذا الغرض عليهم احساسهم واستولى على مشاعرهم ونزل من نفوسهم في منازل العقيدة فقادهم الى مقامات الشرف ومكانات الرفعة

لم يكن مثلهم الاعلى أمراً خيالياً أو أملا وهمياً أو فكرة حائرة بل كان عبلا من الاعمال التي أعدتهم الثقافة الاسلامية لمباشرته في كل وقت وتناوله في كل حين . عرض على يفهمه كل فرد ويسعى لنيله والحصول عليه ، والثقافة الاسلامية من وراء ذلك تهيء له العقائد وتعد له الاحساسات وتعمل على تنميته وبلوغه أقصى ما قدر له حتى اينع وأثمر وآتى أكله كل حين بأذن ربه

اما فكرة الاستشهاد فقد نزلت من المسلمين في الصدر الاول في منازل العقيدة وأصبحوا يتمنونها لكون على نيلها والسعادة عندهم كل السعادة أن يحصل الفرد عليها كي ما يتمتع بأهنأ معيشة في الدار الآخرة

يأتي بعد هذين السببين سبب ثالث هو عمل الثقافة الاسلامية على تكوين زعماء ذوي ميول سامية يتمثلون الغرض الاسلامي تمام التمثل ثم يندفعون بكل ما أوتوا من عقل وتدبير وقوة ونجدة في سبيل تحقيق ما تمثلوه همهم محصور في تحقيق مبتغاهم وما ابتغاهم سوى اعلاء شأن الاسلام وتوسيع ممتلكاته وضم ممالك جديدة اليه والحرص على سد كل ثغرة أو تصدع يحدث في بنيانه

ولقد كان لهؤلاء الزعماء أثر واضح في تنمية ممتلكات الدولة الاسلامية ومد ظلها وتوسيع رقعتها كما امتازوا بأنهم كانوا بناة مجد يقدمون المصلحة العامة على المصلحة الفردية الخاصة فما طمع أحد منهم بأن يستقل بمملكة أو ينفرد بقطر بل جعل كل منهم جهوده وحياته ومساعيه ملكا لامام المسلمين عوت للاسلام

وحيا للاسلام لا لنفسه ولا لابنائه. بذلك يشهد تاريخ الصدر الاول يوم عمل زعماء المسلمين على أن يبنوا المجد الاسلامي دون أن يفكروا في بناء مجدهم الشخصي

كان الفرد يجاهد في سبيل الله وكان الزعيم يقود الجماعات في سبيل الله وكانت التربية الاسلامية تعمل على اعلاء كلمة الله وكانت النفوس موضوعة على الاكف للاستشهاد في سبيل الله فكنت ترى الامة الاسلامية تتحرك حركة نظاميه تملكها فكرة واحدة هي نصر الاسلام واعلاء شأنه . عقل ناضج ووجدان طاهر وادراك معنى وغرض محدود وعمل لا ينقطع وانقياد للشرع لا يتريه عصيان ولا تمرد آمنوا وعملوا الصالحات وما الصالحات الا توجيه الحياة بأسرها لاعلاء كلمة الدين فمكن الله لهم في الارض وأسبغ عليهم نعمة الامن ونشر سلطانهم في الخافقين وحقق لهم وعدهم اذ يقول « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

ويأتي بعد هذه الاسباب الثلاثة سبب رابع هو جعل الجهاد لنشر الاسلام واعلاء شأنه لا للسلب والنهب فكان الجيش يبيع نفسه لا لتحقيق مطمع ذاتي أو الاعتداء على الغير أو أخذ ماله ونهب داره واقتناء ممتلكاته بل لتحقيق غرض سام ومقصد شريف آمن به واختلط بلحمه ودمه

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة الاسلام تدقيق النظر في صحيفة الوجود ودرس الطبيعة البشرية . وجعل سياستهم دائرة على العمل لا على النظريات الخيالية . فكانوا لا يفكرون الا في الاشياء العملية كما قال الله فيهم « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا » وقال « وأمرهم شورى بينهم » وقال في آية أخرى « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون . والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة »

وجميع الاوامر القرآنية تحث على العمل وتدعو اليه . فيها التعاون والجهاد . والعمل للغلبة في الارض والتمكين فيها . ولا تجد فيها أمراً واحداً يدعو الى التصورات النظرية . والاوهام الخيالية . كذلك لا تجد فيها أمراً واحداً يأمر بالخنوع أو يحسن الذلة . أو يحبب الى النفس المهانة . علم المسلمون ذلك حق العلم ثم حققوا علمهم بالعمل فابرزوا الاوامر الى عالم الوجود وبلغوا بها غايتها . فكانت أوامر الله ممثلة وموجودة يعمل بها كل مسلم وتهتم بها الجماعة والدولة كما تهتم بها الافراد . وفي الواقع ان الاوامر العملية التي تدعو الى التمكين في الارض وسيادة الكون وتسيير دفة الدنيا كانت موجهة الى الامة . وكان يشعر كل فرد في صدر الملة بمسؤوليته في تحقيق مبدأ سيادة الكون فانتدبوا لتحقيق هذا الغرض بعد ان ملك هذا الشعور عليهم أمر نفوسهم فحقق الله لهم ما تطلعوه نصب أعينهم وهو التمكين في الارض وسيادتها

وضعوا القرآن أمامهم واعتبروه هاديا ومرشدا فنفذوا جميع أوامره وهي أوامر عملية ينتهي العمل بها الى التمكين في الارض وسيادتها . كان قانونهم الاساسي ومرجعهم عند العمل لم يهملوا أمراً من أوامره . فما كان منها خاصاً بالعقيدة آمنوا به وما كان خاصاً بالعبادة قاموا به وما كان للغلبة في الارض عملوا به . لم يقتصروا على بعض وصايا الكتاب وتعاليمه دون البعض الآخر . بل عملوا بالكل ونفذوا الجميع . وامتثلوا التعاليم من أولها الى آخرها فكان لهم مجتمع مؤمن إيماناً صحيحاً صادقاً . متخلق بمكارم الاخلاق على أكمل وجوهها وعامل على نيل السعادة في الدنيا والغلبة فيها بجميع الطرق : ايمان وعبادة وعلم ، ثروة ونظام وادارة . جيوش وسياسة وقوة . مدنية في دين ، وعز في رحمة ، وشوكة يهابها العالم في الارض ، ونصف من حولها الكعبة في الدنيا ، رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة الاسلام شعور كل مسلم بان عليه واجبا نحو الوحدة الاسلامية : شعوراً يهيء للعمل ويؤدي الى تحقيق المقصد . ما كانت الوحدة أمراً خياليا يكتفي المؤمن منه بحمله بر في ذهنه ساعة من نهار أو عند حلول نكبة بالعالم الاسلامي أو عند ظهور صيحة تدعو للوحدة . بل كانت شعوراً يؤثر في نفس صاحبه ، ويسير به نحو العمل . كانت ملكة تصدر عنها الاعمال . كانت خلقاً ينشأ عنه الفعل بدون شعور ولا روية . كانت أمراً مستمراً وشأناً متجاً . كانت مصدر اشتراك العالم الاسلامي في الدفاع عن حدوده . وسبب تطوع الآلاف المؤلفة من أقصى المشرق للذود عن حوزة الاسلام باقصى المغرب . شعور واحد . وكلمة مجتمعة قلب واحد وغاية متحدة . ذلك سر العظمة الاسلامية في الصدر الاول

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة المسلمين استماعهم لرأي الحكماء منهم . كانوا يحسنون

فصائح عظمائهم ثم يطيلون التفكير فيها ثم يعضون عليها بالنواجذ . كان للعظماء عندهم منزلة فكانوا يعلمون الرجال ولا يهلسونهم . فكانت الخطط التي توضع لعظمة الامة تنتقل من يد عظيم ليد عظيم . وكلهم بان وكلهم مشيد . لا يهدم الثاني ما بناه الاول . ولا يرغب المتأخر في مقاومة خطة المتقدم . لان للجميع غاية واحدة . هي اعلاء كلمة الاسلام . فكل عامل لها هو امام . وكل بان فيها فهو قدوة . واسوة حسنة . ذلك سر من أسرار العظمة الاسلامية يوم دانت لهم الارض وهيمنوا على معظم البسيطة .

ومن الاسباب التي أدت الى عظمة المسلمين في عصر الملة اهتمام أولي الحل والعقد منهم بعلم السياسة بجزئيها المملكة الاسلامية والاسراع الى سد كل ثلمة تحدث في بناء العظمة الاسلامية فما فاتت فئة الا سارعوا الى اطفائها . ولا هجم عدو الى الحدود الاسلامية الا طاروا اليه ليردوه عنها . كان العمل للبناء محكما ومستديما . وكان العمل على سد الخروق واصلاح المتهدم سريعا ومتقنا . وما دخل في أيديهم شيء الا استماتوا في الدفاع عنه . فكانت مملكاتهم لا يطمع فيها العدو ولا يقرب منها الغير

ومن الاسباب التي نشأت عنها العظمة الاسلامية السهر على حفظ المملكة وجعل هذا السهر من أفضل القربات التي يرجى ثوابها في الدار الآخرة . وان نظرة واحدة في تاريخ المسلمين تنبيء بأن الرغبة في رضوان الله كانت منشأ جلائل الاعمال التي نهضت بالمملكة الاسلامية

كل ذلك يدل على أن الي التربية الاسلامية يرجع كل الاشرفي ابلاغ الدولة الاسلامية أعلى مراتب المجد وأسمى مكانات العزة . فعسى أن يوفق الله الامة الاسلامية الي اعادة النظر في موقفها ودرس أسباب العظمة التي نالها أسلافهم والى التوفيق بين آمالهم وبين تربية نفوسهم . ان المسلم لا يكون مسلما الا اذا أقام كتاب الله وعمل بما فيه . والامة مخاطبة في لسان الشارع بأن تقوم بأوامر الكتاب ما كان منها متعلقا بالعبادات والعقائد ، وما كان منها متعلقا بشؤون الاجتماع ووجوه التمكين في الارض واعلاء كلمة الله . ومتى قصرت الامة الاسلامية في القيام بأي جزء من أجزاء الاسلام عدت آثمة واعتبرت مخالفة لأوامر الكتاب الكريم فعظمة المسلمين كامنة معقودة باحياء العمل بكتاب الله . هداهم الله وسدد خطاهم . انه على ما يشاء قدير

عبد الباقي سرور نعيم

التجمد والتقهقر

والشكوى منه في تركيا

قال شيخ الصحافة التركية في هذا العصر أحمد جودت بك صاحب جريدة (اقدام) في معرض الشكوى من تهافت الشرق على القشور في مدنية أوروبا وتضحيته فضائل عظيمة من فضائل هذا الشرق الاسلامي فقال :

« أردنا أن نقتبس الحياة المادية ، فاخذنا ذلك بدون فهم ، وأقمنا جميع مبادئنا على أساسات خاطئة . وقد أدى ذلك بنا الى اعتقاد أن الحياة المادية في الهيئة الاجتماعية تقضي بترك الساقط يسقط ، وبترك الفقير يعالج سكرات الموت ، وبترك المفاتيح يضغط على امعائه بحجر ، وبترك الفتاة أو المرأة في حاجة الى بيع رأس مالها المعنوي لتعيش

« اردنا أن نقلد أوروبا في حياتها المادية وغفلنا عن فضائل أوروبا المعنوية كجمعياتها المقاومة للسكرات وخلقها الخيرية ومعاهدها الصحية والاقتصادية والاجتماعية

تركنا ما كان عندنا قديما من وسائل الرحمة والمواساة ، سواء كانت هذه الوسائل فردية أو عامة ، ولم نعمل ما عمله الاوربيون من وسائلهم هذه . أنا لم أر عندنا في هذا الباب غير نظام واحد وهو : اذا سقط من سقط فلا نبالي أن يسقط ويخرج روحه

« لقد كان عندنا في هيئتنا الاجتماعية السالفة أوضاع ومعاهد خيرية تحسدنا أوروبا عليها ومن ذلك ما كان يسمى « أوقاف العوارض » وفضلا عن ذلك فقد كان في روح الافراد خلق التعاون والرحمة فاذا مرض الجار الفقير بادر جاره الغني الى مساعدته ، واذا ولدت المرأة الفقيرة أنهالت عليها المعونات . فلماذا حرمنا الآن « عصريين » . انسلخنا من كل هذا وأضعناه . واكتفينا بتقليد أوروبا في أخلاقها المادية دون فضائلها المعنوية »

بعثة طيران مصرية

عرضت وزارة المواصلات مذكرة على مجلس الوزراء تطلب بها الموافقة على ارسال بعثة مؤلفة من خمسة أشخاص بعضهم من خريجي المدرسة الحربية وبعضهم من خريجي مدرسة الهندسة الملكية ليتمرنوا على فن الطيران في أحد المطارات البريطانية في انكلترا

القومية في الموسيقى

لما اندفع الترك أخيراً في الدعوة الى التفرنج بلا قيد ولاشرط ، صارت تصدر من اقلامهم غلطات علمية يرمقها أهل المعرفة بعين الاستهزاء والاستخفاف

فمن ذلك ادعاء واحد من المشتغلين بالموسيقى التركية اسمه علي رفعت بك أن الموسيقى واحدة في الدنيا ، وأنها لاعلاقة لها بالقوميات . وقد قال :

« كما أخذنا مدنية أوربا بحذافيرها يجب أن نأخذ موسيقي الاوربيين كما هي ! »

وناشد الموسيقيين الترك أن لايتعصبوا للقديم ، وأن يسارعوا الى ترقية الموسيقى التركية بصبغها بالصبغة الاوربية الخالصة ، لئلا يحكم عليها العدم وتزول من الوجود

فمثل هذه الاقوال تكتب كثيراً في الصحف التركية في هذه الايام ولا تنال حظوة النقض والرد من العلماء . ولكن مقالة علي رفعت بك كانت أحسن من غيرها حظاً ، فقد رد عليها رءوف يكتباك — شيخ العلم الموسيقي في تركيا — بمقالة نشرتها جريدة (وقت) التركية اخيراً . وقد ضحك فيها كثيراً من مثل هذه الترهات وقال :

« ان اللغة ، والادب ، والموسيقي والفنون الجميلة كافة انما هي مما يقوم بكيان الامة ولا يفترق عنه بوجه من الوجوه . فكيف يريد لنا هذا الرجل أن نتنازل عن موسيقانا ونأخذ بموسيقي الافرنج ، ثم يظهر بعد ذلك خوفه من أن تزول الموسيقى التركية من الوجود اذا لم نعمل بارشاده ؟

« ان هذا الكلام ينطوي على الرياء لانه صادر من مصدر ذي وجهين !

« واذا فرضنا المستحيل وأخذنا موسيقي الاوربيين كما هي فهل معنى هذا الا زوال موسيقانا القومية ؟ وهل يظن علي رفعت بك أن تبديل الموسيقى القومية يكون بمثل سهولة تبديل الطربوش بالبرنيطه ؟

« ان اليابانيين سبقونا الى الاخذ بمدنية أوربا بحذافيرها قبل أن نأخذ بها نحن بخمسين سنة . وان لليابانيين عندنا دار سفارة . وقد حضر أركان سفارتهم مرتين الي نادي الموسيقى التركي الذي يسمى (دار الالحان) ودارت لنا معهم أبحاث عن موسيقاهم القومية واهتمامهم بها حتى قالوا انهم لايلتذون بالموسيقى الاوربية ، وان وزارة المعارف اليابانية تحتم تعليم الموسيقى القومية اليابانية في مدارسها . فهم مع أخذهم صناعات أوربا وعلومها الى أقصى حد يمكن تصوره ، مازالوا متمسكين بالامور ذات العلاقة بكيانهم القومي فلا يسمحون بأن يكون لاوربا أي تأثير عليها »

﴿ حية البحر كما وصفها العرب ﴾

قالت مجلة المشرق (٢٤ : ٣٠٠) ان العرب في أسفارهم البحرية في القرون الوسطى ذكروا بين ما وجدوه من الحيوانات البحرية « حية البحر » فوصفوها وصفاً عده العلماء مدة سنين عديدة كحديث خرافة . وفي العام الماضي (١٩٢٥م) قد وقف الفرنسويون في بحر الصين على حية بحرية يكاد يبلغ طولها ٢٠ متراً

قصر هارون الرشيد

في الرقة

جاء في جريدة (الاكسيلسيور) التي تطبع في باريس ما يأتي :

« ان قصر هارون الرشيد الذي أنشأه في (الرقة) ليكون مأوى له مع ندمائه من أهل الادب والفضل بوشر في المدة الاخيرة البحث عنه وازالة الانقاض عن بقاياه . وفي أثناء رفع الردم عنه بدا فيه للباحثين نحفة من الفخار الجامي المزين بأجمل النقوش البديعة الدقيقة وعلى بعضه صور مناظر فنية متقنة . وقد تولى مهمة هذا الحفر من قصر هارون الرشيد السيو اونستاس دي لوري ، وان المراسلات دائرة الآن بينه وبين المجمع الفرنسوي للكتب الجميلة والخطوط بشأن ما اكتشف حتى الان من آثار فنية في هذا القصر الاسلامي البديع »

مصر وايران

كانت حفلة المفوضية المصرية في طهران بمناسبة تتويج جلالة الشاه مثالا حقيقياً للرابطة الشرقية الصحيحة بين هاتين المملكتين الاسلاميتين . وعندما استقبل وزير مصر المفوض رئيس الوزارة الايرانية ألقى خطبة بليغة اعرب فيها عن علاقات الاخاء والصداقة التي تربط مصر بفارس

وكانت الكاس التي شرب منها الوزير المصري نخب جلالة الشاه منقوشا عليها حروف تتضمن اسمي صاحبي الجلالة ملك مصر وشاه ايران وهي مرصعة بالماس ومصنوعة صناعة دقيقة مقتبسة من الفن الفارسي البديع

ومما تضمنته الكتابة على هذه الكاس البديعة تاريخ هذه الحفلة وعبارات تدل على ما بين البلادين من أواصر المودة والروابط التي لا انفصام لها

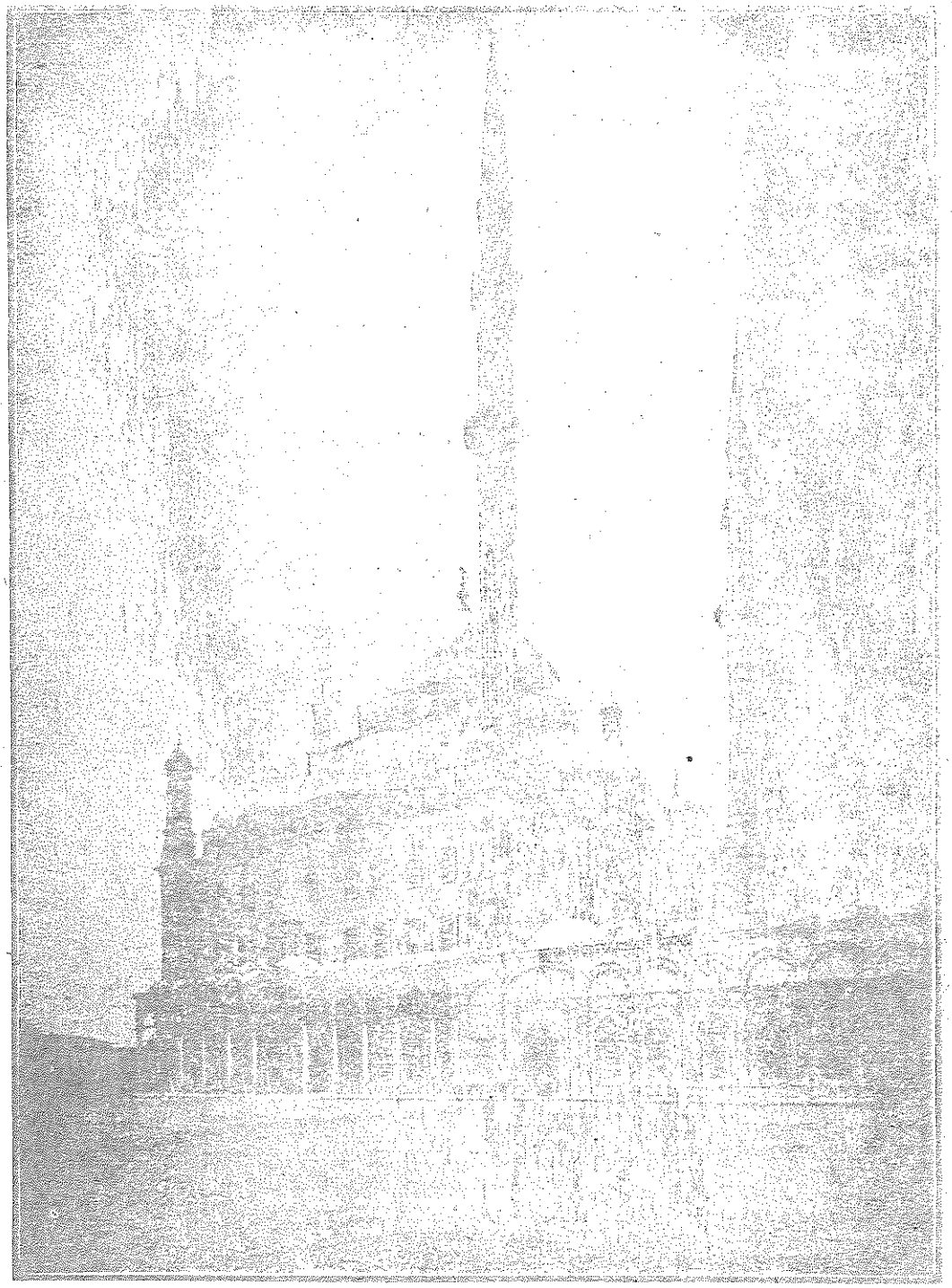

جامع محمد علي

بالقلعة

جامع القلعة — بالقاهرة

١٢٤٦ - ١٢٦١ هـ

من معالم الاسلام وما ثره الشامخة في عاصمة النيل هذا المسجد الجامع المشرف عليها ، المنير بمصابيحه في دياجيها ، المردد من منارتيه السامقتين كلمة « الله أكبر » في أعالي أجوائها . واذا كانت ليالي رمضان وسائر الليالي المباركة في الاسلام كلن هذا الجامع شعلة من نور تتقرى بها عين المسلم وتتصل أشعتها بما في قلبه من أشعة نور الايمان

أسس هذا الجامع وأنشأه مؤسس بيت مصر المالك ، ومشيد مصر الحديثة ، المغفور له الحاج محمد علي باشا . فبدأ بعمارته سنة ١٢٤٦ لهجرة سيد البشر ، واختار له هذا الموضع لان دواوين الحكومة وأكثر المصالح في عهده كانت بالقلعة ، فأخذ لرجال دولته هذا الجامع ليقيموا فيه شعائر الاسلام ، ويؤدوا فرائض الله

وكان في موضع هذا الجامع ساحة واسعة عليها آثار مبان كانت لبعض الملوك السالفين ، فاقام المسجد هنالك وبنى جدرانه بالحجارة الضخمة التي يزيد طول الواحد منها على ثلاثة أمتار ، وتتصل الحجارة بقضبان الحديد بين كل حجر وحجر مسبوكة بالرصاص . ويشبه رسم جامع القلعة مسجدين تقدما عليه وهما مسجد (سيدي سارية) بالقلعة ومسجد (نور عثمانية) بالقسطنطينية

والجامع بابان من الجهة البحرية (الشمالية) أحدهما للصحن والثاني للقبة ، وبابان من الجهة القبلية . وجدرانه محكمة بالرخام المرمر المنقش مزيناً بآية « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » . وطول صحن المسجد ٥٧ متراً وعرضه ٥٥ ومسطحه ٣١٣٥ متراً وفيه خمسة لواوين يعلوها في الدائر ٤٧ قبة مركبة على ٤٥ عموداً من الرخام المرمر قائمة بدائر الصحن طول كل عمود ٨ أمتار غير القاعدة

وله منارتان عدد درجات كل واحدة منهما ٢٥٦ درجة غير درج المسلة الحديد التي في آخرها . ومكتوب بأعلى باب كل من المنارتين آية من سورة (الفتح) وارتفاع المنارة من أرض الجامع الى نهاية المسلة الحديد ٨٤ متراً . وسورة (الفتح) هذه منقوشة آياتها حفراً بالرخام على بعض شبابيك الجامع ، وعلى باب القبة قوله تعالى « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار — الى قوله — ويكفر عنهم سيئاتهم »

أما المسجد فأطول أضلاعه ٦٧ متراً وأقصرها ٤٥ غير ليوان القبلة الذي طوله ١٧ متراً وعرضه ٩ أمتار ومساحته ١٥٣ وترتفع قبته عن أرض الجامع واحداً وستين متراً . ولمنبره خمس وعشرون درجة . ولمحرابه عمودان صغيران من الرخام الجليل

وقد اختار مجدد مصر محمد علي الكبير غفر الله له أن يدفن في تربة أمر بعملها له تقرأ في الجبل وهي في الزاوية القبلية الغربية التي عن يمين الداخل من باب القبة الذي من جهة صحن هذا الجامع المبارك وقد تم بناؤه سنة ١٢٦١ هـ وفي خطط العلامة علي مبارك باشا رحمه الله نص وقفية محمد علي الكبير على هذا الجامع المسجلة في ٩ رجب سنة ١٢٦٩ وهي من الوقفيات المهمة

تربية الفتيات

من مقال للآنسة منية ابراهيم سلطان في جزء ذي القعدة من مجلة (النهضة النسائية) :

« . . . نعم نحن لا ننكر أن تلك العلوم يجب أن تدرسها الفتاة ليكون لها علم بما يحدث بالعالم ، وبما يؤهلها لادراك أحواله المتباينة .

ولكنه الى جانب ذلك يجب أن تدرس الفتاة كيف يربي الاطفال في بلاد العالم المختلفة . وما في كل من الضرر ووجوه الاصلاح التي يجب أن تسلكها هي ، ثم كيف يجب أن تعد منزلها ليكون صحياً ، والاسعافات الاولى لطفلها ، ثم دروس الاخلاق الدينية وواجب الفتاة نحو الدين والحياة الخارجة ، ثم تربي بعد ذلك تربية وطنية حقة لتغذي طفلها وهو في أبان نموه بحب الوطن ومعرفة ما بالارض التي تظله سماؤها وما عليه من الحقوق والواجبات

« وما المدنية التي ننشدها أن تسفر الفتاة عن وجهها ، وأن تعلو بثوبها الى ما فوق الركبتين وأن تشمر عن ذراعها حتى اعلا الساعد ، دون أن تدري حتى الحكمة من وجودها في هذه الحياة ... »

﴿ باخرة مصرية ﴾

يحتفل غداً (الجمعة ١١ يونيو) في هبورن أون تين باكمال باخرة خفر السواحل التي صنعت للحكومة المصرية والتي سميت (الاميرفاروق) باسم ولي عهد المملكة المصرية . وفي أثناء الاحتفال تنزل الباخرة الى البحر استعداداً لارسالها الى المملكة المصرية

الايمان والالحاد

يشهد تاريخ الالحاد بأنه لم يستطع استمالة أمة أو استغواء شعب، بل غاية أمره ومنتهى جهده أن يستميل فرداً شهوانياً أو يستهوى شخصاً مهوساً

ان عقلاء الامم بأسرها كانوا في كل عصر ذوى ايمان صادق وزعماء الشعوب كانوا في كل وقت من أولى الايمان والتدين. أما الجماهير والجماعات وسواد الامم وغالبية الشعوب فهم جميعاً يحتقرون الالحاد وينبذون أهله ويقفون في طريق دعاته واذاً فالالحاد لا يعيش الا في أدمغة شاذة منفردة فهو لا يصلح أن يحل محل الدين وأن يقوم مقام الديانات بذلك ينطق تاريخ الالحاد وعلى ذلك اطبق الناس جميعاً

اذاً فعلام يسعى بعض الملحدين في نشر الحادهم ويبذلون جهوداً شاقة في سبيل اذاعة أوهامهم؟ . . هل للالحاد نظام يصح أن يهدى الناس الى السعادة في الدنيا وهل له صله بالحياة الاخرى؟ انه ليس له نظام يدعو الى السعادة ويؤدى الى راحة المجتمع لانه هدم للعقائد ومحو للفضائل وتخريب لما بين العبد وربه وقطع للاتصال بالدار الآخرة فهو يناقض البناء ويضاده وهل قام العمران الاعلى ما اقامته الاديان في نفوس الناس من الصلة على التعاون والتعاضد وحب الخير وصدق الحديث واحترام النفس والمال والعرض والدين والعقل وصلة الرحم وبر الوالدين والرأفة بذوى القربى وأن يحب الانسان لاخيه ما يحب لنفسه وأن يسود السلام في الارض وتستقر السكينة بين الافراد وأن تحترم الشرائع وتقام العبادات وتستقر الفضائل وتنشر مكارم الاخلاق ذلك ماتأمر به الاديان فما الذى ينتظر من وراء انتشار الالحاد وذيوعه؟

أينتظر من وراء نشره اقامة المساواة والاخاء والعدل بين الناس وهو لا يأمر الا بالهدم وهدم المساواة وهدم الاخاء لانه يدعو للفوضى وهى شر ماتبتلى به الانسانية ومن المحال أن يسود العدل مع الفوضى وأن ينتشر السلام معها وأن يستقر الأخاء في ظل نفوذها فأسس السلام لاتستقيم مع الالحاد كذلك مكارم الاخلاق يستحيل أن تعيش في جوه أما العبادات وما يتعلق بالدار الآخرة وما يرجع الى استشعار عظمة الله ورجاء رحمته والخوف من عقابه فأمور يمحوها الالحاد من على وجه الارض . . . . ومن هنا يتبين لك أن الالحاد يستحيل أن يكون نظاماً للجماعات أو دينا للجماهير أو شريعة لنبي الانسان أو سلوة لنبي آدم أو فكرة نافعة في الارض أو خيالا محبوبا للناس أو أغنية يلهي بها الاطفال بل لا يصلح أن يكون اسطورة تميل اليها النفس ساعة من نهار

واذاً فعلى أى مكان يريد دعاة الالحاد أن يضعوا الحادهم وبين أية أمة يريدون أن ينشروه

لا غنى للامم عن دين ولا حياة لها بدونه فهل يريدون أن يزعموا من لامة حياتها ثم يتركوها تعيش بلا روح ولا حياة على حين أنهم لم يأتوا لها بما ينزل منها مكان الروح أو يقوم فيها مقام الحياة

ان الملحدين قد خبطهم فتنة عمياء لم يكونوا فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء يريدون هدم كل معتقد دون أن يضعوا للحياة بناء!

هل أسسوا للالحاد عقائد فما هى عقائد الالحاد؟

هل وضعوا له عبادات؟ هل وضعوا له شرائع؟ واذا لم يكن للالحاد عقائد ولا شرائع ولا عبادات ولا فضائل فأى شيء هو؟ وهل بلغ الناس من الحماقة حداً يجعلهم يتطوعون لاعتناق مذهب لاصلة له بالدنيا ولا بالآخرة مذهب غير محدود ولا مفهوم ليست له قواعد ولا نظم ولا تفاصيل ولا وسائل ولا غايات ولا نتائج ولا مقدمات... مذهب أوله الهدم وآخره الهدم... أهذا خلق الناس وهل يرضى لمثل هذا بنو آدم

في أى أمة جرب الالحاد فنجح وفي أى شعب أمر الالحاد وأينع ومن هم الملحدون الذين يكبن على أيديهم تقدم الانسانية وأي زعيم من زعماء الامم التجأ الى الالحاد في حل مشكلة اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية أو تشريعية وأى نظام من نظم الالحاد شهد له المنطق وأقر بصلاحه العقل

واذاً فأى آية أو علامة أو شبهة يستطيع دعاة الالحاد أن يقدموها دليلا على صلاح مذهبهم وأى دليل يشهد لهم على أن الناس في حاجة الى مافي أيديهم من الالحاد

لكل مذهب نظام ومنطق، فما هو منطق الالحاد، واذا لم يكن فيه سعادة للمجتمع ولا منفعة للناس، واذا لم يشهد العقل بصدقه ولم تقم البينات على أنه حق واذا لم يكن في ذاته محدوداً ولا واضحاً وليس بالانسانية حاجة اليه اذا لم يكن كل ذلك موجوداً فعلام تلك الضجة الالحادية وتلك النزعات الهادمة؟

ان الالحاد يحمل في كيانه دليل بطلانه ويشهد تصوره على فساد أصله ومذهب هذا شأنه تشير دعاته بالخيبة وأنصاره بالهزيمة «وقل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد»

عبد الباقي سرور نعيم

أنباء اجتماعية

العناية بالحجاج المصريين

توجهت عناية حضرة صاحب الجلالة الملك الى الحجاج المصريين فتكررت أوامره الكريمة بتوفير الراحة لهم وتسهيل أداء هذه الفريضة الاسلامية عليهم

وقد أعطت الحكومة المصرية ١٣ الف جنيه لمجلس الصحة والمهاجر فشرع في اصلاح المجارى في محجر الطور وبناء عدة أماكن خصصها لامراض متنوعة ولفصل السيدات عن الرجال

وقد اشترى المجلس آلة كبيرة وأنشأ مخبزاً ميكانيكياً لعجن الدقيق وخبزه بدلا من عجنه بالايدى وتقديمه الى الحجاج نظيفاً نقياً

وبعد انتهاء موسم الحج سيشرع فوراً في اصلاح ميناء الطور وتوسيعه وانشاء رصيف علي عمق ١٢ قدما لتمكن البواخر من الرسو امامه فيخرج الحجاج من الباخرة الى البر دون ان يحتاجوا الى النزول في الزوارق. وهذا الاصلاح يكلف ٦١ الف جنيه دفعتها الحكومة تحقيقا لرغبة جلالة الملك وتوفيراً لراحة الحجاج

الدعوة الى الاسلام

قالت جريدة (سرفراز) الهندية التي تصدر في مدينة لكنو: وصل الى لندن الاستاذ العلامة مولوى باقر علي النجفي من علماء الشيعة في لكنو ليدعو في العاصمة البريطانية الي هداية الاسلام ويلقي فيها محاضرات في فضائله ومحاسنه

وبعد مدة من وصوله الى هناك وقيامه بمهمته دخل في الاسلام بضعة أشخاص آخرين من الانكليز

وأن مولوى باقر علي سيلقي من مقاطعة لكنو في الهند اعدادات للاستمرار في مهمته بالفعل باشر القوم جمع الاعانات لهذا الغرض

وسينشر مولوى باقر علي النجفي مجلة باللغة الانكليزية في موضوع الدعوة واختار حياً جميلا من احياء لندن للاقامة فيه وسيؤسس هناك مكتبة اسلامية يختلف اليها الناس للاطلاع على ما يهمهم من الكتب عن الاسلام وأهله

القضاء الشرعي

في سوريا

وتعلق المسلمين السوريين بأهدابه

أصدرت المفوضية الفرنسوية في سوريا ولبنان قرار أضيقت فيه دائرة السلطة التي خولها الشرع الاسلامي للمحاكم الشرعية، فجعلت وظيفة المحاكم الشرعية مقصورة علي أحوال الزواج والطلاق والنفقة الشرعية

وقد احتج مسلمو بيروت — علماؤهم وأعيانهم وتجارهم — على هذا التعديل. وقالوا في كتاب الاحتجاج «ان هذا القرار مجحف بحقوقنا الاسلامية وفيه مساس بشئوننا الدينية ويضيع بضياعها نظام قضايانا الشرعية التي لا يجيز ديننا الاسلامي تدخل غيرنا بها لان رجال ديننا هم الذين يجب أن يقرروا مايلزم في ذلك وفقا لاحكام القرآن الكريم الذى هو دستورنا المقدس. فنرجو وقف القرار المذكور وتعديله تعديلا مرتكزاً علي أساس المصلحة العامة وصيانة حقوقنا الدينية، واعتبار كتابنا هذا احتجاجا على القرار المذكور».

تعمير الصناعة

المصرية

وضع حضرة أحمد فهمي بك القطان — مراقب التعليم الفني والصناعي والتجاري بوزارة المعارف العمومية — مشروعاً يرمي الى تعمير الصناعة حتى اذا شوهدت في البلدان الاجنبية عرفت من اول نظرة أنها مصرية كما هو الحال في صناعات اليابان والصين والهند وايران.

وجدنا لو توجهت العناية في هذا الباب الى افراغ الصناعة المصرية في اشكال الفن الاسلامي المصرى وعدم الاقتصار علي أشكال الفن المصري القديم، لان الفن المصرى القديم أخذ قسطه من الذيوع فقد يورث الناظر الملل اذا التزمناه في كل صناعاتنا ثم ان الثقافة المصرية الحاضرة متصلة بالحضارة الاسلامية والعربية اتصالا تاريخياً، فضلا عن امتياز ذوقها بالدقة واللطف اللذين لا مطمع بعدهما بما يفوقهما

﴿خزائن بروصة﴾

لما ألغت الجمهورية التركية التكايا والمعاهد الاسلامية وضعت يدها على ما في هذه التكايا والمعاهد من خزائن الكتب. وقد كان في مدينة بروصة — وهي من أكبر مدن الأناضول — خزائن في المدارس والتكايا الآتية: «الأمينية المولوية، آته لي، أشرف زاده، مدرسة حسام الدين، مدرسة اسماعيل حقي» ويقال ان في نية الحكومة أن تجمع هذه الخزائن في خزينة واحدة

تعداد المسلمين في العالم في الوقت الحاضر

بينا نطالع بعض الاحصائيات والكتب استرعى نظرنا الاختلاف الكبير في تقدير عدد المسلمين في العالم في الوقت الحاضر وكذا لاحظنا تباين الروايات والاحصائيات في مجموعها وذلك يرجع الى أمور نذكر منها : —

١ — الرجوع الى احصائيات قديمة جداً

٢ — صعوبة الاحصاء في كثير من الجهات التي لم تعن حكومتها بعمل تعداد رسمي صحيح أو لتنقل القبائل في بعض الاماكن كما هو الحال في بلاد العرب مثلا

٣ — اخفاء الاحصاء الصحيح لاسباب سياسية أو دينية كما يفعل كثير من المبشرين

٤ — الخطأ الفاحش في الاحصاء التخميني المبني على الظن كما يفعل كثير من السياح والرواد دون عمل تعداد دقيق

٥ — وجود اضطراب لاسباب حربية أو نوازل او لاختلاف على حدود والنزاع على بلاد تدعي أمم أخرى امتلاكها

والغريب أنك تجد انساناً يقدر عدد المسلمين مرتين او ثلاث مرات تقديراً يختلف في كل مرة عن الاخرى كما فعل مستر لوثروب ستودارد في كتابه المترجم أخيراً الى اللغة العربية باسم (حاضر العالم الاسلامي) فقد ذكر في صفحة (يح) من الجزء الاول ان عددهم ٣٠٠ مليون ثم ذكر في صفحة ٣١ من الجزء الاول ان عددهم ٢٥٠ مليوناً وترى مستر ولسن كاتب وكان قنصلاً مرافقاً للحملة الانجليزية بمصر أثناء الحرب الكبرى الاخيرة يذكر في كتابه (العالم الاسلامي يثور) صفحة (١٥٤) ان عدد المسلمين في الوقت الحاضر حسب آخر الاحصائيات المدينة في رأيه نحو ٢٣٥ مليوناً منهم ٩٠ ملايين وثلاثة أرباع المليون تحت الحكم البريطاني وقد أتى باحصاء غريب دون الحقيقة بكثير في اغلب الاحيان يجعلنا نشك في قوله

وبعث الينا أحد زملائنا الالمان يقول ان عدد المسلمين هو ٢٣٠ مليوناً ولكنه لم يذكر لنا المصدر الذي نقل عنه هذا العدد

فمن الناس من يذكر ان عدد مسلمي الصين أكثر من عشرة ملايين كما فعل لوثروب ستودارد في كتابه (حاضر العالم الاسلامي صفحة ٣٤ ج ١) وقد علق الامير شكيب أرسلان على ذلك بقوله (صفحة ١٦٧ ج ١):

منهم من يجعل عددهم عشرين مليوناً ومنهم من يجعله خمسة وعشرين مليوناً ومنهم من يقول ثلاثون ومنهم من يقول اربعون وكثيرون أكدوا لنا قول بان في الصين ٦٠ مليوناً من المسلمين ومن هؤلاء بعض علماء من مسلمي الصين جاؤا الى الاستانة ومصر وأكدوا ان المسلمين هناك لا يقلون عن ستين مليوناً وكذلك روى لي مستشار سفارة الصين ببرن قاعدة سويسرة وبخلافه قال غيرهم وأكدوا أن مسلمي الصين لا يزيدون على عشرة ملايين وان بعثة أولون التي أرسلت بمساعدة نظارة المعارف الفرنسية وجابت بعض اقطار الصين لا تجد المسلمين يزيدون على خمسة ملايين في جميع بلاد الصين وان كانت تقول انها لا تقدر ان تجزم بشيء . اهـ

ونحن نذكر اننا سمعنا وقرأنا ان عدد المسلمين في الصين نيف وثمانون مليوناً بينما يقدرهم مستر كاش بنيف وتسعة ملايين

كذلك الافغان قد قدرها بما يقل عن ٩ ملايين ونصف المليون ويقدرها البعض تقديراً ربما كان أقرب للصواب من غيره بعشرة ملايين ونذكر اننا قرأنا قبيل الحرب الكبرى مقالا باحدى الصحف المصرية الوطنية (ولا أذكر اسمها الآن) بان سكان الافغان عشرون مليوناً!! واذا جئنا الى التركستان وجدنا مستر كاش يقدرها بنيف وخمسة عشر مليوناً وهم خمسة وثلاثون مليوناً او يزيد وذكر الدكتور عبد الرحمن بك شيبندر في جريدة الكوكب (عدد ٧٦ الصادر يوم ٨ يناير سنة ١٩١٨) ان حسين حلمي باشا والي اليمن الاسبق يقدر اليمن بستة ملايين (وهو الذي نراه أقرب الى الصواب من غيره لاجماع كثير في الوقت الحاضر على هذا العدد) بينا المسيو الزدريكلو الجغرافي يقدرهم بعدد غريب وهو (٥٤٥ الفاً) فحسب

اما الجزائر فقد جاء في تعليق على كلام ستودارد (صفحة ١٣١ ج ٢) ان عدد المسلمين بها ٤ ملايين ونصف المليون بينا يذكر المستر كاش أنهم ٤٫٩٧٨٫٠٠٠ من النفوس

وللامير شكيب ارسلان في تعليق على حاضر العالم الاسلامي ص (٣١) اذ يقول: —

المسلمون اليوم عددهم يزيد على ٣٠٠ مليون والسبب في كون صاحب هذا الكتاب اعتبرهم ٢٥٠ مليوناً هو متابعته لغيره من المؤلفين الاوربيين الذين لا يزالون يحسبون المسلمين اليوم على معدل احصاءات جرت منذ عشرات من السنين مع أن عدد المسلمين ازداد بهذه الاثناء كثيراً فالعلامة النسن الالماني كان يحرز مسلمي أفريقية وحدهم بنحو ٧٦ مليوناً وهذا منذ ٣٠ سنة ثم كثيرون من الجغرافيين لا يزالون يحصون مسلمي الجاوى وسومطرة ٢٥ مليوناً

والحال أنهم ٣٥ مليونا وكذلك مسلمو الصين وهم من ١٠ الى ٢٠ مليونا ومسلمو الروسية هم ٣٥ مليونا وكثيراً مايحصونهم ٢٠ مليوناً وهلم جرا ا ه .

وجاء في ص ٤٣ من الكتاب المذكور أن زويمر المبشر يقدر المسلمين في أواسط أفريقية وأطرافها سنة ١٩٠٦ بنحو ٥٠ مليونا ويعترف بانتشار الاسلام هنالك

والشائع أن سكان بلاد فارس يبلغون عشرة ملايين وقد أسعدنا الحظ وتكلمنا مع بعض اخواننا الايرانيين وكانوا من الطبقة المتنورة فأكدوا لنا أن بفارس مالا يقل عن خمسة عشر مليوناً

ولم نذهب بعيداً فبعض الناس يقول ان بمصر نحو ١٢ مليوناً من المسلمين وسيظهر لهم التعداد في العام المقبل أن بمصر مايقرب من خمسة عشر مليوناً من المسلمين

وقد ذكر القس كاش أن بالهند نحو سبعين مليوناً من المسلمين ويقدرهم الامير شكيب في تعليق له على (حاضر العالم الاسلامي صفحة ٦٢) بثلاثة وسبعين مليوناً

وجاء في صفحة ٦٤ من الكتاب المذكور أن بجزيرة جاوه خمسة وثلاثين مليوناً نقلا عن الاحصاء الرسمي الهولاندي منذ نحو ١٥ سنة فلا بد أن يكون عدد المسلمين ازداد اليوم على ما كان في ذلك التاريخ وقد قدر العلامة المستشرق الهولاندي (صنوك هورغرونجه) بمستشار نظارة المستعمرات الهولاندية في المسائل الاسلامية والعربية في احدى محاضراته أن عدد المسلمين الخاضعين في جزائر الاوقيانوس لسلطة هولاندة هو ٣٥ مليون نسمة اه ونرى المستر كاش يذكر أن عددهم هو ٣٦ مليوناً

وقد جاء في صفحة ١٩٤ من (حاضر العالم الاسلامي) أن المسلمين في الجاوي وسومطرة وبورنيو وسيلاب وسائر المستعمرات الهولاندية هم ٤٥ مليونا وبعضهم يقول ٤٠ مليوناً وجاء في صفحة (٣٠١) ان بالسودان (ماعدا السودان المصري) من ١٥ الى ٢٠ مليوناً من الانفس وأعظمهم مسلمون وجاء بصفحة ٣٠٤ بأن في السودان المصري نحو عشرة ملايين ونرى المستر كاش يقدر مسلمي السودان المصري والسودان الفرنسي مغارب ٣٫٣٤٤٫٠٠٠ وفي كتاب يدرس بمدارس مصر الثانوية والعالية يسمى (الجغرافية العمومية تأليف بيكولو عوض ابراهيم واسدارد واشكروفت ومحمد فهيم لسنة ١٩٢٢) أن بالسودان المصري ٤ ملايين نسمة ورأينا في بعض المصادر التي قرأناها حديثاً أن بالسودان المصري مالايقل عن ستة ملايين الى ثمانية

وجاء في صفحة ٣٣٧ من حاضر العالم الاسلامي نقلا عن جريدة الطان عدد ١٧ مايو سنة ١٩٢٤ أن مسلمي الحبشة عددهم ثلاثة ملايين وجاء في صفحة ٣٣٨ من الكتاب عينه نقلا عن رجل من علماء الترك أقام بالحبشة طويلا وعاد الى الاستانة عام ١٩٢٢ وهو يقدر عدد مسلمي الحبشة بما لايقل عن ٧ ملايين مسلم

أما عن مسلمي روسية فقد جاء في صفحة ١٩٦ — ١٩٨ عن الامير شكيب وكان قد زار روسيا ونقل تعداداً عن الاستاذ عبد الودود فتاح الدين قاضي المسلمين في موسكو وبتروغراد (لنينغراد الآن) عام ١٩٢١ نأتي عليه :

ولايات قازان واورنبورغ واوفا وتوابعها	
مع الباشقرد	٥ ملايين
القيرغيز	٥ ملايين
تتار سيبيريا	نصف مليون
ولايات تركستان : طاشقند وسمرقند وخوقند الخ	١٢ مليون
بخارى	٢ مليون
خيوه	١ مليون
المجموع	٢٥ مليون ونصف

ويقول الامير شكيب :

ان بالقوقاس ٣ — ٤ ملايين طاغستانيون وجركس

٣ مليون اذربيجان وكرجستان

نصف مليون أو أكثر في القريم

المجموع النهائي نحو ٣٣ مليون

وقال عضو في مجلس الدوما الروسي (سابقا) بل عددهم ٣٥ مليونا بروسية بينا يقدر المستر كاش عددهم بمقدار ١٥٫٢٠٠٫٠٠٠ في روسية (اوروباواسيا)

وفي كتاب الجغرافية العمومية ان بالتركستان ٧ ملايين ! ! ؟ ؟ وهذا دون الحقيقة بكثير جداً وذكر مسيو شانليه في مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ان اسلام الشرق الاقصى تقطنه النهائية في مالزيا ويقدر بنحو ٤٠ مليونا عدد المسلمين في مستعمرات هولاندا وبورنيو وسائر الجزائر الى (بابوازيا) الى الفيليبين (ص ٤١٠ من كتاب حاضر العالم الاسلامي) من هذا ترى التباين الكبير في الاحصاء والتقدير ونحن نذكر لك ملخصاً لبعض ابحاث اجريناها في هذا الصدد نرجح قربها الى الصحة عن كل ماراًيناه حتى الآن وان كنا لانجزم بالدقة المتناهية لتعذر ذلك لاسيما اذا علمنا أنه سيظهر دخل كبير في تقديرنا بسبب الاحداث والخطوب التي تنتاب بعض بلاد الاسلام الآن من حروب كما هو الحال في جارتنا سورية وبلاد الريف بالمغرب الاقصى وكذا الحروب وما جرت على جزيرة العرب سواء بين نجد والحجاز أو في جنوب الجزيرة في جهات اليمن او اختلاف على حدود بين الجمهورية التركية وبين انجترا (حدود العراق الشمالية) بشأن الموصل

وقد رجحنا بعض الاحصائيات التي نراها أقرب للصحة بسبب اجماع او لما نعتقده من صدق التقدير أو قرب رواية من الحقيقة

وفي الاحصاء التالي الذي نذكره لك نجد تقديراً ادنى وتقديراً اعلى وتقديراً ثالثاً نرجحه للاسباب التي ذكرناها وهاك التقدير:

بلاد آسيا

	تقدير ادنى	تقدير اعلى	ترجيح
الصين	٥ مليون	٨٠	٦٠
الهند	٧٠ مليون	٧٣	٧٣
الافغان	١٠ مليون	٣٠	١٠
الفرس	١٠ مليون	١٥	١٥
جاوه وسومطرة	٣٥ مليون	٤٠	٤٠

وبقية مستعمرات هولاندة

الفلبين	٢ مليون	٢	٢
العراق	٢٫٦٤٠ مليون	٤٫٥	٤
تركيا (واوروباواسيا)	١٢مليون	١٣	١٢
سلوروسيا	١٥ مليون	٢٥ر	٢٦
القوقاس	٦٫٥مليون	٩	٧٫٥
سوريا ولبنان	٣ مليون	٣٫٥	٣
فلسطين	٦ر مليون	٦ر	
نجد والحجاز	٣ مليون	٣٫٥	٣
اليمن	٤٥٠ر مليون	٦	٦
عدن	٣٠ر٠ مليون	٦٥٠ر	٥٠ر٠
حضرموت	٢٠ر٠ مليون		١٠ر٠
عمان	١٫٥ مليون		١٫٥
قبرص			٧٠ر٠
مسلمو اسيا	المجموع		٢٦٣٫٨٢٠٫٠٠٠

في افريقية :

مصر			١٥
السودان المصري	٤ مليون	١٠	٧
طرابلس	١ مليون	٢	١٫٥
تونس	٢ مليون	٢	٢
الجزائر	٤٫٥ مليون	٤٫٩٧٩	٤٫٩٧٩
مراكش	٧ مليون		٨
ريوذورو	٣٠ر٠ مليون		٥ر٠
السنيغال	١٫٣ مليون		١٫٣٠٠
بلاد النيجر (انجليزي وفرنسي)			٢٠٠
ليبريا	١٫٢ مليون		١٫٢
الكنغو (فرنسي وبلجيكي)	٧٫٤٦٤مليون		٧٫٤٦٤
تنجانيقا	١٫٢٧٩ مليون		١٫٢٧٩
اوغنده			
جنوب افريقيا			٠٫٢٠٠
مدغشقر	٣ مليون		٣
الصومال الايطالي	٠٫٣ مليون		٣٠٠
الصومال البريطاني	٣ مليون		٠٫٣
ارتريا	٨٠ر مليون		٣٨٠
شرق افريقيا البريطاني	٧٫٥ مليون		٧٫٥
جزر زنجبار وماحولها			٠٫٢٥٠
مسلمو الحبشة	٣٠ مليون	٧	٣
الكامرون			١٫٥
سوكوتو			١٠
بورنو (الجنوب والغرب من تشاد)			٥
الباقيرمي (السودان الاوسط)			١
واداي			٢٫٥
كانم (الشمال الشرقي من تشاد)			١ر٠
وتاجالون (بالسودان الغربي)			٠٫٦
موسازدو			٠٫١٢٦
توجولاند			٠٫٥
مسلمو افريقيا			١٠٧٫٢٩٥٫٠٠٠
في أوروبا —			
البانيا	٩٦ مليون	١٫١	١٫٢
البوسنه والهرسك			٠٫٧٥٠
مسلمون في بولونيا	٠١٥ر٠		١٥٠
ليتوانيه (بلاد البلطيك)	٠١٠ر		٠٫٠١٠
مسلمون في جهات عدة			٠٫٠٢١٫٥
في أوروبا وأمريكا واستراليا وفي جزر صغيرة			١٫٥
			٣٫٤٧٥٫٠٠٠
يكون مجموعهم			٣٤٤٫٥٩٠٫٠٠٠

وقد حدثنا كثيرون أن مجموع المسلمين في العالم اليوم محصور بين ثلاثمائة وخمسين مليونا من النفوس وبين الاربعمائة مليون . ونحن نعتقد انا توخينا في عمل هذه الاحصائية ما أمكن من الجهد حتى حصلنا على هذا العدد . ونحن نرجو كل من يطلع على هذا التعداد وعلى مفرداته أن يراجعه ويكتب برأيه وبما يعلمه يقينا أن لاحظ نقصاً في التقدير أو زيادة فيه لعلنا نوفق الى أدق تقدير ممكن .

ويلاحظ في تعداد المسلمين الذي قدرناه نحن وهو ٣٧٤٫٥٩٠٫٠٠٠ مليونا هو العدد الذي نرجحه نحن بغض النظر عن التقارير الاخرى التي اتينا بها سيان التي تزيد أحياناً عما نرجحه أو تنقص عنه وسيان زاد عدد المسلمين عما رجحناه أو قل فلا يزال عددهم كبيراً هائلا ولقد صدق من كتب أخيراً في احدى الجرائد الانجليزية ما معناه انه لو اتحد المسلمون وكانت لهم عصبة تجمعهم لكانت أوفر عدداً من عصبة الامم القائمة اليوم .

ونحن نقول : لينظر المسلمون الى هذه القوة الكامنة وليعملوا على الاستفادة منها والاستفاد غيرهم منها كما حدث ذلك مراراً قبل اليوم ولن نعدم مثالا وهذا كثير جداً

الدكتور علي مظهر

(الثروة الامريكية)

أراد حزب العمال البريطاني منذ عهد قريب أن يقف على السر في عظمة أمريكا الاقتصادية وعوامل نجاحها في تحصيل هذه الثروة والرخاء والارتقاء . فأوفد حزب العمال وفداً من عقلاء رجاله الى الولايات المتحدة لدرس هذه المسألة ومحادثة عظماء أمريكا بشأنها . وكانت نتيجة ما علمه وفد حزب العمال هو « أن أمريكا انما توصلت الى هذه الثروة والرخاء والارتقاء بمواصلة العمل وكثرة الاشتغال »

التعليم الامريكي

لما خطب الاستاذ محمد باشا علي في حفلة الجامعة الامريكية بالقاهرة أشار الى مزايا التعليم الامريكي فعد منها بعد المعاهد العلمية الامريكية عن السياسة والسياسيين ، وذكر منها أن التعليم في أمريكا عملي قبل أن يكون نظريا . ولما وصل به مجرى الكلام الى المزية الثالثة في الجامعات الامريكية وهي عنايتها بالروح الديني جمجم الاستاذ القول ولم يفصح فتكلم على هذه المزية من ناحية اخرى وسماها « تربية القلب والضمير » وقال « ان هذه التربية أوجب من تربية العقل وخير للامة وللانسانية بأسرها أن يبقى الشرير جاهلا من أن ينال قسطاً من العلم يستعين به على ازدياد شره »

والحقيقة هي أن الجامعة الامريكية التي خطب الاستاذ في يوم احتفالها ، وكذلك الجامعة الامريكية التي في بيروت وزميلتها الثالثة التي في القسطنطينية كل هذه الجامعات الامريكية تعني بتربية القلب والضمير من ناحية الدين وفي هذه الجامعات معابد يتولى العناية بها والوعظ الديني على منبرها أعظم أساتذتها بل رئيسها نفسه فالروح الديني من مزايا التعليم الامريكي بلا جدال . وبينما الامريكيون لا يزالون ينهجون هذا المنهج في التعليم نرى « بعضهم » هنا يكتب الفصول في احدى جرائد الصباح بالقاهرة يدعو الى خلاف ذلك في بلادنا . فسبحان الهادي .

﴿ خزائن الكتب في جامعة القسطنطينية ﴾

في جامعة القسطنطينية الآن أحد عشر خزانة للكتب :

الاولى خزانة كلية الحقوق وفيها ١١٨١٨ كتاباً مطبوعاً و ١٤ مخطوطاً

والثانية في كلية الآداب وفيها ٢٨٨٦١ كتابا مطبوعاً و ٣٧ مخطوطاً

والثالثة في كلية العلوم وفيها ٢٢٤ كتابا مطبوعاً و ٣٧ مخطوطاً

والرابعة في كلية الآلهيات وفيها ٦٠٠ كتاب مطبوع و ٢٥٠ مخطوطاً وفيها بقايا خزانة قصر يلدز ومطبوعاتها ٤٤١٩ ومخطوطاتها ٧٧٤٥ وخزانة خالص افندي ومطبوعاتها ٣١٦٢ ومخطوطاتها ٥٤٩٢ وخزانة حقي باشا ومطبوعاتها ٣٩٦٦ ومخطوطاتها ٢٢ وخزانة رضا باشا ومطبوعاتها ١٥٨٦ ومخطوطاتها ٢٢١٧ وخزانة صاحب منلا ومطبوعاتها ٨٦٥ ومخطوطاتها ٥٦٩ وخزانة شوقي باشا ومطبوعاتها ٧٢٥٠ ومخطوطاتها ٣٢٦٧ والكتب التي نقلت الى الجامعة من وزارة المعارف العثمانية القديمة وعددها ٣٢٦٧

فمجموع ما في الجامعة من الكتب ١٠٥ آلاف و ٦٢٢ كتاباً

(احصاء صحي لتركيا)

بلغ عدد سكان تركيا في الاحصاء الرسمي ٥٤٢ و ٣٤٨ و ١٣ وعدد المواليد سنة ١٩٢٤ بلغ ٦٥٧ و ١٣٥ والوفيات ٨٧١ و ١٠١ وفي جميع تركيا ١١٥ مستشفى بين أميري وخاص منها ٧٩ مستشفى يصرف عليها من الميزانية يتراوح عدد الاسرة فيها بين ٢٥٠ سريراً و ١٠ أسرة ماخلا مستشفى الامراض العقلية في القسطنطينية ففيه ٦٥٠ سريرا وفي القسطنطينية مستشفى للاوقاف وآخر لدار الهجرة وفيها وفي الولايات سبعة مستشفيات البلديات و ٩ مستشفيات تابعة للادارة . وواحد وعشرون مستشفى للاطباء وعدد أسرتها بين ٢٤ سريراً وسريرين وفي القسطنطينية لغير الترك ١٦ مستشفى أسرتها بين ٧٥٠ سريراً وعشرة أسرة وفي القسطنطينية ٧٧٢ طبيباً و ٢٤٥ طبيب أسنان و ٢٢٧ داية

فهرست :

صفحة
١ صورة جلالة الملك
٢ مقدمة
أمانة ملحد
٣ مايقوله غيرنا فينا :
كلمة مسيو رينان في الشاعر الاسلامي
الشرق والغرب لمدام دي ستال بوان
حضارة العرب في اسبانيا للمسيو هنري دي شامبون
٤ — ٥ أسباب عظمة الاسلام في العصر الاول
٦ التعصب المذهبي والشكوى منه في تركيا
٧ القومية في الموسيقى
٨ صورة جامع قلعة محمد علي
٩ جامع القلعة بالقاهرة
تربية الفتيات
١٠ الايمان والالحاد
١١ أنباء اجماعية
١٢ — ١٤ تعداد المسلمين في العالم في الوقت الحاضر
١٥ التعليم الامريكي
خزائن الكتب في جامعة القسطنطينية

حماد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة ثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشا
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٢ ﴾ القاهرة : الخميس ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ — ١٧ يونيه سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الاسباب التي أدت الى تأخر المسلمين

تأخر المسلمين ناتج عن اشتراك عدة أسباب سياسية واقتصادية ، واخلاقية ، واجتماعية وهي في مجموعها ترجع الى اهمالهم لقانونهم الاساسي الذي جمع بين مصالح الدين والدنيا . وهو كتاب الله وسنة رسوله فلقد أهمل المسلمون العمل بما في هذا القانون من التعاليم المتعلقة بالشئون السياسية، وأهملوا الوصايا المتعلقة بتقويم الاخلاق واصلاحها ، وأهملوا الارشادات المتعلقة بالشئون الاجتماعية الحيوية وأهملوا النظم الاقتصادية التي وصى الله بها في كتابه وبينها الرسول في سنته

وهنا مسألة يجب التنبه لها وهي الفرق بين الاسلام في نفسه وبين المسلمين في أنفسهم بحالتهم التي هم عليها

فالاسلام يحتوي أسمى التعاليم وأكمل الوصايا والارشادات الكفيلة بتقدم الامم وارتفاعها فهو في ذاته اذا نظر اليه من حيث هو — بقطع النظر عن حالة معتنقيه — كفيل بالسعادة مؤد الى العظمة لايتصور العقل أن معتنقه العامل به ينزل بملي حكم الغير أو يستكين للظلم أو يتردى في مهاوي الذل أو يخضع لسلطان أجنبي لانه يدعو أتباعه الى أن يرثوا الارض ويسيطروا عليها ويتولوا قيادة الامم وتهذيب الشعوب وتعليم بني آدم . ذلك هو الاسلام في ذاته . . .

أما المسلمون فتارة يعملون بدينهم فيكونون في مقدمة الامم وطليعة الشعوب يرثون الارض ويديرون دفة العالم . وتارة يهملون العمل بوصايا دينهم وتعاليمه فيصيبهم من التأخر والانحطاط نصيب يوازي انحرافهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم . وكلما أوغلوا في مخالفة الكتاب كلما هوت بهم المقادير في مهاوي التأخر والانحطاط جزاء أو فاقا

ولقد ضل كثير من كتاب الغرب فظنوا أن تأخر المسلمين ناتج عن عملهم بدينهم وأن الاسلام هو علة شقائهم فلم يفرقوا بين الاسلام في ذاته بقطع النظر عن اتباعه وبين المسلمين بحالتهم التي هم عليها من عمل بالدين أو تخل عنه

ولو أنهم أنصفوا لنظروا في الاسلام نظرة خاصة ، ولنظروا الى المسلمين نظرة خاصة ، ثم قارنوا بين ماعليه المسلمون من اتباع الدين وبين مايطالبهم به الاسلام : لو قارنوا بين حالة المسلمين وبين غرض الاسلام ، لو قارنوا بين موقف المسلمين من كتابهم وموقف الكتاب منهم ، لطفوا علما ليس بالظن أن الاسلام أفضل نظام للسعادة في الدنيا والآخرة وأن المسلمين قد خالفوه . والى تلك المخالفة ترجع أسباب النكبة التي نكبوا بها في القرون الاخيرة

وأهم الاسباب التي يرجع اليها تأخر المسلمين تكاد تنحصر في الامور الآتية:

(١) فقد الزعماء ذوي الميول السامية والمطامح الاسلامية الواسعة . ومن يتتبع تاريخ تقدم الامم يدرك أن عظمتها ما برحت معقودة بأفراد وهبوا ميولا والهموا مطامح عملوا على تحقيقها

وحملوا أممهم على السير معهم الى أقصى حدود تلك المطامح وكانت ميولهم تهديهم لاسمى الغايات، وكانت مطامحهم تنهض بهم الى العمل ، وكانت الميول والمطامح محصورة فى العمل لاسعاد أممهم

ان نظرة واحدة فى تاريخ العصر الاول تنبيء إنباءاً صادقا بأن عظمة الاسلام كانت ترجع الى حد كبير الى ما بذله الزعماء فى سبيل تحقيق المطالب الاسلامية كان هناك زعماء وكانت لهم ميول سامية وعزائم صادقة وغايات نبيلة صبغت بالشعور الديني وحصرت في حدود الاغراض الاسلامية ثم خلف من بعدهم خلف ساروا فى غير سبيل أسلافهم وتنكبوا طريق من تقدمهم فلم تنبت البلاد الاسلامية زعماء يماثلون السابقين من الاولين فانعدمت الميول السامية من بين رجال الملة وخلت الرجال من العزائم وانعدمت الغايات النبيلة واقفرت البلاد من القيادة الصالحة

(٢) فقد العناية بالمصالح العامة

فى الاسلام تكاليف تتعلق بالافراد وأخرى تتعلق بالجماعات . وتكاليف الجماعات ترجع الى تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وذلك كالتكليف بالجهاد فانه من فروض الكفاية وفروض الكفاية يتوجه الخطاب فيها الى الهيئة الصالحة لمباشرة القتال وكانت التربية الاسلامية تهيىء هذه الطائفة تهيئة تجعلها تتطوع تقديماً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة وكذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يتمثل فيهما تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة وكذلك تبليغ الدعوة الاسلامية وحمايتها فانه يتمثل فيها تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة وكذلك كل ما من شأنه اسعاد الامة ووقايتها من المهالك فان التكليف فيه يتوجه الى الهيئات المعدة لامثال تلك المهام الجسام وفى القيام بتلك المهام يتجلى تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة

ان تاريخ الصدر الاول يدل دلالة واضحة على أن الجماعات قامت بواجبها حق القيام وأنها قدمت المصلحة الاسلامية على المصالح الفردية وأن تقدمهم كان مربوطا بمقدار العناية بالقيام بهذا المبدأ . بيد أن المسلمين فى العصور الاخيرة قصروا الاسلام على التكاليف الفردية فأقاموا الصلاة ولكنهم أهملوا الجهاد فقاموا بالتكليف الفردي وأهملوا تكليف الجماعة وواجب الامة . صاموا رمضان وأهملوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأدوا فرضاً خوطبت به الافراد وتركوا فرضاً خوطبت به الامة وأعده صاحب الشريعة لاصلاح حال الشعب . اعتنوا بالاحزاب والاوراد والاذكار وأهملوا تبليغ الدعوة وحمايتها . .

أما يتعلق بأسعاد الامة فى شئونها الاقتصادية والاخلاقية فأهملوه أهمالا تاماً فلم يعيروا التكاليف المتعلقة بالجماعة أدنى أهمية وصرفوا همهم الى التكاليف الفردية. فالصناعات بأسرها من فروض الكفاية خوطبت بها الامة على معنى أن كل جماعة تصلح لصنعه فهى مكلفة بالقيام بها

فهذه الفروض بأسرها لم يقم أحد من الجماعات الاسلامية بتهيئتها وإبلاغها أقصى مراتبها . ومنشأ ذلك إهمال المسلمين فى العصور الاخيرة القسم المتعلق بتكاليف الجماعة وقصر الاهتمام على التكاليف المتعلقة بكل فرد على حدة . ونشأ عن ذلك اهمال المصالح الاسلامية العامة فى شئون الاقتصاد وفى الشئون المتعلقة بحماية الامة من العدو : فلا جهاد يتمثل فيه تضحية النفس فى سبيل المصلحة الاسلامية وهى اعلاء كلمة الله ، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر يتمثل فيها اقرار المعروف بين الناس وتثبيت مكارم الاخلاق فى نفوس الامة وصيانة وجه الحياة الاسلامية من الشرور والمفاسد الاجتماعية ، ولا نظام يتحقق به قيام الصنائع بين الامة لتكفى به شر الحاجة الى ما فى يد الاجنبى عنها ، ولا دعوة تبلغ للناس كى ما يفهموا الاسلام على حقيقته ، ولا حماية لتلك الدعوة تقيها هجمات المهاجمين وتصد عنها عادية المعتدين

(٣) فقدان التربية الاسلامية التي تعد كل طائفة فى الامة لما يؤهلها استعدادها للقيام به وتفهم الافراد أن عليهم واجبات متعددة منها ما يختص بهم وحدهم وهي التكاليف الفردية ومنها ما يتعلق بهم لارتباطهم بالامة وهى الواجبات الشعبية أو فروض الكفاية - فى اصطلاح أهل الفقه وأنهم لا يعتبرون مسلمين قائمين بالاسلام على أتم وجوهه الا اذا قاموا بالامرين وفعلوا الواجبين وامتثلوا أمر الله فى التكليفين . .

(٤) فقدان العناية بالسياسة الخارجية

كان للمسلمين فى الصدر الاول عناية بهم السياسة الخارجية . فكان المسلمون على بصيرة من أمر خصومهم وسياسة اعدائهم فكانوا على علم وخبرة بما يدور فى العواصم التى تعاديهم وكانوا يعلمون ما ينتظرهم من الاخطار والمهالك اذا لم يتدبروا موقفهم ويعدوا العدة التي تضمن لهم الغلبة وتكفل لهم الفوز. فكانت خططهم السياسية قائمة على العلم بما يبيت فى عواصم خصومهم فما أخذوا يوماً على غرة ولا نكبوا مرة عن اهمال. ولكن خلف من بعدهم خلف أهملوا العناية بالسياسة الخارجية فلم يعنوا بالوقوف على ما يدبر لهم فى الخفاء بل تركوا اليقظة وانتظروا ما يأتى به القدر فغلبوا هنالك ونكبوا عن غفلة وجاءهم أمر الله وهم ساهون يلعبون . والامم اذا لم تكن على بينة مما يدبر لها وخبرة بما ينصب لها لم يرحمها القدر ولم ترأف بها أحداث الدهر ونظرة واحدة فى قوله تعالى (والذين كفروا

لو تغفلون عن اسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) تكفي بحث المؤمن على اليقظة في السياسة الخارجية وقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم) يدل دلالة واضحة على أن امتثال هذا الامر لايكون الا بأعداد قوة تكفي لارهاب العدو الظاهر والخفي . ولا تعد القوة كافية الا اذا فهمت سياسة الاعداء الخارجية وعلمت مقاصدهم وخططهم

قبر امير ايراني

في جزيرة رودس

في جزيرة رودس مقبرة اسلامية واقعة في الجانب الشمالي من (تكية مراد رئيس) ، وقبل نحو ثلاثين عاماً سمحت الحكومة التركية بتحويل تلك المقبرة الى مخزن للمياه فضاعت بسبب ذلك قبور كثيرين ممن لهم مكانة تاريخية .

وأخيراً علم الشيخ سليمان ناظر (تكية مراد رئيس) في تلك الجزيرة بظهور شاهد في تلك الجهة مكتوب عليه اسم (شاه صفي الصفوي) من سلالة الامام موسى الكاظم عليه السلام . فشرع يحفر لتحقيق الموضع الحقيقي لقبره وقبور جماعة آخرين ممن لهم قيمة تاريخية

وشاه صفي الصفوي هذا هو ميرزا صفي ابن شاه حسين الصفوي ، وكانت الدولة العثمانية قد استهوته وجاءت به سنة ١١٥٦ه الى بلادها لتستعمله آلة في الكيد للحكومة الايرانية فلما وصل الى الاستانة جرت له حفلة استقبال فخيمة ثم أقام أولا في سلانيك وجيء به بعد ذلك الى الانضول فسكن مدينة بروصة . وكانت نهاية أيامه في جزيرة رودس فتوفي بها سنة ١١٦٩ كما وجد منقوشاً على شاهد القبر الذي يبحثون عنه الآن .

الجمعيات الاسلامية

جمعية دار المصنفين

في الهند

من المقاصد المهمة التي تعنى بها صحيفة (الفتح) تعريف قرائها بما في العالم الاسلامي من الجماعات والافراد العاملين لانهاض هذه الامة ، ونشر العلم الاسلامي فيها ، واتخاذ وسائل الاصلاح في بلادها

وقد كتب الينا الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـ الاستاذ بالجامعة الاسلامية في عليكرة (الهند) ـ يصف جمعية (دار المصنفين) الهندية في مدينة أعظم كره ويذكر خلاصة أعمالها . ومما قاله :

« قامت جمعية (دار المصنفين) بخدمة العلوم الاسلامية — منذ تأسيسها الى اليوم — خدمة لاينساها كل من في قلبه حبة من خردل من الايمان

من ذلك أنها ألفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية ، باللغة الاوردية لسان مسلمي الهند

وقد أسس هذه الجمعية المصلح الشهير العلامة الشيخ شبلي النعماني رحمه الله ، واستدر لها الارزاق والمئونات من ملوك الهند المسلمين ، فدرت بما قد كفى وأوفى

ولما انتقل المرحوم الشيخ شبلي النعماني الى رحمة الله خلف في هذه الجمعية ثلة من تلاميذه الانجاب : يحتذون حذوه ، ويقتفون قفوه . ويتولى رئاستهم والقيام بأمورهم الآن محرر (المعارف) اشهر مجلات مسلمي الهند ، وهو الصديق الحفي السيد سليمان الندوي أنسأ الله في عمره

والسيد سليمان الندوي هو الذي تعرف به أبناء البلاد المصرية والعربية لزيارته لها رئيساً لوفد جمعية الخلافة الهندية المبعوث سنة ١٣٤٣ هـ وهو الآن على رأس الوفد الذي من اعضائه الزعيمان الجليلان شوكت علي ومحمد علي في مؤتمر الحجاز الحاضر

ولرئيس جمعية دار المصنفين من الآثار الجميلة كتاب (أرض القرآن) ، وله أربع مجلدات من (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم) التي بدأ بها استاذه المرحوم الشيخ شبلي النعماني واخترمه ريب المنون قبل أن ينجز عمله ، فاقتفى السيد سليمان الندوي أثر شيخه في اكمال هذه السيرة الشريفة

وفي نية الاستاذ الندوي أن ينقل هذا الكتاب الى اللغة العربية ، وأن يأتي الى مصر للاشراف على طبعها ونشرها

قلنا ان لجمعية دار المصنفين عشرات من الكتب التي ألفتها ونشرتها باللغة الاوردية وسدت بها نقصاً علمياً عظيماً . أما باللغة العربية فانها نشرت (نقد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي بك زيدان) وهذا النقد بقلم مؤسس الجمعية المرحوم الشيخ شبلي النعماني وقد طبع في مصر والهند مراراً

ومن آثارها العربية أيضاً (ملاحظات) للسيد سليمان الندوي رئيسها الحاضر على محاضرات السنيور جويدي الايطالي التي ألقاها في الجامعة المصرية ، وبسط على أرض الاسلام وجغرافيتها

ومن أعمال الجمعية ماقام به الشيخ سعيد الانصاري من تجريد ماورد فى تفسير الفخر الرازي من (تفسير أبي مسلم الاصفهاني) وهو من الكتب الاسلامية المفقودة مع عظم أهميتها

ونشرت جمعية دار المصنفين باللغة العربية أيضاً أجزاء من (جمهرة التفاسير) للشيخ عبد الحميد الفراهي »

***

هـذا ما كتب به الينا صديقنا الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الراجكوتي استاذ جامعة عليكرة الاسلامية ومؤلف الكتاب الدقيق عن حياة (ابن رشيق) صاحب العمدة الذي نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة ، وهو أيضاً جامع ديوان شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيرواني باسم (التتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف) مع الاشارة الى مصدر كل قطعة من أشعارهما والمقارنة بين اختلاف النسخ والروايات وبآخره فهرس مفصل . وكتاب (التتف) هـذا قد طبعته المطبعة السلفية أيضاً

ولهذا الاستاذ كتاب خدم به أدبنا العربي أعظم خدمة وهو كتاب (أبو العلاء وما اليه) أبان فيه عن علم غزير فيما كتبه عن أبي العلاء المعري متقدماً كتاب الدكتور طه حسين وكتاب الاستاذ مرغليوث ومبيناً مواضع الخطأ فيهما بتحقيق دقيق وعزو كل فقرة الى موضعها من كتب العلم والادب والتاريخ . وهذا الكتاب شرعت (جمعية دار المصنفين) الهندية بطبعه فى المطبعة السلفية بالقاهرة باتقان وضبط وعناية . وان نشر هذا الكتاب يعد من مآثر هذه الجمعية الهندية الاسلامية التي عقدنا هـذا الفصل للتعريف بها . لازالت خدماتها للعلوم الاسلامية مستمرة ومشكورة

دعاية الالحاد فى مصر

ليس الالحاد بجديد فى مصر ، وانما الجديد هو الدعوة اليه وتأليف الجمعيات لبثه وهدم الاسلام ، وتأليف الكتب فى الطعن على أعلام حكمائه المتقدمين الذين يعلي الافرنج قدرهم كالغزالي وابن خلدون ، والتنويه بمن اتهموا بالكفر والالحاد كالمعري ، والاشادة بأدب من اشتهر بالفسق والخلاعة كابي نواس

وقد كنا ذكرنا منذ بضع عشرسنة خبر تأليف أول جمعية الحادية من أعضائها معمم متخرج فى الازهر ، ثم انهم خلعوا العذار وجهروا بدعايتهم فى دورس مدرسة الجامعة المصرية ومحاضراتها ، وفى جريدة السياسة ناشرة هذه الدعاية ومؤيدة جمعيتها وأفرادها حتي انها بعد مناصرتها الشيخ على عبد الرازق — المجاهر باللادينية — اخترعت من عهد قريب معني جديداً زعمت أنه هو الذى يحل محل الدين فى التكوين المعنوى للامم والشعوب وضم الملايين منهم الى جامعة واحده — وهو مايعبرون عنه بالثقافة القومية

واذ كان لمصر مكانة ممتازة فى العالم الاسلامي الذى يضم بين رجويه (طرفيه) أكثر من ثلثمائة مليون مسلم ، واذ كان سبب هذه المكانة الراسخة من زهاء الفعام الجامع الازهر الذى يتلقى العلوم الدينية والفنون العربية فيه ألوف كثيرة من أبناء الاقطار الاسلامية العديدة ، ثم ماعزز ذلك فى هـذا العصر عصر المطابع من إصدار مصر للالوف من المطبوعات العربية من دينية اسلامية وأدبية وفنية الى مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها عربيها وعجميها .

واذ كان هؤلاء الملاحدة من المصريين يدعون الى الوطنية بالمعنى الاجتماعى العصرى وهو تمايز الاقوام والشعوب وتكونها بأوطان محدودة تضمها دون ماهو أوسع من ذلك من الجوامع والمقومات كالدين واللغة ، حتي أنهم ليعدون المسلم فيها وهي اسلامية ، ويعدون العربي فيها وهى عربية — بل لها المكانة التى أشرنا اليها في العالمين الاسلامي والعربي — يعدونهما من الاجانب الذين لا يجمعهم بالمصرى وشيجه ، ولا يمتون اليه بوسيلة ، فالشريف الحجازي أو السوري والوثني الصيني أو المنشورى عندهم سواء ، ولكن يمتاز عليهما لابس البرنيطة الافرنجى

واذ فطنوا فى هذه الايام لما فى وطنيتهم ولا دينيتهم من الخسارة الادبية والسياسية على مصر انشأت جريدتهم (السياسة) تعدهم وتمنيهم بأن ثقافتها الالحادية الجديدة طفقت تتبوأ مباءة تلك الزعامة الدينية من انفس الشعوب الشرقية عامة ، والسورية خاصة إذ شعرت هذه الشعوب بأن الدين صار الادنى والاضعف من جوامع الاقوام ، وروابط الامم — وان مدرسة الجامعة المصرية (الالحادية) وهى المظهر الاعلى للثقافة الجديدة قد خلفت الازهر المتوفى غير مأسوف عليه وورثت مكانته المعنوية — كما أن جرائد مصر اللادينية ومطبوعاتها الحديثة قد خلفت مطبوعات المطبعة الاميرية وسائر المطابع العربية التي تصدر الكتب الدينية (ولم تعرض الجريدة لمسألة الكتب الحديثة والكتب القديمة)

لقد صدقت جريدة السياسة — وقلما كانت صادقة — فيما صورته من التنازع بين الجامعة الازهرية الدينية والجامعة المصرية الالحادية

فهذا أمر يعرفه البصيرون ، وإن غفل عنه الاكثرون . وأول من صرح به فى مجلسنا من غير المسلمين شاب اسرائيلي ذكي سمعنا نتكلم فى مسألة كتاب الشيخ علي عبد الرازق عقب ظهوره وكونه ينصر فيه دعاية الالحاد الجديدة ، فقال :

ليست المسألة مسألة كتاب ألفه شيخ مسلم فى محاربة الاسلام ، فلو كان هذا كل ماتشكون منه لهان خطبه ، ولكنما المسألة كل المسألة هي التنازع بين الجامعة المصرية وجامعة الازهر ، فاذا غلبت الثانية بقيت هذه البلاد اسلامية ، واذا انتصرت الاولى لحقت مصر بالبلاد التركية وانقضى عصر الاسلام فيها

قلت إن الالحاد ليس بجديد في مصر ، وانما الجديد هو الدعوة اليه . وأقول أيضاً :ان مدرسة الجامعة المصرية ليست هي المدرسة التي بذرت بذور الكفر والاباحة في هذا القطر ، بل بذرت هذه البذور فى المدارس العصرية منذ وجدت في مصر ـ وكذا الدولة العثمانية وانما الجامعة المصرية هى دوحتها ، التي ظهرت فيها ثمرتها ، إذ برز دكاترتها عمى البصائر والأبصار ـــ احداهما أو كلتيهما ـــ يبارزون الدين والفضيلة الحرب جهراً ، بدون تقية ولا احتراس

من قرأ اللائحتين اللتين كتبهما الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى فى اصلاح التربية والتعليم فى المدارس العثمانية والمصرية يجده قد أثبت فيهما أن طلابها يخرجون منها وليس لهم دين يعتدون به ، ولا ملة يعتصمون بعروتها . وقد بين هذا فى غيرهما من مقالاته ورسائله الاصلاحية ، وحكم حكماً فاصلا بأن هذا التعليم الناقص ـ الذي لايقترن بتربية دينية صحيحة ـــ خطر على الامة ، وعلى الدولة ، ومضيعة لما كانت تعتز به الدولة من منصب الخلافة ، وكذلك كان . هذا والاستاذ الامام وأستاذه حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني هما أول من وضع فى مصر أساس النهضة الوطنية بالحزب الوطني الذى أسساه في عهد اسماعيل باشا ورفعا قواعده بالعمل ، ولكن وطنيتهما الحكيمة الصادقة غير وطنية دكاترة الجامعة المصرية ومحررى جريدة السياسة : تلك وطنية تتفق هى وهداية الدين وهذه وطنية لايبقى معها وطن ، ولا دين ، ولا فضيلة ...

لما كان الاستاذ الامام منفيا فى بيروت رأى فى بعض الجرائد المصرية طعنا فى بطرس باشا غالي زعيم القبط الاكبر ، وفى القبط أنفسهم ، كان سببه استقالة شفيق بك منصور النائبة المسلم المشهور من خدمة القضاء المصري ذاهبة الى أن بطرس باشا وكيل وزارة الحقانية هو الذي ألجأه الى الاستقالة بتعصبه وتحامله عليه فرد الاستاذ على هذه الجرائد رداً حكيما محكما ، دافع فيه عن بطرس باشا ، وأنكر أشد الانكار ادخال اختلاف الدين في هذه المسائل وادخال الشقاق بين أبناء الوطن فيما لاعلاقة للدين به . وقد ظفرنا بهذه المقالة فى اثناء اشتغالنا بالطبعة الثانية لجزء منشآت الاستاذ التي تمت في هذا الشهر ، فليراجعها من شاء ان يرى كيف تكون الوطنية الصحيحة ، وكيف يهدي اليها زعماؤها الصادقون

* * *

أنا أرفع صوتي بأنه لاينقذ الاسلام في مصر من مثل هذه العاقبة الا قلب نظام التربية والتعليم فى الازهر وملحقاته بعد أن خصص لها من أموال أوقاف المسلمين المبالغ الكافية لادارة جامعة من أعظم الجامعات : تحيي علوم الدين وعلوم الدنيا وفنونها مع التربية الدينية . و تمكنها من تأسيس مدارس تغني البلاد عن مدارس دعاة النصرانية الذين يفسدون على أولاد المسلمين دينهم وقوميتهم

منشئ مجلة المنار

محمد رشيد رضا

المحاكم الشرعية
في سوريا

تتوالى الاحتجاجات فى الديار الشامية على تضييق سلطة المحاكم الشرعية . وقد اطلعنا في صحف البريد السورى على نص احتجاج جمعية العلماء المسلمين واحتجاج الجمعية الاسلامية وكلتاهما في بيروت

والظاهر أن هذه الاحتجاجات المتواصلة هى التي حملت السلطة الفرنسوية على التأني في الاقدام على تنفيذ هذا العمل . فقد روت جريدة (الشرق) البيروتية « أن المفوضية العليا الفرنسوية قررت تأجيل تنفيذ القرار بشأن تحديد وظائف المحاكم الشرعية الى أن تؤلف لجنة من علماء الشريعة برياسة فضيلة القاضي الشيخ محمد الكستي تضع بالاتفاق مع المفوضية العليا التعديل الذى يمكن إدخاله على المحاكم الشرعية دون أن يكون له مساس بالشريعة الاسلامية »

قلنا ومادام الامر أصبح موقوفاً على موافقة القاضى الشرعي ، فان القاضي لن يجد سبيلا الى الموافقة على اى تضييق لسلطة المحاكم الشرعية . وان القاضي الذي يجرؤ على ذلك تسقط مكانته فى نظر الامة ، ويكون لعمله رد فعل أفظع نتيجة من النتيجة التي أرادت المفوضية الفرنسوية اجتنابها بمحاولة الاتفاق مع القاضي

الزواج بالاجنبيات

مرض من أمراضنا الاجتماعية

نجب مكافحته

كثيرون من شبابنا يقدمون على الزواج بالفتيات الآتي يصادفنهم في طريق الحياة أثناء وجودهم في أوربا أو في غير أوربا ، ويظنون أنهم اذا تزوجوا بهن كان لهم من هذه الرابطة الهناء وتوبير السعادة . والفتاة ولاسيما الاوربية على جانب عظيم من المهارة في التحبب الى من تريد تقييده بحبل زواجها ، واظهار النواحي المرغوبة اليه من أحوالها الادبية والمادية ، وإخفاء ما تعلم أنه غير مرغوب اليه ، صابرة على ذلك الى أن يتحقق غرضها ، وبعد ذلك يرى منها الاحتقار ويشعر بثقل وطأة مطاليبها مستحلة ذلك بدالة الاعتقاد أنه شرقي وأنها عربية ، وأنها اختارت جانب التضحية والايثار يوم رضيت به زوجاً فيجب أن تحصل على ثمن لهذه التضحية ، وليس لهذا الثمن من نهاية . . زد على ذلك كله اختلاف العادات والتقاليد وما يكون من التنغيص للزوج بما يشجر من العداء والتباين المستمر بين زوجته وذويه : قلوا أو كثروا ، بعدوا أو قربوا

على أن كل هذا النكد الفردي لا يعد شيئاً مذكوراً في جانب الضرر القومي الذي ينشأ عن زواج المسلم بالاجنبية في مثل هذا العصر الذي اشتد فيه تيار أوربا في شرقنا وهي تعمل بكل الوسائل لاستعمار بلادنا بل وقلوبنا. وهل من تسهيل لاوربا في هذا الباب أعظم من أن نساعدها على أن يكون لها في صميم بيئتنا من يمثلها في هذا الاستعمار وأن تتولى تكوين رجال الغد في داخل بيوتنا على ما يوافق المصلحة الاوربية التي تهواها أم هذه الاولاد

اذا دققت النظر في التاريخ الاسلامي وكنت من ذوي البصيرة فيه يتبين لك أن دولة الاسلام لم تتحول عن عظمتها الاولى وتسقط في أيدي الامم الاخرى الا بوجود النساء الاجنبيات في قصور الخلفاء والملوك ويكون بعضهن أمهات لمن سيتولى قيادة الامة . وهل تظن أن مماليك الترك في دولة بني العباس استطاعوا أن يكونوا أصحاب الكلمة في الدولة وأن يسيئوا الى الخلفاء كما شاءت لهم أهواؤهم الا منذ قربهم الخليفة المعتصم ؟

ثم لماذا قربهم الخليفة المعتصم وجعل لهم هذه المكانة ؟ اذا أردت الجواب فابحث عن جنسية والدته تعرف السبب ويزول منك العجب نعم انه سلم زمام الامور في المملكة للجنسية التي ينتسب اليها أخواله ، وتلك سنة الله في الارض

ومنذ نحو شهر مثلت احدى دور السينما في القاهرة فصولا من قصص الف ليلة وليلة ، وفي هذه الفصول حكاية تقدم بعض ملوك الشرق لخطبة ابن الخليفة . وقد رأى الذين نظروا تلك الفصول كيف كانت الجواري التركيات يتجسسن لملك المغول في داخل قصر الخليفة ويفعلن ما يأمرهن به ملك المغول ، ولو كان فيما يفعلنه — تنفيذاً لامره — خيانة لولي نعمتهن ، ومخاطرة بحياتهن فيما لو افتضح ما يرتكبنه من الخيانة

ولعل هذا هو السر في أن الحكومة الالمانية كانت قبل الحرب العظمى لا تجيز قط لواحد من ضباط جيوشها ولا لموظف في وزارتها الخارجية أن يتزوج بزوجة أجنبية بحال من الاحوال ، مع أن الالماني اذا تزوج بأجنبية فانما يتزوجها مسيحية من بنات دينه لا كما يفعل شبابنا الذين يتعمدون بالزواج الاجنبي عن الجنسية واللغة والوطن والدين وجميع الروابط

بل لماذا نذهب بعيداً وهذه البرقيات قد نقلت لنا عن تركيا في هذا الاسبوع أن المجلس الوطني الكبير في انقرة وافق على مشروع قانون يقضي بأن جميع الضباط الذين يتزوجون من نساء اجنبيات يعدون مستقيلين من وظائفهم في الجيش ، وينتظر أن يحال الى المعاش الضباط المتزوجون الآن من أجنبيات

فهذا لو انتبه شبابنا — ولاسيما المقيمون منهم في أوربا — الى هذه الاسرار الدقيقة في الحياة القومية ، وكان لكل منهم عبرة بمرغريت الفرنسوية وما فعلته مع زهرة من زهرات الشباب المصري المرحوم علي فهمي كامل بك الذي ذهب ضحية تلك الافعى وكان يرجى لو بقي أن ينفع بلاده بصرف بعض أمواله في سبيل العلم والخير

المحمل في الحجاز

وردت اشارة برقية من حضرة صاحب السعادة أمير الحج بتاريخ ١٢ يونيو الجاري تفيد انه احتفل في ١١ منه بجدة احتفالا مهيبا بالمحمل الشريف واقيمت حفلة استقبال خاصة بدار القنصلية المصرية حيث اجتمع حاكم المدينة وأعيان وقناصل الدول وممثلوها والجالية المصرية وحيا الجنود العلم المصري وهتف الجميع لجلالة الملك وولي عهده وان مساعدة القنصلية تستوجب الشكر وحالة الركب على احسن ما يرام ويبحث الآن عن الجمال اللازمة للسفر الى المدينة بعد الحج عن طريق ينبع لانها الاصلح والاوفق من سواها

الالحاد والعلم

يحاول دعاة الالحاد وجماعة المشككين فى الديانات أن يوهموا الناس بأن العلم الحديث قد نظر في الاديان ونظر في أصولها فلم يجدها قائمة على أساس علمى ، على حين أنه نظر فى الالحاد نظرة دقيقة فوجد أصوله مكينه راسخة ومبانيه ثابتة قوية ، فمال الى الالحاد وتخلى عن نصر الدين

كلام يزخرفونه وأوهام يدسونها متى آنسوا من الناس غفلة ومن حماة الدين هجعة . ولكن الناس أعقل من أن ينخدعوا بامثال تلك الاضاليل ، فان فيهم من يفرق بين العلم الصادق وبين الوهم الكاذب ، وبينهم من يفهم وظيفة العلم على حقيقتها ويدرك أن له حدوداً وقفت به طبيعته عندها فلا يجوز له أن يتخطاها ولا يستطيع مجاوزتها

العلم الطبيعي معقود بالتجربة والاختبار ومربوط بالوقوف على كميات الاشياء وكيفياتها فلا يستطيع أن يتعرف مهايا الاشياء وليس فى امكانه الوقوف على حقائقها فهو لم يستوعب الكون بأسره بحثاً واستقصاءاً ولم يتناول الاشياء من جميع وجوهها بل اقتصر بحثه على جزء يسير من الكون هو ماتناله التجربة ويستطاع اختباره ، أما مالاتناله التجربة وهو مهايا الاشياء وحقائقها مما يتصل بعلم ما وراء الطبيعة فلا يستطيع العلم بحثه ولا يقدر على النظر فيه . واذاً فالعلم الطبيعي لايعرف من الاشياء سوى ماوقف عليه من كمياتها وكيفياتها التي دخلت تحت تجربته وهذا شيء يسير جداً اذا قيس بما عجز عن بحثه ووقفت قدرته دون الوصول اليه . . . .

ان كل بحث لا يعتمد على التجربة والاختبار لا يسمى علماً طبيعياً والعلم الذى يفيد اليقين هو ماقام على التجربة فكل مالا تؤيده التجربة فهو من علوم النظر يرجع فيه الى المنطق ليبدى حكمه فيه فان كان صحيح المقدمات صحيح الانتاج عد نظراً صادقا وإلا كان ظناً ان كان يعتمد على الخطابيات والامور المقبوله والنظريات المسلمة والا فهو وهم لاينظر اليه ولا يقام له وزن حين البحث وساعة النظر . . . هل الالحاد قائم على التجربة فيكون نتيجة الاختبار حتي يستطيع العلم التسليم به والنزول على حكمه ؟

ان الجواب على ذلك لايستدعى بحثاً ولا يستوجب نظراً فالالحاد ليس من نتائج العلم الطبيعي بالبداهة الاولية واذاً فدعوى أن العلم الحديث يؤيد فكرة الالحاد دعوى كاذبة خاطئة ، فان الالحاد شيء والعلم الصحيح المنتج شيء آخر

هل الالحاد يؤيده المنطق ؟

لم يقدم دعاة الالحاد دليلا أو شبه دليل على صحة دعواهم حتى يكون للمنطق اتصال بمدعاهم أو مجال لبحث قضيتهم ، ليست لهم أدلة ، وليست لهم قواعد ، واذاً فمادة النظر التي يبحثها المنطق معدومة فى مذهبهم ومفقوده فى نحلتهم ...

وفى الحق أن دعاة الالحاد لايريدون أن يقدموا للناس حجة على قضية معقوله أو قضية يؤيدها دليل واضح لانهم ليسوا بناة وليس لهم فى الانشاء عمل وانما هم مشككون يريدون هدم الديانات فهم مخربون لا معمرون ومقوضون لا بنائون وقوم هذا شأنهم لايعرفهم المنطق ولا ينصرهم العلم ولا يؤيدهم الدليل . وما تسمعه منهم حين تعوزهم الحجة من ألفاظ العلم والبحث والعقل لايريدون منه ما اصطلح عليه الناس وتواضعت عليه الامم بل يريدون منه التهويل بالاسماء وايهام السامعين أن البحث والعلم والمنطق — كل أولئك ينصر فكرة التشكيك في الديانة ويؤيد تلك النزعة ...

يقولون العلم العلم والمنطق المنطق ولكنهم لايقدمون أمام تشكيكهم حججاً حتي يكون للبحث معهم موضع وقصارى أمرهم ومبلغ جهدهم حين الاستشهاد الاعتماد على أن مايدعونه قد أقر به « العلامة فلان » وكتبه فى كتابه المشهور (العلامة فلان) فالنقل عن المؤلفين الغربيين هو منطقهم لا البحث فى الدليل ولا اطالة التفكير فيه ولا صحة المقدمات ولا سلامة الدليل من الغلط ...

يدعون التجدد ، على حين أنهم يقدسون آراء المؤلفين الغربيين ويؤمنون بها ويعتقدون أنها علم يقوم مقام التجربة والاختبار . فكلام الكتب الافرنجيه عندهم كالنتائج التي يشاهدها العالم الطبيعى فى معمله ، والاستاذ الكيماوي فى مكان تجربته فهم مقلدون جامدون على بعض آراء رأوها في بعض الكتب آمنوا بها ايماناً دون بحث ولا نظر . وقوم على مثل تلك الصفة ما كان ينبغى لهم أن يتشدقوا بدعوى التجدد وأن يفوهوا بدعوى أنهم من نصراء حرية الفكر فان حرية الفكر لاتتحقق الا اذا وقف صاحبها موقف المقارنة بين القديم والجديد ، فقبل من القديم مايؤيده الدليل الحق ورفض ماتخذله الحجة ، فكان منصفاً ومجدداً وحكما عادلا

أما كراهة القديم لانه قديم وحب الجديد لانه جديد ، فأمر ينكره العلم ، ومذهب يسقط لدى أول نظره . . . .

ان التجديد ليس معناه هدم القديم من أوله الى آخره ونقل بعض آراء الغربيين لتقوم

مقام الديانات. بل التجدد لايكون ولا يتحقق الا اذا رضى البرهان بأن يكون اليه المرجع فى أمر هذا التجدد لان البرهان هو معقد رضاء الناس ومحل اطمئنانهم وموطن ثقتهم

حقاً يستطيع كل انسان أن يثق بالبرهان وأن ينقاد للدليل ولكن فى أى عصر وفى أى جهة من جهات العالم رضى الناس مختارين ومطمئنين أن ينزلوا عن دينهم خضوعا لبعض آراء مؤلفين نقلت بنية سيئة وبجهالة مطبقة .

ان التاريخ لم يحك لنا أن أمة من الامم رضيت بترك دينها لتحل محله فوضى اجتماعية واخلاقية وآراء هى الى التخريب أقرب منها الى التعمير والتجديد فليطمئن دعاة الالحاد فان الامم أعقل من أن تطيعهم وتترك أوامر ربها وتعاليمه ووصاياه وترضى بأن تستبدل خيراً منها بما تجده في آراء ملحدة الفرنجة واعداء الدين فى بلاد الغرب.. فى أوروبا آراء للتجديد فى الصناعات ، وتعاليم للانشاء والتعمير فى الاقتصاديات ، فلماذا لايجلب لنا دعاة الالحاد سوى التشكيك فى الديانة وتحقير شأن الرسل وامتهان تعاليم الكتب المنزلة هل قضي علينا بالا نرث من مدنية الغرب سوى سياسة الهدم والافناء ، وخطة التشكيك والالحاد ..

عند الغرب خطط نافعة وانظمة قيمه وصناعات خطيرة فلماذا لايجلبون لنا من آثاره ونتائجه الا مافيه الخطر على ديننا ؟ ولماذا يسمون هذا النوع بالتجديد والبناء ؟ أمارات ودلائل تنبيء بأن سوء النية هو أساس تلك الدعوة الالحادية (والله لايصلح عمل المفسدين) (واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا أنما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

فتنة الدخان

بقلم مهاتما غاندي ، الزعيم الهندي
(تعريب الشيخ الرزاق المليح آبادى)

لقد نسجت فتنة الدخان ثوبها السميك على عقول البشر نسجاً محكماً ، حتى انه يحتاج لخرقه الى سعي جيل أو أكثر

فالشباب والشيوخ قد وقعوا فى هذه الفتنة العمياء على السواء حتى ان أفاضل الناس لايترددون فى استعمال التبغ . والتدخين يكاد أن يصير طبقاً ثانياً لنا ، ويزداد كل يوم انتشاراً ورواجا

قليل من الناس يعلمون الدسائس المتنوعة التي يستعملها صناع السجاير لايقاعنا فى شراك الدخان أكثر فأكثر ، فهم يرشون التبغ بمامض الافيون وغيره من الحوامض المعطرة لكى نعاني أشد المصاعب فى تحرير نفوسنا من قبضته إذا أردنا ذلك

وهم كذلك ينفقون الالوف من الجنيهات فى الاعلانات ، وان كثيراً من الشركات الاوربية للسجاير أسست المطابع ، وأعدت لها الصور المتحركة ، واليانصيب ، وأخذت فى توزيع الجوائز — كل ذلك للترغيب فيه . والحاصل أنها تصب المال صباً كالماء لنشر دعوتها ونيل بغيتها ، بل النساء أيضاً قد أخذن الآن في التدخين . وقد نظمت القصائد فى مدح التبغ ، ومجدته الشعراء ، ورفعت شأنه ، ووصفته « بالصديق الحميم للفقراء » !

ان مضار التدخين كثيرة جداً لايتيسر عدها للبيان ، والمدخن يصبح عبداً خاضعاً للتبغ .

لقد أثبتت التجارب العامة بأن المدخنين كثيراً مايقدمون على ارتكاب الجنايات على اختلاف أنواعها للحصول على الدخان : فالصبيان يسرقون الدراهم من أكياس والديهم ، والمسجونون في السجن يدبرون الحيل لاستراق السجاير ، ويبدون مهارة في إخفائها

أن المدخن يستطيع البقاء بدون أكل حيناً من الزمن ، ولكنه يرى نفسه عاجزاً عن الصبر بدون دخان ! لقد وجدت الجنود في ميادين الحروب تفقد كل مقدرة على الحرب في أحرج الاوقات اذا حرمت من السجاير

ثم ان المبالغ التي تنفق على السجاير والسيجار كبيرة جداً ، وقد أعرف بنفسي أناساً ينفقون على السيجار خمسة جنيهات في كل شهر !

ان التدخين يوجب انحطاطاً كبيراً في قوة الهضم : فالمدخن لايشعر بالميل الى الغذاء ولاجل أن يجعله مرغوباً فيه — نوعاً ما — يستعمل فيه البهارات ، ويستعمل معه المربيات واللعوقات بكثرة . ثم ان نفسه يتعفن ، ويظهر في بعض الحالات على وجهه البثور والنفطات ، وتسود الاسنان واللثة ، بل يقع كثير منهم بسبب هذه العادة الخبيثة في أمراض خطرة

ان دخان التبغ يعفن الهواء ويفسده ، فتتضرر بسببه الصحة العامة ضرراً كبيراً . واني لاأستطيع أن أفهم كيف يتجرأ أولئك الذين يقبحون الخمر على حماية الدخان . واني لاأتردد في القول بأن الذي لايجتنب التبغ في جميع أشكاله لايمكن أن يكون صحيحاً كامل الصحة

غاندي

الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

قال الدكتور حسين بك هيكل في افتتاحية العدد الاخير من السياسة الاسبوعية :

« وكيف يكون خلف بين الدين لذاته والعلم لذاته ، ومن رجال الدين من اذا خلوت اليه أو خلا الى نفسه رأيت الشك يملأ جوانب فؤاده فيمذبه ، أو يدفعه الى السخر والاستهزاء من غير أن يخرجه ذلك من زمرة رجال الدين ...

« ومن رجال العلم من يشك في طرائق العلم وأساليبه أكبر الشك ، ويدعو — لذلك — الى الاخذ بأساليب أخرى قد تكون الى أساليب الدين أقرب ... »

هذا ماقاله الاستاذ رئيس تحرير السياسة بالحرف الواحد . ويحق لنا أن نسأله عن هذا السخر والاستهزاء الذى يدفع اليه ذاك المنتسب الى رجال الدين ، فمن يسخر وبماذا يستهزيء ؟

لعل الدكتور يريد أن يقص علينا نبأ واحد أو غير واحد من المتظاهرين بالدين وهم مع ذلك اذا خلا الدكتور اليهم سخروا من الدين واستهزؤا بعقائده . ثم هم لايزالون عند الدكتور معدودين من رجال الدين ولم يخرجوا — في نظره — من زمرتهم

اذا كان هذا مايريده الدكتور فليعلم أن الله جل ثناؤه قص علينا نبأ هؤلاء في الآيات الاولى من سورة البقرة في كتابه الحكيم فقال عز من قائل :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
« الآخر وماهم بمؤمنين * يخادعون الله
« والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم
« وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله
« مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون »
« واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما
« نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون »
« ولكن لايشعرون * واذا قيل لهم آمنوا »
« كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء »
« ألا أنهم هم السفهاء ولكن لايعلمون * »
« وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا »
« الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن »
« مستهزءون * الله يستهزيء بهم ويمدهم في »
« طغيانهم يعمهون * اولئك الذين اشتروا »
« الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا »
« مهتدين * مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً »
« فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم »
« وتركهم في ظلمات لايبصرون * صم بكم »
« عمى فهم لايرجعون * أو كصيب من السماء »
« فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في »
« آذانهم من الصواعق حذر الموت والله »
« محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف »
« أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم »
« عليهم قاموا »

فهل يرى القارىء وصفاً لهؤلاء الذين يستهزئون بالدين اذا خلوا بالدكتور هيكل أشد انطباقاً عليهم مما وصفهم الله تعالى به في هذا الكتاب القديم والكلام الالهى الحكيم ؟

يقول الدكتور هيكل عن مشايخه هؤلاء ان (الشك) يدفع الواحد منهم الى السخر والاستهزاء من غير أن يخرجه ذلك من زمرة رجال الدين ... ويقول الله تعالى فيهم — وهو أصدق القائلين — « الله يستهزيء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » صدق الله العظيم

ان هؤلاء يادكتور مدسوسون في رجال الدين ، ولكن أمرهم لايخفى على الله ، وهذا خبرهم منتشر على ألسنة عباده . ان الدين في الاسلام ليس بهذه المظاهر ، وانما له سيماء فى وجوه أهله ، ولغة على ألسنتهم ، ووجهة هم اليها متجهون . وهم أكرم نفوساً وأقوم أخلاقاً من أن يتظاهروا بشيء ثم اذا خلوا بالدكتور كشفوا له عن شيء آخر في قلوبهم غير الذى أظهروه للناس .

ان مثل هذا العمل غش وخداع وكذب ومثل هذه الاخلاق يجدر بصاحبها أن يسخر من نفسه ويستهزيء بتربيته وأدبه الناقص . وهل مثل هؤلاء يعدون داخلين في زمرة رجال الدين الهادين المهديين حتى يخرجوا منها ؟ ....

ان هؤلاء دسيسة يادكتور ، وهم كالريال الزائف يعرفه الناس بصوته وغشه ، ان لم يعرفوه بنقشه ومادته . ومثل هؤلاء قد سبقت فيهم براءة الله ورسوله والناس أجمعين

* * *

ثم يقول الدكتور « ومن رجال العلم من يشك في طرائق العلم وأساليبه أكبر الشك ، ويدعو — لذلك — الى الاخذ بأساليب أخرى قد تكون الى أساليب الدين أقرب »

والذي نعلمه أن في العلم حقائق ثابتة مقررة من أنكرها أو شك بصحتها بعد العلم بمقدماتها وبراهينها فقد سفه نفسه وغالط حسه ثم ان وراء ذلك نظريات للمشتغلين بالعلم لم تبلغ منزلة الحقائق الثابتة فهذه عرضة للاخذ والرد والتعديل والنقض . واذا كان (برجسن) — على ماقال الدكتور هيكل — يقترض مثل

هذه النظريات تبعاً لما تهتف اليه به نفسه أو يميل اليه قلبه فمن العلماء من يفترض النظريات بما هو دون ذلك من البواعث ثم يبحث لها عن الادلة فيجد أولا يجد ، وليس العبرة ببواعث النفس على التفكير بل العبرة بالادلة والبراهين التي تتكون بعد ذلك وتؤيد صحة هذا التفكير فان كانت ذات بال بحيث يحترمها العلماء فلا يضرها أن يكون الباعث على التفكير فيها إلهاماً أو ماشئت أن تسميه فسمه ، وأما ان كانت أدلتها واهية فآلها السقوط مهما كانت أسباب التفكير فيها

ثم ما هذا المنطق الذي يتقدم به الدكتور هيكل الى قرائه في بيان أنه من القائلين بأن لاخلف بين العلم والدين ؟

اجل ، انه لاخلف بين الدين والعلم ، ولاسيما الدين الذى دل الاستقراء على صحة أصوله كلها كالدين الاسلامي ، على ماأثبت ذلك الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في كتابه (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) فالصحيح الثابت من الدين الاسلامي لا يتعارض قط مع شيء من الصحيح الثابت فى العلوم التي هى مرآة صافية لحقائق الكون وترجمان صادق عن سنن هذا العالم

ان كتب رجال الاصلاح الاسلامي المنتشرة في أيدى القراء في هذا الباب قد قررت هذه الحقيقة حتى استقرت فى نفس كل أمين على عهد ملته من الناشئة الاسلامية في جميع الاقطار . وهذا هو السر فى أن هؤلاء العشرة من الملاحدة الموجودين بين ظهرانينا يجهدون أنفسهم لهدم الاسلام في نفوس الامة ، وكلما أدركهم الاحياء من كثرة مايجهدون به أنفسهم يقفون ليروا حساب عملهم فيرون أنهم لايزالون حيث كانوا وأنهم انما يضربون فى فولاذ بارد

ان هؤلاء بهجماتهم الضعيفة على الاسلام كأنهم يحاربون وهم فى المنام ، لانهم يحاربون شيئاً آخر غير الاسلام

ان أسلوب التعليم الذى تلقوه جعلهم لايفهمون حقيقة الاسلام ، فلما أرادوا أن يقلدوا ملاحدة الافرنج فى محاربة الدين تخيلوا للاسلام فى أذهانهم صورة غير صورته الحقيقية لانهم لم يصوروا الاسلام نفسه فى أذهانهم بل تخيلوا الشيء الآخر الذى كان ملاحدة الافرنج يحاربونه وهو لايجتمع مع الاسلام برابطة قط فلما وجهوا هجماتهم اليه — بزعمهم — رأوا أنهم لا يصنعون شيئاً . والى الآن هم فى حيرة من هذا الامر ويتعجبون كيف لايرون لمجهودهم ثمرة

والحقيقة هى أنهم يحاربون بجهل ، ويوجهون حملاتهم الى شيء آخر لا ينطبق وصفه على الاسلام فتكون عاقبة أمرهم الفشل الباعث لهم على اليأس والحامل للناشئة الاسلامية — التي عرفت الاسلام من كتبه الصحيحة ومن مؤلفات الشيخ محمد عبده — على أن تهزأ منهم وتضحك على فشلهم

يصف لنا الدكتور هيكل تنازع السلطة بين رجال العلم ورجال الدين ويقول « ولقد قضت العصور الحديثة منذ قرون ثلاثة فى أوربا أن يتغلب رجال العلم على رجال الدين شيئاً فشيئاً حتى كان ما كان من فصل الكنيسة عن الحكومة . . . وانما تغلبت طائفة رجال العلم أن نشأ من بينهم المخترعون والاقتصاديون »

ونحن نقول له كما قلنا آنفاً انك تتكلم عن بلاد أخرى غير بلادنا ، وعن دين آخر غير ديننا . نحن ليس عندنا كنيسة وغير كنيسة ، ولا فصل كنيسة عن حكومة . لأن الاسلام لايوجد فيه لرئاسة الدين معنى كالمعنى الذى لها هناك . وانما صار لعلماء الدين هذه المكانة فى نفوسنا لحملهم أمانة العلم وتنويرهم قلوب الناس بها . وهذا لايجعل لعلماء الدين تلك السلطة ذات المعنى الذى نعرفه جميعاً فى تاريخ أوربا .

ويوم حكم العلماء بتجريد عالمكم الشيخ علي عبد الرازق من شهادة العالمية تبادر الى أذهانكم أنهم بما كونه محاكمة دينية كما تفعل الكنيسة لأنكم لاتفهمون شئون ديننا الا عن طريق أوربا . والحقيقة هى أن الرجل كان يحمل شهادة من هؤلاء العلماء بأنه بعمله وسيرته أهل للفتيا بأحكام الشرع الشريف والحكم بها فى العائلات الاسلامية كالطلاق والزواج والارث وسائر أحكام الدين ، وبتلك الشهادة صار قاضياً على المسلمين . فلما ظهر كتابه الذى ينكر فيه بعض تلك الاصول ، وأصر على ذلك وأنكر ماهو معلوم من الدين بالضرورة وصار غير أهل للفتيا والقضاء الشرعى ، لأنه هو نفسه ينكر القضاء الشرعى ، فسحبوا شهادتهم الاولى فيه فتحى عن عمل هو نفسه يعلن إنكاره له . وهذا العمل الذى اضطر اليه العلماء كان لامناص منه حفظاً لاحكام الشرع من ان يعبث الرجل بها بين المسلمين والمسلمات ، والا كانت الشهادة التي يحملها من هؤلاء العلماء شهادة زور . وقد رأينا ورأى الناس أنه لم يكن فى ذلك الحكم اضطهاد أو مصادرة لحرية الرأى كما كانت تفعل الكنيسة ، فان كتاب الشيخ علي عبد الرازق طبع عدة مرات بعد تجريده من صفة العالمية الاسلامية ، وكان المبشرون يشترون منه المئات من النسخ ليوزعوها بدلا من كتبهم . ولو كان ثمة اضطهاد كما كانت تفعل الكنيسة لكان من مقتضى ذلك حبس الرجل او معاقبته أو مصادرة كتابه أو منعه من أن يهذي بما شاء في الصحف

نقول هذا لندل القارىء على أن محررى جريدة السياسة لايفهمون المسائل الاسلامية كما هى ، بل يحولونها الى صورة ما كان يقع

في أوربا ثم يتمثلون تلك الصورة المكذوبة ، لأنهم لا يفقهون شيئاً الا من طريق أوربا . وإلا فكان ينبغي لهم أن يعلموا أن الرئاسة الدينية ليس لها عندنا المعنى الذي لها عند غيرنا ، والحقيقة أنها عندنا بمعنى الرئاسة العلمية . ولولا الجمود — الذي هو علة تزول كما قال الشيخ محمد عبده — لكنت رأيت من متخرجي الازهر المخترع والمكتشف والفلكي والاداري والطبيب والفقيه الحكيم في فقهه . وقديماً كان ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ومعجم الأدباء يتزيا بزي أمثاله من العلماء لافرق بينه وبينهم ويعد واحداً منهم وهو من كبار علماء الجغرافيا والتاريخ فضلا عن العلوم الشرعية . والفيلسوف ابن رشد كان فيلسوفا بين الفلاسفة الى أقصى ما كان معروفاً يومئذ عند البشر من مذاهب الفلسفة وهو مع ذلك في زي العلماء كأمثاله بل كان فقيهاً ومن كبار القضاة في الشرع الاسلامي

نحن ليس عندنا رؤساء دين بل عندنا علماء بعلوم الدين وعلوم الدنيا . وديننا جاء لسعادة الدارين : الآخرة والدنيا . وحكومتنا تتولى من رعيتها الحاجتين : الحاجة الروحية والحاجة المعاشية . واذا كان هنالك شيء فهو الاختصاص : عالم يغلب عليه الفقه ، وآخر يغلب عليه الفلك ، وثالث يغلب عليه الطب . وكلهم علماء ، ومحترمون لاجل هذا العلم . وليس لاحد منهم سلطة كسلطة رجال الكنيسة في اذلال الناس واعزازهم ، وادخالهم في الجنة أو اخراجهم منها . بل الناس يدخلون الجنة بعملهم الطيب ويخرجون منها بغشهم وخداعهم وكفرهم وضلالهم .

نعم ليس لعلمائنا صفة الرياسة بالمعنى المفهوم في الكنيسة وانما هم علماء : فالجغرافي اذا سمع رجلا يقول الخطأ عن جزيرة صقلية في ايطاليا ويزعم أنها في أفريقيا يصحح له العالم قوله ويدله على خطأه . والفقيه اذا سمع رجلا يحكم بغير ما أنزل الله يذكر له حكم الله في المسألة ويحكم — بمقتضى علمه — ان كان مايقوله الرجل داخلا في دائرة الاسلام أو خارجاً عنها . والطبيب اذا سمع رجلا يصف علاجاً مضراً لرجل آخر مريض ينهاه عن ذلك ويرشده الى ماينفعه . وليس في شيء من كل ذلك رئاسة دينية أو غير دينية وانما هنالك علم وهداية وإرشاد وحكم على الحق بأنه حق وعلى الضلال بأنه ضلال

ان الناشئة الاسلامية ليس فيها من لم يقرأ كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، وكلهم فهموا من هذا الكتاب وأمثاله حقيقة الدين ورجال الدين وحقيقة العلم ورجال العلم . فهم ليسوا في حاجة الى أن يأتيهم رئيس تحرير السياسة في آخر الزمان فيمثل لهم بشيوخ التشكيك ، وعلماء التخريف لاثبات أن العلم والدين صنوان لايختلفان وزميلان لايفترقان

أرشدنا الله الى طريق الاصلاح الحقيقي لئلا نبتلي بكاتبين يعملون على تضييع أوقات الامة بأوهام مضحكة عن الاسلام يقتبسونها من تاريخ الكنيسة ، ويثرثرون فيها على الناس بما لاطائل تحته

نفائس المدارس

أصدرت (جمعية أنصار تحريم الخمور بالقطر المصري) صحيفة أسبوعية في الاسكندرية لتكون لسان حالها في مقاومة أم الخبائث فنرجو لها النصر في هذا الجهاد المقدس ونضرع الى الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

فكاهة

البرنيطة التركية

في البلاد الاسلامية

نشرت (المقطم) منذ عهد قريب لكاتب بتوقيع (علي سرور) سؤالا عما يكون من أمر مندوبي تركيا الى الحجاز وهل يستطيعون دخول تلك الديار المباركة وعلى رءوسهم القبعات ، وهل يقبل ذلك الملك ابن سعود وقومه وهم على ماهو معلوم من شدة تمسكهم بالاسلام ورفضهم التشبه بما يعد من علامات غير المسلمين

فأجابه كاتب فكاهي في جريدة دمشقية فقال : —

ليطمئن حضرة علي سرور بأن المندوبين الاتراك الى مؤتمر مكة سيضعون على رءوسهم العمامة الاسلامية أو الكوفية العربية ، نازعين القبعة التركية بعيداً . وسيفعلون ذلك دون أن يلحق بهم عقاب حكومتهم !

ذلك لان (العمامة) في تركيا هي مثل (الاكليركية) في فرنسا — أي ممنوعة في الداخل مباحة في الخارج — وقد قال عنها مرة : —

— محاربة الاكليروس (أي رجال الدين المسيحي) بضاعة وطنية لايجوز تصديرها الى خارج فرنسا

قالت الجريدة الدمشقية : ولذلك نرى فرنسا تضطهد الرهبنات في بلادها ، وتحميها وتساعدها في بلادنا

وستتبع تركيا هذه السياسة مع العمامة

توقع الانفجار على قادة الالحاد

في تركيا

قرأنا في جريدة (الشورى) الغراء مقالة بتوقيع (مطالع) تدل على أن كاتبها من كبار العارفين بأحوال تركيا ولعله ممن أقاموا فيها طويلا ، وخبروا نفسيات رجالها الحاضرين ، وراقبوا حركاتهم بنظر ثاقب وبصيرة نافذة . قال :

من عرف حقيقة مصطفى كمال عرف أنه يقدس قاعدة التدريج ، ويعمل بها دائما . فاذا حاول عملا لم يأته دفعة واحدة بل قسم الشقة الى مراحل ، وكلما قطع مرحلة استراح ثم استأنف السير

ومشروع سلخ الامة التركية من الاسلام مشروع شاق جداً لا ينجح مصطفى كمال ولا تنجح أنقرة بإتمامه ، ولن تكون له نتيجة الا ملحمة كبرى في تلك الامة البائسة التي لم تكد تخلص من شرور الخارج حتى وقعت فيما هو أدهى وأمر ، وهو شرور الداخل

وهذا الانفجار وان كانت الحالة الحاضرة لا تدل عليه فليس ببعيد مادامت أنقرة راكبة مطيتها العشواء هذه . وكم من انفجار وقع ولم يكن عليه دليل قبل وقوعه بأيام ، بل بساعات . والمؤلم المؤسف أن الفتنة في داخل تركيا ستكون باباً لمصائب جديدة ، ولانقضاض دول طامعة ودول ذات ثأر على تركيا . ومن أحق الحاقة أن تكون مملكة محاطة بالاعداء المتربصين بها الدوائر : مثل فرنسا الراصدة من شمالي سورية ، وانكلترة الرابضة في العراق ، وايطاليا المشرئبة من جهة أضاليا وازمير وفتحية ، واليونان الموعودة بولاية أدرنة ، وغير ذلك . وأن تكون أحوالها الاقتصادية في غاية الضنك ، ثم تقوم حكومتها فتجرح أقدس عواطفها ، وتدوس على أعز شعائرها ، وتتلاعب بدينها وعرضها وعاداتها وكل عزيز لديها ، بحجة (التجدد !)

وليس في كل هذه المشروعات اللادينية شيء يزيد قوة هذه المملكة ولا هيبتها ولا وقارها ، بل فيها كل مايزعزع مكانتها ويوغر عليها الصدور ، ويفتح هاوية عميقة بينها وبين الشرق . على حين أنه لا يزيدها أدنى زلفى الى الغرب ، ولا يرفع عنها أدنى طمع من جهة دولة مستعمرة

هذه هي الحقيقة وان جهلها أو تجاهلها رهط أنقرة لما هم فيه من الغرور

وليس في كل هذه الحركات الغريبة العجيبة ادنى رقى ولا اقل طائل اجتماعي مادي . فالعلم في الراس لافي هذه البزنيطة ولا في الطربوش وخلط النساء بالرجال قسراً وتعليم البنات الرقص مع الشبان لايزيدان المعارف ، بل يزيدان الملاهي والمعازف ، ويجران الى الهبر وارتخاء الآداب وانهيار الاخلاق ، مما يزعزع بنيان المملكة

ومن غريب الامور أن أنقرة تزعم أنها فصلت الدين عن السياسة ، وانها حكومة لادينية وانها لاتتدخل في الامور الدينية

وياليت ذلك كان صحيحاً وكانت انقرة تترك الاتراك احراراً في عقائدهم وشعائرهم ، فالامر ليس كذلك ، بل انقرة تتدخل في الامور الدينية اكثر من كل حكومة على وجه الارض ، ومن جملة تعرضها للامور الدينية انها ارادت حمل الاتراك على الصلاة بالتركية . . . عظمة وكبراً وتعصباً للطورانية . ولنجدهم منذ مدة يعالجون من ابناء جلدتهم علاجا عسيراً في هذه القضية . وهم يزعمون ان مقصدهم بذلك ان يفهم القارىء ماذا يقول ، والحقيقة ان مقصدهم إنما هو التجربة حتى اذا اطاعتهم الامة في الصلاة بالتركي انتقلوا الى هدم اركان اخرى يريدونها كالغاء الوضوء والاستغناء عن السجود بالركوع

والظاهر ان الشعب التركي صخر من تلاعب الانقريين بدينه ، وشكل عبادته ، فتوجست انقرة خشية الانفجار . . أما الشعب الكردي فانفصاله عن أنقرة صار محققاً بسبب الحاد هذه الزمرة ، وهو لايطيع تركيا الا مكرها

وصادف ذلك هزة اخبار ايطالية واتفاقها مع اليونان وبينها في مهاجمة تركيا ، فكانت انقرة في حاجة الى رضى الشعب . وما اشد انقرة ايماناً اذا وقعت في حرب اوربية ، بل اذا تهددتها دولة اوربية (١) . . . . هناك الايمان ، وهناك الاسلام ، وهناك الصلاة بالعربي ، وهناك الحج الى مكة . .

وسنذكر للقراء في مقال تال كيف كان يتظاهر مصطفى كمال وعصبت بالتدين والتصوف ايام الحرب مع اليونان ، وايام احتلال الحلفاء الاستانة ، حبا في استمالة الشعب الانضولي

---

(١) وشدة ايمانها هذا كشدة ايمان ذلك الذي لما رشح نفسه للنيابة في مصر وعلم ان اشتهاره بأنه من جماعة تعادي الاسلام سيحول دون نجاحه صار يذهب الى سيدنا الحسين ليقرأ الفاتحة ويدعو هناك . فلم ينفعه عمله هذا وظل الناس على اعتقادهم فيه ففشل في الانتخابات (الفتح)

ويقال ان تركيا بعثت وفداً بحضر مؤتمر مكة الذى عقده الملك ابن سعود . هذا شيء جديد لم يجد الابهة موسوليني الذى يريد التبسط على سواحل الادرياتيك . وفى السنة الماضية كانت تلغرافات أنقرة ملأت الخافقين بما معناه أنه لا يهمها مكة ولا المدينة . فما عدا مما بدا ؟ ان الذى عدا هو الخوف من العدو لا غير .

ومن علامات رجوع أنقرة الى مصانعة المسلمين ، وخوفها أنه اذا هاجمها مهاجم من الخارج تخلف الشعب التركي عن الجهاد بسبب اعتقاده أنه سينصر حكومة ملحدة معادية للاسلام أشد من عداوة دول أوربا ، هو أن أحمد أغايف كتب مقالة يدعو فيها الى وحدة المذاهب الاسلامية ويقول « ان وحدة الترك قائمة بالدين الاسلامي أكثر مما هى قائمة باللغة التركية والدم التركي ، ودليل ذلك أن الترك الوثنيين لا يعرفون الترك المسلمين ! » . ومتى رأيت واحداً من ملاحدة الترك يدعو الى الدين الاسلامي فاعلم أن تركيا تتوجس خطراً .

وأحمد أغايف هذا هو الذى زرع فى تركيا ريح الالحاد والكفر وأوهم أن التورانية لا تحيا الا بقتل الاسلام الذى هو دين عربي ، وهو القائل « ان التفرنج جزء لا يتجزأ فيجب أن تقبله تركيا بدون أخذ شيء وترك شيء »

ان ملاحدة الترك جربوا مراراً . ومامثلهم الا كما قال الله تعالى « دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الارض بغير الحق »

نصائح

أبنى إن ترد السعادة والعلى
فاخفض لمن قد انتجاك جناحا
وأملا من التقوى وعاء إن فى التـ
ـتقوى مفازاً للورى وفلاحا
واسلك سبيل الدين إن سبيله
كانت لسالكها هدى وصلاحا
وأقل من اصحاب دهرك ما أستطـ
ـت تكن بعيشك هانئا مرتاحا
إنى بلوت الناس قبلك برهة
وعجمت عجما منهم وفصاحا
فرأيت ان البعد منهم مغنم
وعددت فوزاً وحدتى ورباحا
ما فى الصحاب لدى الشدائد مخلص
كل — اذا جار الزمان — اشاحا
فاذا ظفرت — وما اخالك ظافراً —
بموفق تخذ الوفاء وشاحا
فاشدد يديك بحبله وتوله
واجعله درعاً واقيا وسلاحا
واصدف عن المجان إن صادفتهم
فلرب هزل قد أسال جراحا
واصبر اذا نوب الزمان تدار كت
لا بد أن يلد الظلام صباحا
وتجاف عن زور الحديث ولا تبح
بالسر إن خصن الجهالة باحا
واجنح الى الصدق الصراح موفقاً
حتى تنال من الثناء صراحا
وابذل ندالك اذا انتواك لحاجة
ذو فاقة لا يستطيع كفاحا
واغضض لحاظك ان لمحت محرماً
واكبح من النفس المطموح جماحا
واضنن بعرضك أن تقارف ريبة
واقن الحياء وحاول الاصلاحا
واغنم جميل الذكر ما بين الورى
بالمكرمات تنل علا ونجاحا
فالمرء بالذكر الحميد حياته
لا خير فى عيش الفتى إن طاحا

دمشق — احمد عبيد

﴿ التبيت بالجبانات ﴾

— بمناسبة اقتراب عيد الاضحى المبارك —

اذاع محافظ القاهرة منشوراً يذكر فيه الجمهور بما قضت به المادة ١٤ من اللائحة المصدق عليها بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٢٦ من أنه ممنوع منعاً باتاً المبيت بالجبانات والمكث بها بعد الغروب سواء أكان ذلك بداخل الخيشان أو بجانب القبور الفردية

ذلك ما أذاعه محافظ القاهرة ، ويكفى المسلم المتبع لأوامر دينه أن يعلم أن احتفال الناس على القبور بالشكل المألوف الآن ينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

﴿ الخلافة الاسلامية ﴾

اصدر الاستاذ محمد امين بك واصف رسالة في الخلافة الاسلامية برهن فيها على ضرورة سعي المسلمين لتجديد عهد الخلافة وعدد الفوائد التى تعود على العالم الاسلامي من ذلك وانحى باللائمة على الذين يدعون عبثا الى تجريد حكومة مصر من الصبغة الاسلامية كالمقالات التى كان ينشرها أحدهم عند سن الدستور المصرى يطلب فيها ان لا تكون مصر دولة دينها الرسمي الاسلام ! واشار الى ما يركبه هؤلاء من الاساءة الى وطنهم وقوميتهم سواء كانوا شاعرين بهذه الاساءة أو غير شاعرين بها

مكافحة المسكرات

واقتراح سن قانون لمنعها

ارسل الاستاذ احمد افندي غلوش - رئيس جمعية منع المسكرات - برقية الى رئيس مجلس الوزراء ورئيسي مجلسي الشيوخ والنواب يرجو فيها اجابة أمنية الوطن بوضع تشريع يقضي بتحريم المسكرات بالمملكة المصرية ، أخذاً بتجارب الامة الامريكية ، وتحقيقاً لاماني العرش باتخاذ كافة الوسائل المؤدية لرقي البلاد صحياً واقتصادياً

وكتب الاستاذ محمد افندي رضا مقالة في جريدة المقطم الغراء يقول فيها :

مات تلستوي قبل أن يرى ماصارت اليه الولايات المتحدة من تحريم الخمر ولو كان حياً لكان أول المشجعين لها والمعجبين بها ، وملأ العالم، مقالات ونهض بحث كل أمة على اقتفاء أثرها والاحتذاء بها لانه يعتبر ذلك كما قال « عهداً جديداً في حياة الانسانية »

يقولون ان الخمر الآن تهرب الى اميركا ولكن شتان مابين حالتها اليوم وحالتها فيما مضى اذ كانت الخمر بانواعها مباحة في وسع كل اميركي شربها سواء كان غنياً أو فقيراً وكانت المعامل الكبيرة جادة في استخراج المسكرات بكميات هائلة مدهشة لاستهلاكها في الداخل وتصديرها الى الممالك الاخرى ، ولم يكن الضرر مقتصراً على الشعب الاميركي وحده ، بل كان يتعداه الى الممالك الاخرى أما الآن فكل الزجاجات والبراميل التي تضبط تكسر وتراق في البحر . ومع هذا فالتهريب ككل حوادث المخالفات التي تقع من أفراد قلائل يحاولون الافلات من القانون

كفى باميركا فخراً نزول نسب جرائم القتل والسرقة وهتك العرض وموت الاطفال والتشرد واخطار السكك الحديدية والآلات البخارية والسيارات الخ

كفاها فخراً اقفال معامل الخمر والحانات واستبدالها بمصانع المأكولات وفتح المدارس بدلا من السجون وتحسين حال الاسر واقتصاد جزء كبير من الاموال كانت تنفق في سبيل المسكرات فاصبحت تنفق الآن على الخير وملابس الاولاد وتعليمهم الخ

ان مضار الخمر معروفة محسوسة ، وقد قابل الجمهور في مصر على اختلاف طبقاته وتباين مشاربه مصادرة الكوكايين والهروين من جانب الحكومة بالسرور والشكر . والمسألة الآن متوقفة بعد سن القانون على مقدار حرص رجال البوليس ويقظتهم . أما الخمر فلا تزال مباحة ففي استطاعة أي انسان كان أن يشربها حتى يخمر مغشياً عليه أو يواظب عليها كل يوم بالرغم من حالته المالية والاجتماعية والصحية والعقلية . فلا شيء يضع حداً لآفات الخمر وسائر المخدرات غير منعها كلية ، أما اذا بقيت الحانات مفتوحة كالمطاعم فلا بد من اقبال الناس عليها . لذلك أرى ان المنع يجب ان يجبر عليه الناس بقانون تسنه الحكومة لاننا ، حتى معاشر المتعلمين أو الطبقة الراقية من موسرين وعلماء وأدباء وشعراء وأرباب المناصب العالية والاسر ، لا نرى بأساً من التردد على البارات للاجتماع بالصحب والاخوان والتحدث معهم، ولا نرى بأساً من تناول كاس أو كاسين من الجعة أو الويسكي أو الكونياك ، وقد لا يرى بعضهم بأساً من اعطاء اولادهم شيئاً منها!

اما الطبقة السفلى فتتناول سموماً باسم مسكرات وترتكب كل انواع الجرائم والرذائل الظاهرة والخفية

ان الخطر كل الخطر في بقاء الحانات مفتوحة يطرقها كل انسان لافرق بين متعلم او جاهل ، موظف او عاطل ، من اسرة كريمة او وضيعة

نعم ان الوعظ والارشاد ودروس الاخلاق والصحة في المدارس والخطب المنبرية والدروس الدينية والتربية المنزلية ، لها اثر عميق في تكوين الاخلاق وتقويم المعوج ومحاربة الرذائل ، لكنا من جهة اخرى لانذكر مالبيئة من الاثر في النفوس . ولذلك عنى المصلحون بتطهيرها . فلو كانت هذه المحال مغلقة لما فكر احد في تناول الخمر ، اللهم الا الذين اعتادوها وشبوا عليها فتسممت اجسامهم منها ، ومع ذلك فان هؤلاء ايضاً متى ضاقت بهم الحيل في العثور عليها ، لم يروا بداً من الامتناع عنها مرغمين ثم لا يمضي وقت حتى تعود حالتهم الطبيعية ويرتفع عنهم ذلك الستار الذي اسدل على ضمائرهم فاظلمها وامات احساسهم . وعندئذ تستنير بصائرهم ويشعرون بما يشعر به الرجل العادي الذي لم يذق للمخدرات طعما

اننا وان كنا نخشى على آبائنا واخواننا بل على انفسنا من آفات المسكرات التي هي احدى مساوىء المدنية فاجدر بنا ان نخشى على اولادنا الصغار الطاهرين الذين لم تتلوث ضمائرهم ولم تتسمم جسومهم وعقولهم بالخمر والمخدرات لانهم مني طرقوا تلك الشوارع الفاصة بالبارات مع اصحابهم لا يعدمون من يحتم عليهم الدخول فيها لتمضية الوقت والتسلية وتناول كاس او كاسين بقصد السرور والضحك او على سبيل التجربة او لان كل الناس يفعلون ذلك ، ومنهم الآباء والاصدقاء والزملاء . وما قد كان لعباً

وطوراً وهزلا وتجربة يصبح يوماً عادة راسخة يصعب التخلي عنها فتسوء حالهم ويعرضون أنفسهم لارتكاب الرذائل التي تجلب عليهم وعلى ذويهم العار والخراب

هل هناك علاج لهذه الحالة السيئة ؟ أوهل هناك مايذهب روعنا غير ابطال الخمر بقانون تسنه الحكومة وتبذل الجهد الجهيد لتنفيذه بالدقة والامانة كما فعلت الولايات المتحدة ؟ اللهم لاعلاج الا هذا . فلو نصحنا للناس الف سنة وبينا لهم مضار المخدرات من الوجهة الصحية والعقلية وتحريمها من الوجهة الدينية لم يفد ذلك كما لو حرمها القانون قطعياً وعاقب بائعها وصانعها وشاربها

جمعية الشبان الاسلامية

في نيويورك

ان المهاجرين المسلمين من البلاد الشامية وغيرها الى أمريكا لم تلههم تجارتهم وأعمالهم المادية عن التفكير في واجباتهم المعنوية . وكان من مظاهر ذلك تأسيسهم جمعية في نيويورك سموها (جمعية الشبان الاسلامية) وغايتها اصلاح حال الشباب الاسلامي رجالا ونساء كما نص عليه قانونها الاساسي بالتفصيل

ومن أعمالها أنها بدأت منذ تأسيسها بالقاء دروس ليلية للشبان والاطفال الذين لايحسنون القراءة والكتابة العربية

وقد قامت أيضاً بالمساعدات الخيرية لمن هو في حاجة اليها من المسلمين الموجودين في تلك الارجاء لئلا يكونوا عالة على غيرهم

وقررت أخيراً انشاء فروع لها في الوطن الذي هاجر اعضاؤها منه فبدأت بتأسيس فرعها الاول في مدينة القدس قاعدة فلسطين . وهي تسعى للحصول على رخصة من الحكومة بمباشرة عملها . وفقها الله وجعلها قدوة للجماعات الاسلامية في جميع الاقطار

العلم والتوحيد

في الشريعة المحمدية

لاحظ الذين أطالوا النظر في أسرار القرآن الحكيم ، وفتحوا بصائرهم لهدايته أنه لم يكثر تكرار كلمة في كتاب الله — بعد كلمة « الله » — كما كثر تكرار كلمة « العلم »

وهذا برهان حسي واقع تحت أنظار الصديق والعدو — أي الصديق لنفسه والعدو لنفسه — على أن الاسلام « دين العلم » كما هو « دين التوحيد » . وان في « التوحيد » الذي جاء به الاسلام ودعا اليه لمعاني سامية ، وان وراءه لمقاصد بعيدة المرمى لاتفهمها الامم الا اذا تقدمت في مضمار القوة والعزة ، ولا تتقدم في مضمار القوة والعزة الا استمدت لفهم هذه المعاني .

ومن العجيب أن أوربا لم تستطع أن تنشب مخالبها في أمم العالم الاسلامي وممالكه الا بعد أن خدرت أعصابه ونومت مشاعره فغفل عن مثله الاعلى في التوحيد بعصبيات هي كالشظايا في العصا المرضوضة فصار المسلم اذا انتقل من بلده الى بلد اسلامي آخر يحسب نفسه غريباً .

وكان يجدر بشوقي بك أن يضع الاسى والحزن في موضع الشماتة يوم قال لاخواننا وفود العالم الاسلامي الى مؤتمر الخلافة :

وفد الخلافة لا أنبهكم على
بلد حفي بالعزيل جواد
مافي بلاد أنتم نزلاؤها
إلا قضية أمة وبلاد

فرحم الله أياماً كان فيها المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، فتلك هي أيام العز ، ولكن أين المسلمون الذين يفهمون أسرار الاسلام ؟

﴿ الامن في الحرمين الشريفين ﴾

قال مندوب الاهرام في الحجاز :

بينا في رسائلنا السابقة حالة استتباب الامن واني لاورد بعض الدلائل وهو أن احد شيوخ جاوه المسمى زقي حسن كان سائراً الى المدينة المنورة في ركب من الحجاج الجاويين وكانوا على عادتهم يطهون الطعام في الطريق فنسوا قدراً من قدورهم فوق الرمل ولما بلغوا المحطة التالية تفقدوا قدرهم فلم يجدوها ولما عادوا من المدينة ووصلوا الى المحطة التي نسوا قدرهم فيها رأوا القدر على حالتها الاولى وبقية آثار طعامهم فيها لم يمسها احد فتقدموا الى قدرهم يأخذونها فخاطبهم المسئول عن امن المنطقة فاشهدوا ان القدر لهم فما اخذ منهم وصلا بالقدر حتى سلمها لهم

وقدم الدكتور يحيى نصير من جدة الى مكة فوقعت ساعته في الطريق بين جدة ومحطة الشميسي وفي اليوم التالي من فقدها ارسلها المسئول عن الامن في تلك الجهة الى الديوان الملكي حيث سئل عن صاحبها واعطيت له

البقاء الرسمي في مصر

والمطالبة بمنعه

أرسل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبو العيون المفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية تلغرافا لحضرات أصحاب الدولة رئيس مجلس الوزراء ورئيسي مجلسي الشيوخ والنواب وهو

« ننتهز فرصة عودة الحياة النيابية ونسألكم بحزمة الدين والوطن أن تعملوا على منع البقاء الرسمي أسوة بالممالك المتمدينة كامريكا وانجلترا والمانيا »

غرة ذي الحجة

ثبت لدى محكمة مصر العليا الشرعية أن اول شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هو يوم السبت الموافق ١٢ يونية سنة ١٩٢٦ وعليه يكون عيد الاضحى المبارك يوم الاثنين ٢١ يونيو الجاري

فهرست :

صفحة

١ الاسباب التي ادت الى تأخر المسلمين
٣ قبر امير ايراني في جزيرة رودس
جمعية دار المنصفين في الهند
٤ دعاية الالحاد في مصر
٥ المحاكم الشرعية في سوريا
٦ الزواج بالاجنبيات
٧ الالحاد والعلم
٨ فتنة الدخان
٩ الله يستهزيء بهم
١١ البرنيطة التركية (فكاهة)
١٢ توقع الانفجار على قادة الالحاد في تركيا
١٣ نصائح (شعر)
١٤ مكافحة المسكرات واقتراح سن قانون لمنعها
١٥ جمعية الشبان الاسلامية في نيويورك
العلم والتوحيد في الشريعة المحمدية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومجلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة المصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

مجلة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٣ ﴾ القاهرة : الخميس ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ — ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الحرية في الاسلام

بقلم العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدي
مفتي مقاطعة الموصل

المراد بالحرية عند الحقوقيين استعمال المرء قواه البدنية والعقلية والادبية كما يشاء، وتوسيعه نطاق ذلك الاطلاق بقدر مايريد، بشرط أن لايخل بحرية غيره بالمعنى نفسه. وهي على أقسام: شخصية، وفكرية، ومذهبية. ولكل من هذه الاقسام مظاهر ونتائج ومتممات. ومن ورائهن قيود تقتضيها المصلحة، أو تقضى بها نواميس الاجتماع

ولاريب أن قيود الحيثية والكرامة معتبرة مطلقاً، وأن كل ذى مبدأ يجدر به أن يحتاط فيضرب نطاق الحجر على كل مايمكن أن يضر بمبدإه تعزيزاً له وتثبيتاً

من أجل ذلك كان الاجدر بصاحب الشريعة الاسلامية — من حيث أنها مبدأ له — أن يأبى من الحرية ثلثيها: الفكرية والمذهبية — ولا سيما الثانية — وأن يلهي الامة عنهما بالحرية الشخصية خشية الشذوذ عن ربقة الجامعة فيما إذا ألقى الحبل على الغارب وأخذت الافكار مداها

ولكن، بينما نرى طبيعة المسألة تقضي بهذا، نجد الشريعة الاسلامية قد جرت على العكس من ذلك المقتضى: فمنحت الامة حريتها بكل معنى الحرية وأقسامها، وفي مقدمة ذلك الحرية الفكرية، والحرية الدينية، كأن لسان حالها يقول: « أليس القوة المدركة من الانسان هي نور قلبه، وشعلة دماغه، وبها امتاز عن سائر الحيوان؟ فاذا طمس على ذلك النور، وأطفئت تلك الشعلة، أفلا يكون ذلك تنزيلا للانسانية عن أوج علاها إلى حضيض البهيمية؟ وهل للحجر على حرية الاديان معنى غير الطمس على نور القلب، أو للحجر على حرية الفكر مآل غير اطفاء الشعلة الجوالة فى الدماغ؟ ألا وإن عمل السماء أرفع من أن يكون منحدر هبوط، ومستنزل مراتب »

الحرية الدينية فى الاسلام

وأهل الكتاب وعبدة الاصنام

ان الشريعة الاسلامية لم تقاوم من الاديان إلا ماقام على دعائم الوثنية، ولم ترفض من حرية الفكر إلا ما اصطبغ بلون العناد بعد ظهور الحجة واتضاح المحجة

أما في غير الوثنية فقد تركت للراهب صومعته، وللكاهن بيعته، وللحبر كنيسته. ثم صاحت في أبنائها على لسان القرآن:

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »

فلم تكتف بمنح الخصم من أهل الكتاب حرية الفكر ، حتى كملت ذلك بالتنبيه على آداب البحث فيما إذا ولجت الامة بابه . فألزمتها أن ترعى الآداب فيه على أحسن وجه فوق مايفرضه فن المناظرة ، ثم زادت الامر عناية بايراده على صورة الحصر

وأما الوثنيون فان شريعة الاسلام — وان ضنت عليهم بالحرية الدينية — فقد عوضتهم عنها من الحرية الفكرية مايقف المتأمل عنده حائراً منبهراً . فمن ذلك قوله تعالى « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لابرهان له به » حيث فسح مجال الجدل لاقامة البرهان على دعوى الوثنية أيضاً — فيما لو كان ثمة برهان — تأميناً لحرية الفكر ، ورمزاً الى أن الوثنية دعوى مجردة من الدليل ، تبكيتا للخصم وإفحاماً

الحكمة فى معارضة الوثنية

لقد كنت أستشكل في حكمة التشريع إباء الاسلام ذمة الوثني (١) ، فأقول :

— أي مصلحة للعبد فيه ؟

حتى هداني الله الى الحكمة من هذا الحكم الشرعى ، فعرفت أن في منع الوثنية تعظيما لشأن الانسانية ، وانقاذاً للانسان من دركة لاتناسب مرتبة علاه

ماذا يعبد الوثني ؟

أيعبد انساناً مثله ؟ أنها لضعة نفس ، وخور عزيمة . ثم أين يبقى معنى المثلية ؟

أم يعبد حيواناً دونه ، يملك المفضول رق الافضل ؟ تلك أكبر عاراً ، وأشد شناراً —

أم يدين لكوكب فاقد الحس لا يملك عقلا ولا اختياراً

أم ينحت صخرة بيده ثم يخر لها ساجداً ، والانسان فوق الجماد بمراتب

وكفاه أولى بالعبادة لو درى

هما نحتا هذى الصخور كما يدرى

هنالك العار ، كله والشنار أجمع

ان في منع الوثنية تنبيهاً للانسان على كنه منزلته في الكائنات ، وانقاذاً له من مهتسف طريقة عمياء وحضيض جهالة جهلاء . وما نبغت أمة ظلت حجب الوثنية مسدولة على نوافذ أفكارها

جدال النبي وخصمائه

أجل ، ان الاسلام لم يعاد من الاديان الا ماقام على دعائم الوثنية . ولم يرفض من حرية الفكر الا ما اصطبغ بلون العناد بعد وضوح المحجة . وفيما حفظ التاريخ عن حياة صاحب الشريعة الاسلامية أكبر دليل عملى على ذلك :

فانه — عليه أزكى السلام — مكث فى مكة ثلاثة عشر عاماً وهو وخصماؤه من طرائق الجدل والبحث على طرفى نقيض : يعتمد على قوة الحق ، ويعتمدون على حق القوة . يبطل آراءهم بالآيات البينات (١) ، ويحاولون خنق رأيه بالحجر على حرية فكره . وناهيك بعهد (الصحيفة) (١) وما كانوا يقترفونه من ضروب الايذاء . حتى اذا سطعت شمس الحقيقة ، وظهر الحق على الباطل ، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم بغياً وعناداً ، فتآمروا على قتله ليطفئوا نور الحق بالقضاء على منبثقه ، اضطر لمقابلة الصل بمثله ، فاستل الحسام الذى أوجدته قوة الحق ، ولم يك قبلها للبيض حسام ، فشهره بوجه الباطل : دفاعاً عن نفسه ، وحماية للدعوة ، ووقاية لحرية الرأى

ولقد كان عمله هذا جهد المستطيع . وهل فى طبيعة المسألة غير ماعمل من مستطاع ؟ أم ماذا كان يصنع دونه ؟ أيدعهم فى ظلمات الباطل وقد ظهر له نور الحق ؟ أنها لخيانة . أم يدع الباطل يدوس الحق باقدامه ؟ أنها لموت ضمير وسقوط مروءة . أم يستسلم لشفار السيوف تأخذ منه مأخذها شهيد الحق وضحية الباطل ؟ ذلك ما تنبو عنه مظان الطبع ، وانه لجبن صراح

ألا ان الانسان — من حيث أنه انسان — لأجل من أن يرضى لنفسه مثل هاتيك الوصمات ، وان ابن هاشم صفوة الأكوان ، وأجل بني الانسان

فليخفف من غلوائهم الذين يتشدقون بما يتشدقون به فى شأن الغزوات النبوية اتهاماً للدين الحنيف بما هو منه براء ، ليشوشوا على الافكار ، ويبثوا بعقول البسطاء ، ضلالا منهم واضلالا

---

(١) على أن المسألة خلافية بين علماء التشريع من المسلمين

(١) لقد أوضحنا هذه القضية في كتابنا (حبل الاعتصام) بما يشفى الغليل ، فليراجعه من يريد التفصيل

(١) هو عهد تعاهدت عليه قريش ودونته فى صحيفة حفظت فى جوف الكعبة بأن يقاطعوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن يناصره من بني هاشم وبني المطلب . وقصتها مشهورة فى التاريخ

المدنية الحاضرة

وأثرها في اسعاد البشر

من الكتاب من يلهج بذكر المدنية الحديثة ، ويغلو في الثناء عليها ، ويفرق في تعداد مزاياها ومآثرها . وترى لهذا الفريق كتباً ومؤلفات يقارن فيها بين المدنية الحاضرة وبين ماشاهده الدهر من مدنيات غابرة وحضارة ماضية ، ويقرر أن البشرية لم تشهد عصراً رفلت فيه في حلل السعادة ومشت في جنات النعيم كهذا العصر الذي تحسنت فيه وسائط النقل ، وخضع فيه للعلم الجو والبر والبحر ، وتأسست فيه الشركات الهائلة والمصارف المالية الضخمة ، وتقدمت فيه العلوم الطبيعية ، فانتفع البشر بنتائجها ، وتنعموا بآثارها . فاطمئنت بهم المضاجع ، ورفهت بهم المعايش ، وفاضت الخزائن بالاموال . وشهدت الميادين جيوشاً ماشهدها الدهر منذ بزغ فجر التاريخ ، ورأت البحار أساطيل لم يعهدها الزمان شبيهاً وتأسست المطارات وأقيمت التلغرافات ، ونصبت الآت التليفون السلكي واللاسلكي ، ومصرت الامصار العظيمة ، واختطت العمائر الهائلة ، وأصلحت طرق ري الاراضي ، ونظمت وسائط صرف المياه منها ، وتقدمت الصنائع تقدماً مضطرداً هائلا واتسعت المعارف البشرية ، وارتقى الفكر الانساني ، وأصلحت طرق التقاضي بين الناس وأصبح الفقير ولديه من وسائط الرفاهية وضروب التنعم ووجوه السعادة مالم يحلم به أمير من أمراء العصور الغابرة : مزايا وآثار تنبيء بأن المدنية الحاضرة خير مدنية اخرجت للناس وأفضل حضارة شاهدها بنو آدم

ذلك مايقوله عشاق تلك المدنية ويتغنى به المفتونون بمحاسنها ، والمعجبون بجمالها ولكن الواقع يشهد شهادة صادقة بأن حالة البشر من حيث السعادة والهناءة والرضا بالمعيشة — لم تتقدم عنها في أي عصر فالشقاء لم يعدم في ظل تلك الحضارة ، والفقر لم يمح من الوجود ، والعلم لم يقدر على أن يوزع السعادة والراحة بين الناس بل لم يقدر على تخفيف الشقاء وتقليل المتاعب عجز العلم ، وعجزت معه المدنية ، عن توزيع السعادة توزيعاً ينتهي بتخفيف الويلات ، وتقليل المتاعب : فرغماً من اختراع الماكنات الهائلة والكثيرة والمتنوعة ، ورغماً من تسهيل وسائل النقل وسرعتها ، ورغماً من توطيد فكرة التعاون ، وذيوع تأليف النقابات المنوعة وانتشارها بين الطبقات ، رغماً من كل ذلك لم يهنأ بنو آدم بالسعادة . فالعمال لايزالون يكون ويئنون ، ودموعهم تفيض حزناً ألا يجدوا ماينفقون . والاعتصابات تتوالى ، وتبرم الطبقات يتزايد ، وغضب الجماهير يتعاظم ، وكلهم يشكو فقد الهناء وخلو حياتهم من السعادة فماذا عمل العلم الحديث في ارضاء النفس واسعادها لقد استخرج مافي بطن الارض ، ونثر مافي جوفها من كنوز ، وبعثر مابين حناياها من خيرات ، وكل ذلك انما قام به رغبة في اسعاد بني آدم ، وماذا عليه بعد ذلك اذا اختص بتلك الكنوز والخيرات فئة من الناس ، فوظيفته هي اخراج تلك الكنوز وقد أخرجها ، ولا دخل له فيما يحدث بعد ذلك من فقد السعادة أو وجودها . تلك مسألة ليس في طاقة العلم أن يقرب منها لانه لم يخلق لها ، وكل ميسر لما خلق له . . . . . أصلح العلم الارض ، ونظم طرقها ومسالكها ، وحسن مناهج الزراعة ، فجادت الارض بما لم تجد به في أي عصر من العصور الغابرة ، وأنبتت نباتاً حسناً ، وأثمرت ثمرات شهية . ولكن لم تسعد البشرية ولم يهنأ الانسان ، وعجز العلم عن ارضاء الناس وانزال السكينة على قلوبهم ، لان وظيفة العلم هي أصلاح الارض وانتقاء البذور واختيار السماد وتسهيل وسائل الري والصرف ، تلك وظيفة العلم ، أما وضع الهناءة في النفوس ، وجلب السعادة للناس ، فأمر لم يخلق له العلم

تقدم الطب ، وتقدمت آلات الجراحة ، وأعدت وسائط الوقاية من الامراض ، واهتمت الحكومات بذلك . فهل خف انتشار المرض ، وهل وقي العلم البشر منه ؟ أم زاد المرض ، وكثرت الاصابات وأعضل الداء ؟

واذاً فقد عجز العلم عن تخفيف الويلات وتقليل المتاعب ، كما فشل في جلب السعادة وخاب في أرضاء الناس

استطاعت المدنية الحاضرة أن تعمل أعمالا هائلة في تحصيل المال ، واخراج ثمرات الارض ولكنها باءت بالهزيمة حينما ارادت ان تعمل على محو الفقر والعطل ، وتخفيف الشقاء وتذليل المتاعب ، لانها قامت على اساس الغاية بالمادة فأدى بها ذلك الطريق الى هذه الغاية

لم تهتم تلك الحضارة بمكارم الاخلاق ،

ولم تعمل على احترام الدين فأفقدت الناس حب القناعة والتراحم والتوادد والبر والعطف والاحسان والعفو والصفح والمروءة والنجدة والايثار على النفس وما الى ذلك مما تجده ماثلا في التعاليم الاسلامية وموجوداً ايام سادت حضارة الاسلام واخترمت تعاليمه ، ونفذت شرائعه ، فنشر السعادة بين طبقات المجتمع ، وحل الرضا بالحياة محل التبرم منها ، ونزلت السكينة في القلوب ، وترعرت القناعة بين النفوس ، فأثمرت الهناءة والرفاهية

واليك جملا من كتاب (روح الاشتراكية) للعلامة جوستاف لوبون يصف بها المدنية الحاضرة اذ يقول (في صفحة ٢٢ من الترجمة العربية)

« بعد كل ماتقدم ننتهي الى مشكلة نحتمل أنها أعقد المشاكل في العصر الحاضر ولا يعرض الاشتراكيون لحلها إلا طرقا صبيانية ، وهي انقاذ المجتمعات من سطوة اعاظم المالين الهائلة فقد أوشك هؤلاء أن يصبحوا بما يشترونه من الصحف وما يصطنعونه عند رجال السياسة — سادة على البلاد ، وأن يؤسسوا حكومة مخيفة لخفائها وسلطانها الاعظم » كتب المسيو (فاغيه) أنه ليس لهذه الحكومة الآخذة في التكون أقل خيال ولا أدب ولا لب: فلا هي بالضارة ولا النافعة ، تنظر الى البشر كقطيع يجب أن يساق الى العمل ، وأن يطعم وأن يزجر عن الاقتتال وأن يجز ، ولا تكترث لمبتكرات العقل والفن وعلم التهذيب ، هي أممية لا وطن لها ، وتميل غير آسفة الى استئصال فكرة الوطن من العالم

يصعب ادراك الكيفية التي يمكن المجتمعات الحاضرة أن تفر بها من هذا العسف الذي يتهددها ، وقد أخذ الأمريكيون الذين سيكونون على مايظهر أول فريسة لذلك يتوقعون على لسان نوابهم الافاضل حدوث ثورات تسفك فيها الدماء . على أنه اذا سهل القيام في وجه ظالم فكيف يمكن التمرد على قوة خفية ؟ وكيف يمكن إصابة الاموال المنثورة ببراعة في اقطار المعمور . ومع هذا يصعب الصبر زمناً طويلا — من غير تمرد — على أن يحكم رجل واحد بجوع الالوف من الناس في سبيل إغنائه ، وأن يلقي في ذلك من السهولة اكثر مما كان يلقاه لويس الرابع عشر في شهر الحرب

فساد في اخلاق الطبقات العليا من المجتمعات ، تقسيم متفاوت وفي الغالب جائر جداً للمال ، تصرف سيء في الرزق ، سخط زائد عند العوام ، احتياج شديد الى رغد العيش ، اضمحلال المراتب والمعتقدات القديمة »

ثم قال « ترى أن آلام البشر تزيد الآن زيادة كبيرة على ما كان عنده منها (شوبنهاور) اذا فكرنا في الحوادث الاجتماعية التي هي سمة زماننا ، كالحروب القومية ، والنزاع القائم بين الطبقات ، وانتشار الروح العسكرية ، وشيوع البؤس الشديد شيوعا مساويا لنمو الغناء العظيم وكثرة الترف ، وكزيادة اقتراف الجرائم الناشيء عن الطبائع الارثية أو المكسبية ، كالانتحار وسقوط الآداب العائلية وترك العقائد الدينية التي أخذت تحل مكانها العبادة العقيمة المادية للأموات . فكل هذه الأمور تدل على رجوع الحضارة الى الهمجية » . ثم قال «ضغائن وحسد في الجمهور ، عدم اكتراث وأثرة شديدة وعبادة كثيرة للمال عند القادة ، تطير عند المفكرين . هذه هي شعائر العصر الحاضر ، فيجب أن تكون الامة وطيدة الاركان لتقاوم مثل هذه العلل المؤدية لي الانقراض . واننا نشك في أنها تستطيع مقاومتها زمناً طويلا »

عبد الباقي سرور نعيم

أشباه المتعلمين

قال سعادة الاستاذ احمد زكي باشا في مقال له بالاهرام عن « البلح والنخيل : بين جزيرة العرب ووادي النيل » :

« من بواعث الاسى في نفسي ، ودواعي الاسف في قلبي ، أن بعض أنصاف العلماء في مصر وفي سوريا ، وأن بعض اشباه المتعلمين وأشباح الاشياخ في هذين القطرين الشقيقين ، قد أصابهم (التفرنج) بداء الخذلقة والتشكك فصاروا لا يرون لاجدادهم فضلا ، ولا يعرفون لهم مبرة ، ولا يذكرون عنهم بمفخرة . بل صار أولاد الحلال هؤلاء يطأطئون رءوسهم أمام كل إفرنجي ، ويخرون ساجدين لكل وارد عليهم من بلاد الافرنج أو باسم الافرنج حتى لقد أصبحوا وهم يرون العلم كل العلم ما جاءهم — ولو بطريق التحريف أو على سبيل التخريف — عن المستر فلان عن المسيو علان ، والا فالحجة الناطقة هي ما صدر عن شفاه السنيور هيان بن بيان ، أو عن الهرجرمان ابن المان »

حكمة

يقول احد شعراء الالمان :

الامم بين ان تكون مطرقة ، او سنداناً

محاربة البغاء الرسمي

في المملكة المصرية

نوهنا في العدد الماضي من الفتح بالمساعي التي يبذلها لدى ولاة الامور حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون — المفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية — يسألهم فيها بحرمة الدين والوطن أن يعملوا على الغاء البغاء الرسمي في هذا البلد الاسلامي

وقد أرسل الينا فضيلته نص تقريره الذي رفعه الى دولة رئيس مجلس الوزراء في هذا الباب وهو :

تقرير

مرفوع الى حضرة صاحب الدولة

رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب الدولة ،

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فاني أبرقت الى دولتكم اقتراحاً بتاريخ يوم الاثنين ٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٩٢٦ م بشأن البغاء الرسمي ، سألتكم فيه بحرمة الدين والوطن أن تعملوا على الغائه أسوة بالممالك المتمدينة ، كامريكا وانجلترا والمانيا

واليوم يادولة الرئيس نرفع اليكم تقريراً — كمذكرة ايضاحية للبرقية سالفة الذكر — مثبتين في ذلك التقرير بعض البيانات التي جعلتنا نتهز الفرصة الحالية لرجائكم في العمل على الغاء البغاء الرسمي . واليكم نصها :

(ا) ان دستور الدولة المصرية اعتبر الاسلام دين الدولة الرسمي . ولم يك وضع ذلك في الدستور عبثاً ، بل له شأنه وقيمته واعتباره : في حياة الدولة وتقاليدها ومظاهرها العامة التي لها بالدين صلة وارتباط . وان مشروعية الدعارة وتنظيمها لا يتفق ودين الدولة الرسمي ، ذلك لأن الاسلام يحرم الزنا وتشريعه وتنظيمه ، ويأمر بجلد الزاني والزانية ورجمهما. ولقد كان ذلك من الاسلام رأفة ورحمة بالمجتمع الانساني ، وحرصاً منه على حفظ النفس والعقل والمال ، وهي أهم أغراض التشريع الاسلامي . والزنا يهدم هذه الاغراض من أساسها .

(ب) ان قسم اللوائح والرخص بحث رسمية البغاء من جميع نواحيه . وأثبت بعد استقرار المباحث الخاصة والعامة في الدولة المصرية وغيرها انه من المتعذر تنفيذ قوانين وأنظمة البغاء ، بل ان نظامه أصبح مؤذياً أدبياً وصحياً . وساق على ذلك أدلة تكفي لاقناع من يطلع عليها . وأخيراً نصح وزارة الداخلية بالغاء الدعارة الرسمية ، وانقاذ البلاد من خطرها الداهم

(ج) ان مصلحة الصحة وافقت — بمكاتبة رسمية — قسم اللوائح والرخص ، وأشارت الى النظام الذي يتبع عقب الالغاء

(د) ان كثيراً من الممالك المتمدينة كانجلترا والمانيا ونروج تجاهلته أو حرمته وراقبت آثاره ، ولا سيما أمريكا فانها حرمته بتاتاً وعقدت كل ولاياتها مؤتمراً للامراض التناسلية ووضعت قراراً حاسماً في ذلك يتلخص في جملة واحدة وهي : « ان المؤتمر يعتقد بعد دراسة واسعة ان العلاقات التناسلية الغير الشرعية قلت كميتها بعد ايجاد نظام منع البغاء الرسمي

(هـ) ان الدول التي تجاهلت البغاء أو حرمته لم يكن الباعث لها على ذلك احترام الدين أو الآداب أو الرأي العام ، بل ظهر أن الاعتراف به رسمياً :

١ — مفسد للاخلاق ،

٢ — مسبب للامراض .

٣ — مسهل لجريمة الاسترقاق ،

٤ — مروج لتجارة الرقيق الابيض .

٥ — معطل للزيجة

(و) — ان التقارير الطبية أجمعت على أن تشريع البغاء وتنظيمه من أشد الاخطار وأفدحها في ذيوع البغاء ، وانتشار الامراض السرية ، وفوضى العلاقات التناسلية :

(١) كتب الدكتور تسيكالاس مندوب الجمعية الدولية لالغاء الاعتراف رسمياً بالبغاء المسيو جراهام مدير الصحة العمومية المصرية يحثه فيها على السعي لالغاء لائحة العاهرات حين أريد تعديلها سنة ١٩٠٥ م . قائلا « انها خطأ فاحش من الوجهة الصحية ، وظلم من الوجهة الاجتماعية ، وفظاعة من الوجهة الادبية ، وجريمة من الوجهة القضائية »

(٢) وقال الدكتور شان فلوري سان اسلتين الذي كان متولياً عملية الكشف بمدينة لاهاي « ان الكشف على العاهرات لا يمكن

أن يؤدي الا الى نفع قليل بعزل بعض المريضات عن الاختلاط بالرجال اذ كم من مريضة تفلت من يد الطبيب لكون دائها ، أو لانها تخفي علامات مرضها » وقال « ومن هذا يتضح مقدار المضار التي تسببها الحكومات باعترافها بالبغاء رسمياً . اذ أن اعتراف الحكومات بالبغاء رسمياً يكون كعقد منها تجاه الجماهير تتعهد لهم به أنها كفيلة بمنع الامراض بمراقبة العاهرات والكشف عليهن طبياً . وتكون كذلك حرضت عدداً من الرجال على الزنا . ولولا هذا الوهم الذي توهموه ، ولولا ما دخل في نفوسهم من الاطمئنان على صحتهم ما كانوا أقدموا على الزنا . وبهذا تكون الحكومة قد جعلت من الناس زناة ومن الاصحاء ضعفاء تسممت أجسامهم بالامراض »

(٣) وكتب الدكتور فخري تقريراً مسهباً بحث فيه مسألة البغاء والامراض التناسلية بحثاً دقيقاً . ثم رفعه الى جميع الهيئات والمقامات والصحف . ونظرة واحدة في التقرير تبعث القارىء على الاسف الشديد ، والحزن العميق لما وصلت اليه حالة البلاد من جراء البغاء السري والجهري . وما كان لهما من أثر سيء في حالتنا الخلقية والصحية والاقتصادية .

(ز) ان مواطن البغاء جعلت مأوى لتهريب المواد المخدرة التي صدر بها قانون سنة ١٩٢٥ ، وأصبحت تلك المواطن فوق كونها مواخير للدعارة فهي « غرز » للحشيش والافيون والكوكائين والهوريين وغيرها من المواد السامة والعقاقير الفتاكة .

وبعد ، فاننا أوردنا في هذا التقرير رءوس مسائل لم نرد أن نتوسع فيها خشية الاملال والسآمة ، وبعد ذلك لا نرى مبرراً لبقاء العهر في البلاد . واننا نوجو ونلح في الرجاء على دولتكم أن يقدر مجلسكم الموقر فظاعة رسمية الدعارة ، وأن يعمل على الغائها بكل سرعة ممكنة رحمة بأبناء هذه الامة المسكينة ، وانقاذها من القلق والفوضى . والله سبحانه وتعالى يتولانا جميعاً ويوفقنا للعمل الصالح . وصالح العمل .

وتفضلوا ياصاحب الدولة بقبول اجلالي لشخصكم الكريم المخلص

محمود أبو العيون

مفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية

٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ (١٧ يونيه سنة ١٩٢٦)

* *

وأرسلت لجنة منع البغاء لجمعية اللواء الاسلامي لاصحاب الدولة رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب ورئيس الشيوخ البرقية التالية :

حضرات الوزراء الفخام حضرات النواب حضرات الشيوخ

ان لجنة منع البغاء لجمعية اللواء الاسلامي تهنيكم ونواب الامة وتلفت نظركم الى اماكن الدعارة المنتشرة في القطر المهددة لاضلاع الامة والتي تفاقم شررها على الصحة والزواج والامومة وذلك يكفي للدلالة على أن الامة سائرة الى التهلكة ولا يمنع وقوع هذه المصيبة الا الابتداء بعملية تطهير حاسمة والغاء اللوائح الخاصة بالبغاء ووضع نظام لا يبيح وجود مثل هذه الاماكن ونحن واثقون انكم ستجلون طلبنا موضع النظر لخطورة الحالة وتتفضلون بذلك كرامة الامة واخلاقها وتفضلوا بقبول تحياتنا وعظيم احترامنا

لجنة منع البغاء

البير أديب . حسن كامل

﴿ في سبيل الانسانية ﴾

جاءنا من الجمعية المصرية لاعانة المنكوبين في البلاد السورية نداء وبيان تقول فيه أنها تلقت نبأ خطيراً من لجنة الاعانة في دمشق فحواه أن مالديها من الوسائل لم يعد يكفي لتقديم الخبز للمنكوبين البالغ عددهم ١٢ ألفاً الا لمدة أربعة أيام أخرى تنتهي في ١٤ يونيه وحينئذ يصبح منكوبو تلك الديار بلا قوت يقيهم من الهلاك

ولما تلقت الجمعية المصرية للاعانة هذا النبأ المريع أبرقت به الى جمعية الامم ولجنة الصليب الاحمر الدولية في جنيف والمؤتمر الاسلامي في مكة وجمعية الهلال الاحمر بالقاهرة وجمعيات الاعانة في امريكا والى بعض الكبراء ورؤساء الدين في مصر والهند .

وأذاعت هذا النداء والبيان على جمهور الامة لتبرئ ذمتها من هذه المسئولية تجاه الشعور الانساني العام

وهذه الجمعية موضع ثقة جميع الاحزاب المصرية ومركزها في شارع عابدين رقم ٤٥ بالقاهرة .

من جوامع الكلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم لجرير البجلي « اذا قلت فأوجز ، واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف » .

الجزائر والاحكام الاسلامية

قبل الاستيلاء الفرنسوي

لم يكن للجزائر في عصور تاريخها القديم درجة في المدنية ، ولا نظام للحكم ، ولا تاريخ معروف

ولما عدت عليها الامم القوية المعروفة في التاريخ — من قرطاجنيين ورومانيين وفانداليين وبيزانطيين — حكمتها بأحكامها ، وأجرت عليها قوانينها ، مع امتياز تلك الامم الحاكمة وترفعها . مما أدى إلى عدم امتزاج المحكومين بها ، وعدم خضوع قلوبهم لاحكامها التي لم تكن — في الاكثر — ملائمة لها ولا منطبقة عليها ، لأنها وضعت وضعاً خاصاً بأمم أخرى . وان محاولة تطبيق قانون أمة على أمة كمحاولة مسخ أمة الى أمة ، وكلاهما محال في ناموس الطبيعة وقانون الاجتماع

لذلك بقيت تلك الاحكام — التي لم تكن بارادة الامة ، ولم تكن ممثلة لنفسيتها — غير نافذة تمام النفوذ ، ولا واصلة الى جميع الطبقات في داخلية الوطن

بقيت الجزائر على هاته الحالة عدة قرون ، حتى جاء الفتح الاسلامي . فلما فتحها العرب في النصف الاول من القرن الاول الهجرى ، ونشروا على ربوعها حكم الاسلام الذي لا يجعل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي فضلا الا بتقوى الله ، والذي لا يحارب من عادات الامم الا ما فيه ظلم أو فساد يخلان بالعدالة والآداب

لما جاء هذا الفتح دخلت الامة الجزائرية في الاسلام أفواجاً ، وامتزج العنصر الاصلي القديم بالعنصر الفاتح الجديد امتزاجاً ، حتى كانت منهما أمة واحدة هي التي نسميها « الامة الجزائرية » اليوم

دانت الجزائر بالاسلام في زمن الفتح ، وتلقت أحكامه بالقبول ، وكان الغالب عليها — كالشمال الافريقي كله — اتباع السنن والآثار في استنباط الاحكام بدون اعتزاء ولا استناد الى مذهب معين ، حتى انتشر فيها مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة

أما سبب انتشار المذهب الحنفي فان أبا يوسف صاحب أبي حنيفة قاضي الرشيد كان يولي أصحابه والمنتسبين اليه — وهم حنفية — القضاء ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر ، الى أقصى عمل إفريقية ، ففشا مذهبهم في هذه البلاد فشواً عظيما

وأما المذهب المالكي فسبب انتشاره أن رحلة أهل شمال إفريقية كانت غالباً الى الحجاز وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار العلم ، وأهلها يومئذ شيخهم وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده ، فيأخذ الافريقيون عنهم العلم ، ويرجعون الى ديارهم فينشرون مذهبه . وكانت الاغلبية — مع ذلك — للمذهب الحنفي

استمر الحال هكذا إلى أن تولى المعز بن باديس أوائل القرن الخامس ، فحمل أهل افريقية وما والاها من بلاد المغرب على المذهب المالكي ، حسما لمادة الخلاف في المذاهب ، ورغبة في توحيد القضاء . فاستمرت له الغلبة عليها وعلى سائر بلاد المغرب الى اليوم (١)

ثم انتعش المذهب الحنفي في أيام الحكومة العثمانية بالجزائر لانه مذهب الولاة الاتراك ، وقاسم المذهب المالكي في القضاء والفتوى والتدريس بالمدن الكبرى ثم اضمحل بذهاب أهله ، ولم تبق إلا أقلية منتميه إليه ، مع جريان العمل في عدة أحكام بمقتضى أصله

هذا وقد أزهر القطر الجزائري بالعلم في أدوار من تاريخه . وأنجب في الفقه الاسلامي على مذهب مالك أئمة من بجاية وتلمسان وغيرهما كانوا مناراً يبعث أشعته على القطر الجزائري وعلى شقيقيه : تونس ومراكش . ومرجعاً معتمداً في الفتوى والقضاء . وبقي فيه الى عهد قريب علماء فقهاء متوسعون ، رحل كثير منهم الى تونس قبل نصب الحماية عليها ، ولا تزال أسماؤهم معروفة في جامع الزيتونة المعمور

قسنطينة (الجزائر) الشهاب

---

(١) اعتمدت على كلام ابن خلدون وابن فرحون وابن الاثير والمقريزي وابن خلكان وغيرهم . ولم أذكر المذهب الاباضي لأن اخواننا المتمسكين يرون وطنهم (ميزاباً) ليس من القطر الجزائري . وكلامي انما هو على الجزائر . والا فقدم مذهبهم فيهم ورسوخهم فيه وملاءمته لهم وحاجتهم الى تطبيقه عليهم لاتنقص شيئاً عن غيره من مذاهب المسلمين

الاسلام ونشرة حقوق البشر

زار القاهرة في الاسابيع الاخيرة — لحضور مؤتمر الخلافة نائباً عن العراق — حضرة الاستاذ العلامة السيد محمد حبيب العبيدى مفتي الموصل وصاحب الابحاث والمنشئات البليغة في الاصلاح الاسلامي ، نظماً ونثراً . فكان مدة وجوده بين ظهرانينا موضع التجلة والاحترام من الطبقات العلمية العليا ، وكانت الاحاديث والمسامرات العلمية والاصلاحية التي تبادلها مع أهل الفضل في هذه الديار من دواعي توثيق الروابط الادبية التي يشعر هذا الشرق الاسلامي في هذه الايام بحاجته الى عقد أو اصرها

وقد اطلعنا لفضيلة الاستاذ السيد العبيدي على جزء من كتاب له يشتغل بتأليفه في موضوع « داء المسلمين ودوائهم » سماه (الجراثيم الثلاث) تكلم في فصوله الاولى على الحكومات وأنواعها ، والمفاضلة بين الحكومة الدينية والحكومة المدنية . ولما كانت الثورة الفرنسوية أشبه بمصارعة بين المدنية والدين — تملصاً من سلطة الكنيسة ، وتمرداً على علماء الكهنوت — حتى أفضت الحال الى اعلان اللادينية للحكومة الافرنسية ، والى انتشارها في ربوع فرنسا ، وكانت باريس . بتلك الانقلابات السياسية . أشبه بمصدر كهربائي تطاير شرره وسرت عدواه شيئاً فشيئاً حتى عمت أنحاء البسيطة على مر السنين ، فقوضت عروشاً ظالمة ، وأيقظت أقواماً غافلين . لذلك رأى فضيلة الاستاذ مفتي الموصل أن من تمام الفائدة فيما هو بصدده أن يذكر النشرة التي أذاعها قادة الثورة الفرنسوية يومئذ (١٧٨٩م) ودعوها (حقوق البشر) وأن يلقي على كل قاعدة من قواعدها العامة نظرة يقارن بينها وبين ما ورد في الهداية الاسلامية بمعناها . مبيناً لابنائنا — الذين افتتن بعضهم ببهرج هذه المدنية فنسبوا لها كل فضيلة ، وأغضوا عما فيها من نقائص — أن مافي مدنية هذا العصر من آداب سامية قد سبقها الاسلام الى تقريرها ، وإرشاد البشر اليها . وما يخالف روح الاسلام مما في حضارة هذا الزمان أو أي زمان آخر فليس فيه للانسانية من خير ، وان مصلحة البشر في البعد عنه

ومن المعلوم عند المشتغلين بعلوم الحقوق من قرائنا أن نشرة (حقوق البشر) التي قررتها الثورة الفرنسوية تتألف من سبعة عشر مادة تضمنت بضع قواعد في الحقوق هي المقررة الآن في التشريع الاوربي ، وعليها تقوم القوانين والانظمة الحديثة . وان قاصري النظر الذين لايعرفون من حقائق الكون الا ما أراد لهم الاوربيون أن يعلموه لايزالون في غفلة عن سنة الله في نشوء التفكير وتوارث الثقافة . وأن الذي نشاهده الآن من مآثر الحضارة هو مما اهتدى اليه البشر في ألوف السنين حتى بلغ هذه النتيجة ، وليس هو مما ارتجله الاوربيون ارتجالا بلا سابقة له فيمن تقدمهم من الامم

قال الاستاذ مفتي الموصل بعد أن اورد نص (نشرة حقوق البشر) :

« هذه هي (حقوق البشر) التي يفتخر أبناء مدنية العصر الحاضر بها على الدين وأهله كأنهم مخترعوها . ولو عوفوا أو أنصفوا لاعترفوا بأنهم مقتبسوها ، وان منبثق أنوارها إنما هو الدين

ان هذه الحقيقة لايحمل لانكارها إلا أحد أمرين : الجهل ، أو المكابرة . ولولا أن وجوه الاديان مشوهة بأيدي رؤسائها ، ونورها محجوب بعمل أبنائها ، لما كان غير المكابرة محملا .

ان ابن الانجيل غير ملوم في ذلك ، ولا جهله عار ، ولا مكابرته وصمة . وله أن يفخر بمدنيته ماشاء بالاضافة الى انجيله الذى لا يريد أن يعرف غير ملكوت السماء ، اللهم الا من طرف خفي . ولكن ماذا عسى أن يكون عذر أبناء القرآن إذا ما اندفعوا مع ذلك التيار : إما جهلا بتعاليم دينهم وكفى به عاراً ، وإما مكابرة معه وكفى به وصمة وشنارا . . .

فلننظر : هل دين الاسلام ناطق بما تفخر به مدنية العصر من حقوق البشر ، وقد سبقها الى ذلك قبل نيف وثلاثة عشر قرناً ، فيكون للاسلام وأهله على مدنية العصر وابنائه فضل السبق وميزة التقدم ، ثم شرف الاستاذ على تلميذه ؟

ولئن كان الامر كذلك أفلا يكون سبّة على المسلم وعاراً إذا جهل دينه فأساء به الظن ، وأخذ يفخر عليه بحلى صاغته غيريده ، وما كان معدن جوهره إلا ذلك الدين القويم ؟

إن مثل المسلم في ذلك كمثل ولد بليد ورث عن أبيه سبيكة ذهب عجزت عن معرفة قيمتها مداركه ، حتى إذا نسج طول المكث على بهائها من الصدأ ما شوه منظرها في نظره ، ووقعت في يد صائغ كان في أشد الحاجة الى

مثلها ، فاذا هي أسورة وعقود جمان زينة فى المعاصم والنحور ، وإذا بالولد البليد وقدأخذته الدهشة من ذاك المنظر الرائع ، وافتتن به افتتاناً ولم يدو الجاهل المسكين أن ذلك ميراث أبيه ، وأرجو أن يدرى بعد الآن . فاليك البيان :

ان السنام من كل بحث لبابه . والاجدر بالمقايسة بين الشيئين أن تكون باعتبار لبابهما وان اللباب مما صرحت به نشرة حقوق البشر : الحرية ، المساواة فى الحقوق ، حق التملك ، الامن ، المقاومة للظلم ، وجوب التكافل الاجتماعى ، إباء الضرر العام ، وأن لاحكم إلا للأمة ، ولاسلطة إلا للقانون ، ولا ميزة إلا للفضيلة

ما أحسن هذه الاصول ، وما أجمل !

ان واضعيها لحقيق أن يذهب بالفخر كله . ولقد كنا نقر لمدنية العصر الحاضر بذلك لولا أن صاحب الشريعة الاسلامية (صلى الله عليه وسلم) قد سبق اليه بما يزيد على ثلاثة عشر قرناً ، فذهب بالفضل كله ، ولم يدع فخراً لمفتخر »

* * *

وبعد هذه المقدمة أورد فضيلة الأستاذ السيد العبيدى فصولا فى بيان أن هذه القواعد التي قررتها (نشرة حقوق البشر) قد سبقها الاسلام الى تقريرها وإمتاع الانسانية بمزاياها وقد عمل بها المسلمون أيام كانوا مسلمين فكانوا مثال القوة ، وعنوان العزة ، ومصدر كل فضيلة . ثم لما نسوا هذه القواعد مع مانسوه من قواعد الاسلام الاخرى جاء هؤلاء الاوربيون فتقووا ببعض تلك المناهج الحكيمة ، وخنع لهم المسلمون الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم

هذا ولما كانت (الحرية) هى القاعدة الاولى من قواعد (نشرة حقوق البشر) التي يزعم الغافلون أن الثورة الفرنسوية هى التي قررتها ، ويمثلون الدين بمثال العدو للحرية المضطهد لكل مخالف له متنكب لطريقته . فقد نشرنا فى صدر هذا العدد من (الفتح) مقالة الاستاذ مفتي الموصل عن (الحرية فى الاسلام) وان فيها لبلاغاً

نشيد الفجر

صاح صلت على الغصون الطيور ... وتلا الورد مقريء عصفور
ذو فنون أغن يهزج فى الرو ... ض صدوح مصفق مخمور
يتغنى بمجد رب البرايا ... ودموع الحمام راح تدور

* * *

صاح من يعص حاكما يلق شراً ... ونكالا — كيف الاله القدير
قم تطهر وصل فرضك واذكر ... ان اجدى صلاتك التبكير
وارقب الشرق فالدياجي اقتفاها ... من يد الفجر صارم مشهور
واصغ فالروض هزها وشجاها ... ساطع الطوق فى الظلام ينير
ليس بالبلبل الاحم ولكن ... ملك يذكر الاله صغير
او شعاع « من وجنة الفجر زاه » ... يتغنى حيناً وحينا يطير
مبدع مطرب بديع طروب ... يسكر الروح شدوه والصفير
شاكراً من يراه حراً طليقاً ... وقليل لمن يراه الشكور

* * *

هل تذكرت من ذنوبي فاستغفر ... ت ربي وهو اللطيف الغفور
يعتني بي ولست غير تراب ... واجازيه جفوة وهو بور
مؤمن طاهر جميل ودود ... محسن قادر حليم صبور
وقليل ذلي له وخشوعى ... ودموعى — نظيمها والنثير

* * *

ايها الهاتف المرتل ذكر ... فعسى منك ينفع التذكير
قل لابناء مصر انتم قدضللتم ... عن سبيل الهدى فساء المصير
فاتقوا ربكم وصوموا وصلوا ... واستظلوا بجاهه واستجيروا
واستعينوه ماهممتم برشد ... فهو نعم المولى ونعم النصير

الفلاح واليوزباشى
الواسطى — محمد توفيق على

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام ؟

تاريخ الدعوة الى الاسلام مملوء بالعبر والعظات ، وضروب الهداية ، وأنواع الرشد، يجد المطلع عليه والباحث فيه اثاراً تهديه الى أن نظام الدعوة الاسلامية كان أدق نظام عرف بين أنظمة الدعوات الصادقة

لم تكن الدعوة الاسلامية دعوة سياسية يستحل دعاتها فيها الكذب والرياء والنفاق والغش والخديعة والمواربة واستفواء العواطف واستمالة الاهواء ، بل كانت دعوة الى الحق كانت حقاً في ذاتها وفيما تدعو اليه وفي طريق الدعوة

لم يستعمل صاحب الدعوة صلوات الله عليه أي وجه من وجوه الحيلة ولم يلجأ لاى ضرب من ضروب المكر ، لافيما يدعو اليه ولا في كيفية الدعوة (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هى أحسن) فوسائط الدعوة هى :

الحكمة

والموعظة الحسنة

والمجادلة بالتي هي أحسن

هذه هى طرق الدعوة الى سبيل الله ، وسبيل الله هو الاسلام ، والاسلام حق واضح ، وكيفية الدعوة اليه من الحق الواضح كذلك . وليس المراد من الجدل الاسلامي هو ماتواضع عليه المنطق بل المراد به إقامة الحجة القاطعة المقنعة ، لا مغالبة الخصم بحق أو بباطل . . .

واذاً فالدعوة الى الاسلام كانت تعتمد على الموعظة والتذكير ، وكانت تعتمد أيضاً على الاصابة والحكمة أى على البرهان الواضح وعلى المجادلة أى ايراد الحجج الصادقة (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

ابتداء الدعوة الى الاسلام

ابتدأت الدعوة الى الاسلام منذ نزل قوله تعالى (يأيها المدثر قم فأنذر) ، فدعا صلى الله عليه وسلم الى دينه في مكة دعوة سرية : كان يلقى الرجل ، فيخلو به ، ثم يعرض عليه التعاليم الاسلامية . وقد مكث يدعو على تلك الصفة ثلاث سنين أسلم فيها تسعة وثلاثون رجلا الى أن نزل قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فجهر بدعوته ، وهنا دخلت الدعوة في طور جديد وكان بدء الاضطهاد للدعوة الاسلامية

كانت قريش شديدة التمسك بدينها ، وكان فيها لدد وخصومة اذا مست عقائدها الدينية ، فكان مركز الداعي الى تغيير عقائد قريش الدينية فى نهاية الدقة وغاية الحرج ، لانه يدعو قوما رسخت فيهم العقائد الجاهلية وكانوا يدعون فوق ذلك أنهم حماة تلك العقائد وحفظتها من دون العرب

واذاً فأسلام تسعة وثلاثين رجلا في مدة ثلاث سنين ـ والدعوة سرية ، وصاحبها وحيد فريد ، والمدعوون أولو بأس شديد وصلابة في الدين قد بلغت أقصى حدودها ـــ دليل واضح على أن الدعوة قد نجحت ، وأن الداعي موفق في وسائط الدعوة ، وأن الطرق التى استعملها فى دعوته جديرة بالاحترام والتقدير

ومن أسلم فى تلك المدة أبو بكر وعلي ، ومن يدرك موقف أبي بكر يوم ارتدت العرب وموقفه في نصرة النبي وتجهيزه الجيوش للفتوح وحرصه على أن تدين العرب بالاسلام كاملا غير منقوص يدرك أن الرجال الذين أسلموا في تلك المدة كانوا دعائم الاسلام وأركان عظمته

وكان لعلي مواقف في الغزوات محموده ، ومواقف فى العمل على توحيد المسلمين وعلى اقامة النظم الاسلامية كاملة دون ميل الى ما تقضى به أساليب السياسة الخادعة

ومن أسلم في تلك المدة عثمان بن عفان الخليفة الثالث وصاحب المقام المحمود في نصرة النبي ، والزبير بن العوام الفارس المشهور وصاحب البلاء المحمود فى الغزوات الاسلامية ، وعبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل . وسعد بن أبي وقاص صاحب الموقف المعروف فى غزوة أحد ومزيل دولة الاكاسرة من بلاد الفرس ومن على يديه كان فتح الدولة الفارسية . وطلحة بن عبيد الله التيمي الذى وقى رسول الله يوم أحد وكان ذا أثر مشهود في ذلك اليوم وله فى الغزوات آثار جليلة وماثر واضحة وسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة . وعبد الله بن مسعود الهذلي بحر من بحور العلم وعلم من أعلام الفتيا . وخالد بن سعيد بن العاص وكان من الفرسان المعدودين

ان نظرة واحدة فى تاريخ هؤلاء الرجال وفي نفسيتهم تدل دلالة واضحة على أن عقولهم الكبيرة ونفوسهم العظيمة لم تقبل على الاسلام ، ولم تبع أرواحها فى سبيل نصرته ، الا بعد أن أطالت التفكير فى تعاليمه ، وأنعمت النظر في دعوته ، حتى تبين لها أنه الحق فمالت اليه ،

وآمنت به ، وآزرته ونصرته وضحت بنفوسها في سبيل نشره واذاعته

... ان الرسول الاعظم عرف كيف يدعو حينما اختار هؤلاء الرجال ليكونوا عنوان دعوته ورافعي أعلام دينه .

كان نظره صائبا وفراسته رشيدة حين وقع اختياره على رجال أظهرت التجارب أنهم لم يبخلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اعلاء كلمة الدعوة وحماية صاحبها ودفع الأذى عنه ، وما عرف التاريخ قوما قاموا بنصرة الدعوة التي دعوا اليها حق القيام كهؤلاء الذين دعاهم النبي في تلك المدة يوم كانت الدعوة خفية

جهر النبي بالدعوة فاضطهدته قريش ، وحينما اضطهدته لم تجده فريداً ، بل وجدت لدعوته أنصاراً ، ولدينه حماة ، وهم الذين أسلموا حينما كانت الدعوة سرية

من هنا تدرك سر تأخر الامر بالجهر بالدعوة ثلاث سنين عن الامر بابتداء الدعوة : حقاً انها لحكمة ظاهرة ، فلقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو سراً وهو في أمن من الاضطهاد فسنحت له فرصة واسعة لاختيار من يوجه اليه الدعوة ، فاختار رجالا صدقت فيهم فراسته ، فكانوا السابقين الاولين . أدركوا المشاهد ، ونصروه في السلم وفي الحرب ، ونشروا دين الله في الخافقين ، واحتملوا الأذى في سبيل الذود عن معتقدهم والدفاع عن دينهم . لم يبالوا بكثرة العدد ، ولم ينثنوا أمام تألب الدهر ، وتتابع الخطوب ، بل كانوا كما يقول الله فيهم (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

ان نجاح أية دعوة يحتاج الى مهارة في الدعوة واخلاص في الدعاية ، وصدق نظر في اختيار المدعو ، واصابة الفراسة في توجيه الدعوة وكل ذلك قد توفر في ابتداء الدعوة الى الاسلام ، لذلك كان النجاح باهراً ومدهشا

ان لنا في رسول الله أسوة حسنة ، فلقد قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) فاذا أردنا الدعوة الى الاسلام أو الى إحياء سننه وبعث معالمه وحدوده وإقامة شرائعه فأمامنا الطريق واضحة والصراط مستقيم : علينا أن ندرس تاريخ الدعوة درساً تفصيلياً مستقصى وأن نتبع ما يهدي اليه الدرس ، فنختار الدعاة ونختار المدعوين ، في فرصة هادئة مطمئنة فاذا خفنا الاضطهاد وتوقعناه جاز لنا أن نجعل الدعوة بمأمن من الاضطهاد ، وساغ لنا أن ننزل على حكم الظروف ، وأن نقدر روح الوقت فان كان صالحا للظهور بالدعوة وكانت الدعوة في أمن من الاضطهاد صح الجهر بها وإن كانت الظروف تقضي بتكوين دعاة في السر وانتهاز الفرصة لاعلان الدعوة وجب النزول على ما تقضي به روح الوقت وظروف المسألة فلا بد اذن من الحكمة وتقدير الظروف ومراعاة المناسبات الوقتية

لم تكن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعوة سرية يخفيها كما يخفي دعاة الفوضى وأنصار الثورة خططهم وتعاليمهم ، وانما كانت دعوة الى الحق وفي سبيل الحق ، دعوة ظاهرة واضحة ليلها كنهارها يراد بها ارجاع الانسان الى فطرته التي فطر الله الناس عليها . فهي اصلاح للبشرية ، وهداية للانسانية : تقبلها العقول ، وتطمئن بها القلوب . وتنشرح لها الصدور

نظام يضمن لمعتنقيه تقرير مصيرهم في الدنيا . وتقرير مصيرهم في الآخرة . ولم تلبث العقول حين رأته أن آمنت به ورضيته دينا

الاسلام في ذاته حق ، ولو كان الحق يصل الى أذهان الناس بدون دعوة وبدون دعاة لكان الاسلام أغنى الأديان عن الدعوة وأجدرها بالوصول الى النفس بدون دعاية ولكن سنن الوجود قضت بألا غنى للحق عن الدعوة اليه ، وأن لابد لنجاح الدعوة من مهارة وحذق وصدق فراسة في اختيار المدعوين في ابتداء الدعوة ، ومن قوة تحمي الدعوة حينما يبلغ الاضطهاد غايته ، وتعجز النفس البشرية عن احتماله ، ويخشى على الدعوة من طغيانه . كذلك كان شأن الاسلام في مبدأ دعوته وحينما وصل الاضطهاد له غايته

عبد الباقي سرور نعيم

مسجد في أثينا

وردت برقية من أثينا الى شركة روتر بأنه استقر القرار على انشاء جامع في أثينا للمسلمين ، ولا سيما مسلمي مصر الذين يزورون اليونان وهم ذاهبون للاستحمام في لوترا كي بقرب كورنتس أو لاعمال أخرى وهذه خطة جديدة لان جميع الجوامع التركية القديمة زالت تقريباً من اليونان

بين حكومتين اسلاميتين

اعلنت حكومة ايران عن رغبتها رسمياً في الاعتراف بحكومة العراق . وقد تم الإتفاق على تأليف وفود مهمة من الامتين تتزاور لتبادل العواطف الودية

الدعائم الاولى في بنيان الاسلام

أبان بن سعيد الاموي

المتوفى سنة ١٣ هـ

هو أبو الوليد أبان بن أبي أحيحة سعيد ابن العاص ابن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف توفي سنة ١٣ هـ

كانت مهنته التجارة ، مثل جميع أعيان مكة وعظمائها قبل الاسلام . فكان يخرج تاجراً الى الشام ويعود منها الى مكة

وكان على جانب عظيم من الفصاحة والبلاغة حتى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كما سيأتي

وعهدت فيه أخلاق فاضلة كانت بادية في شؤونه الخاصة وفيما له علاقة بجمهور الامة . فمن النوع الاول وصف ابن أخيه سعيد بن العاص له بأنه « كان ولي صدق » . وسعيد أولى من عرف أبان وامتحن أخلاقه ، لأن أبان كفله وجعله في حجره على أثر مقتل أبيه العاص بن سعيد بن أحيحة يوم بدر . وأما أخلاقه التي لها مساس بالشؤون العامة فيدلك عليها صدقه في الدفاع عما يعتقد أنه الصواب ، فلما كان قبل اسلامه لم يظهر له وجه الحق في الدعوة الاسلامية ، وكان يظن أن فيها ضرراً لروح القومية ، ثبت على الدفاع عما اقتنع بصحته رغم اصرار اخويه — خالد وعمرو — واجتهادهما في تحويله عما هو فيه . ثم لما أخذ شعاع الهداية ينفذ الى قلبه جعلت ارادته القوية تذعن للحق بالتدريج حتى أسلم وصار ركناً ركيناً في الاسلام ، ووسد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمالا عظيمة ، واستمر في خطته حتى قتل في سبيل الله في حروب الفتح العربي في سوريا

وكان أخواه خالد وعمرو — من المسلمين الاولين ، ممن هاجر الى الحبشة

أما سائر أولاد سعيد بن أحيحة بن العاص — وهم أبان بن سعيد والعاص بن سعيد وعبيد بن سعيد — فظلوا على دين الجاهلية حتى كان تفير بدر فلم يتخلف منهم أحد : خرجوا جميعاً في النفير الى بدر (٢٠ رمضان سنة ٢ هـ) ، فقتل العاص بن سعيد على كفره قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقتل عبيدة بن سعيد قتله الزبير بن العوام ، وأفلت أبان بن سعيد صاحب الترجمة

وكانت حوادث الحجاز ، وخبر ظهور النبي صلى الله عليه وسلم موضع اهتمام الناس في مشارف الشام ، لما بين البلادين من الاتصال الجغرافي والعلاقات التجارية والقومية وكان كثير من رهبان المسيحيين اذا ذكر عندهم هذا الحديث يصرحون بتصريحات مؤثرة في النفوس . فلما سافر أبان بن سعيد في السنة التالية لغزوة بدر الى الشام بتجارته لبث هناك سنة ثم عاد منها بأقوال مؤثرة سمعها من راهب متبتل في احدى الصوامع . فأدب مأدبة كبرى لعظماء مكة عند عودته اليها وفاوضهم في أمر الاسلام وذكر لهم ماسمعه من ذلك الراهب . فأنبه رجال مكة وحذروه من اعادة هذا الحديث

وبعد هذه الحادثة بزمن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية (ذو القعدة سنة ٦ هـ) وبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أهل مكة ، فاستقبله أبان وحمله على رسه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأرادت قريش أن تتعرض لعثمان ، فقال له بعضهم « شمر ازارك » فقال له أبان :

أقبل وأسبل ، ولا تخف أبداً

بنو سعيد أعزة البلد

وانصرف عثمان من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هدنة الى بيته وفي هذه المدة عاد خالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص من أرض الحبشة في السفينتين ، وكانا آخر من خرج منها ، ومع خالد وعمرو أهلهما وأولادهما ، فلما كانا بالسفينة أرسلا الى أخيهما ابان بن سعيد وهو بمكة رسولا وكتبا اليه يدعوانه الى الله ويرشدانه الى الاسلام ، فأجابهما ، وخرج في أثرهما ، حتى وافاهما بالمدينة مسلما في أوائل صفر سنة ٧ هـ

وعند وصول أبان الى المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا على خيبر ، فخرج بنو سعيد جميعاً حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر . وروى عن الحسن البصري رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يسأل أبان — لما قدم عليه — عن أحوال مكة فأجابه بكلام بليغ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا أفصحكم ثم أبان بن سعيد »

ومضت سنة ٧ و٨ و٩ للهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يزداد سروراً بفضائل أبان. فلما صدر الناس من الحج سنة ٩ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد الى البحرين عاملا عليها. وكان قد حضر الحج وفد منهم من بني عبد القيس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصي أبان بهم فأوصاه بهم فقال ابان: يارسول الله أوصهم بي فأوصاهم به. قال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: فهم يعدون هذا حلفاً بيننا وبينهم

وقبل أن يسافر ابان متوجها الى البحرين قال يارسول الله اعهد الي عهداً. فعهد اليه في صدقاتهم وجزيتهم وما أمروا به، ومن كل حالم يهودي أو نصراني أومجوسي ديناراً للذكر والأنثى. وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان أبوا عرض عليهم الجزية بأن لاتنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم. وكتب لابان صدقات الابل والبقر والغنم على فرضها وسنتها كتاباً منشوراً مختوماً في اسفله. ثم خرج ابان بن سعيد بلواء معقود ابيض ورايه سوداء يحمل لواءه رافع مولى رسول الله. فلما أشرف على البحرين تلقته عبد القيس حتى قدم على المنذر بن ساوى بالبحرين فاستقبله المنذر على ليلة من منزله ومعه ثلاثمائة من قومه، فاعتنقا ورحب به، وسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وأخفى المسألة — فأخبره أبان بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه، وأنه قد شفعه في قومه

وأقام بالبحرين يأخذ صدقات المسلمين وجزية معاهديهم. وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بما اجتمع عنده من المال، فبعث رسول الله أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين فاحتمل ذلك المال

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد أهل هجر عن الاسلام، الا عبد القيس حلفاء أبان فانهم ثبتوا على دينهم. وكان لدى أبان أموال من أموال بيت مال المسلمين خاف عليها، وفضلا عن ذلك فانه كره أن يعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاستقال من عمله وسافر عائداً الى المدينة رغم اصرار عبد القيس عليه بأن يبقى معهم ويحاربوا المرتدين.

فلما وصل أبان إلى المدينة ابى أبو بكر رضى الله عنه أن يكرهه على العودة وقال «لا أكره رجلا يقول لا أعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم» وأما عمر فانه أنب أبان على استقالته وقد أرسل ابوبكر بعثة الى البحرين وعليها العلاء بن الحضرمي لسابق معرفته بأحوال تلك الديار

ويقال انه تولى في أواخر مدة ابي بكر وأوائل مدة عمر رضى الله عنهما ولاية اليمن، ويروي له ابن عساكر حادثة قضائية قضى بها هناك مما يدل على عقله وحسن إدارته. فان صح هذا الخبر يكون قبوله للولاية بعد أن استقال منها فى البحرين ناشئاً عن رجوعه الى الصواب عند ماتبين له خطأه فى ترك العمل يومئذ. ولكن خبر ولايته لليمن مشكوك فى صحته لتعارضه مع خبر شهادته فى حروب فتح سوريا سنة ١٣. وقد شكوا فيما اذا كان ذلك في وقعة اجنادين وهو ما جنح اليه البخاري في تاريخه أو فى مرج الصفر وكلاهما كان في تلك السنة. وقال آخرون بل فى وقعة اليرموك قال اسحاق بن بشر: رمي أبان بنشابة فنزعها وعصب الجرح بعمامته فحمله أخواه خالد وعمرو

وفى قاموس الاعلام ذكر جهاد عروسه بسلاحه بعد أن طلبا لثأره

وفي البيان والتبيين أنه ترك المدينة ونزل أيلة، وخطب عائشة بنت عثمان، فصعب عليها الانتقال من عاصمة الإسلام الى هذه القرية المنزوية وسمتها (بيت الضب) ولعله حين تزوجها سافرا معاً للجهاد فقتل وحاربت طلباً لثأره

تعدد الزوجات

عند المسلمين والاوربيين

نقل الكاتب التركي جلال نوري بك فى كتابه (اتحاد الاسلام) عن المسيو غوستاف لوبون فى مقال له بشأن استعمار الاوربيين للمسلمين مانصه:

«أنا لاأريد أن أعيب تعدد الزوجات فلابد من أسباب قوية دعت الى تشريعه فى الاسلام. ولا أريد أن أتعمق فى الموضوع فأبرهن على أن تعدد الزوجات غير المشروع الفاشي بين الاوربيين من وراء ستار ليس أحسن من تعدد الزوجات الشرعي عند المسلمين، ولا هو خير من تكثير النسل الذى هو من النتائج الطبيعية لتعدد الزوجات الشرعي»

اخلاق السوء

اذا أردت ان تهجر إخوان السوء فاهجر — قبل ان تهجرهم — اخلاق السوء، فان نفسك اقرب اليك، والاقربون اولى بالمعروف

الشيخ محمد ابو المواهب الشاذلي

بالبرانس والعمائم

عبد الكريم ورهطه

مازالت صحف أوربا منذ ظهر الامير محمد ابن عبد الكريم الخطابي تنشر صورته بزيه الاسلامي : البرنس والعمامة وغيرهما . وهذه المرة نشرت صور ناظر خارجيته سيدي محمد الزرقان وزميليه ، وهم بازيائهم الاسلامية المغربية ، بجانب مندوبي الفرنسيس والاسبانيول بازيائهم الافرنجية .

هل حقر أحد من الفرنجة محمد بن عبد الكريم أو محمد الزرقان أو غيرهما من زعماء الريف لمحافظته على زيه ، أو صغره ذلك في عينه ؟

كلا . بل زادهم ذلك في أعين الاوربيين مهابة ووقاراً

زادهم مهابة انهم قوم ذوو أنفة لا يرون أنفسهم أحط من الافرنج ، ولا يعترفون بأن القبعة والبنطلون هما عنوان السراوة وعلامة السيادة :

ما أحد من الاوربيين المعجبين بعبد الكريم الذي هو فذ الاسلام وأحد أفذاذ العالم الآن تمنى أن يكون عبد الكريم لابساً البرنيطة ، وتأسف على كونه محروما شارة المدنية . . .

ما منع العلم الذي تعلمه عبد الكريم في مادريد ، والالسنة الافرنجية التي يتكلم بها ، ولا منع أخاه العالم المهندس الذي أكمل تحصيل العلوم العصرية في اسبانية ، أن يحافظا على زي آبائهما وأجدادهما وأمتهما ، ذلك الزي الذي يزيدهما محبة الى ربهما ووقارا في صدور أعدائهما .

ما منعت العمائم والبرانس التي يلبسها الريفيون أن تكون بلادهم عامرة ، وأراضيهم مزدرعة ، وأشجارهم مثمرة ، وجناتهم منسقة ، وأطيارهم صادحة ، وسواحهم سارحة ، والعدل بينهم ناشرا لواءه ، والامن ضاربا قبابه ، كما شهد بذلك مراسل « الاوفر » الافرنسي الذي زار الريف من عهد قريب ورأى بعينه ، وما راء كمن سمعا .

ولا منعت تلك الازياء القديمة — التي هي في الحقيقة أزياء الجمال والجلال ، والكرم والشمم — التي يتمسك بها قبائل الريف وأميرهم أن يكسروا دولة اسبانية التي حشدت لقتالهم مائتي الف عسكري كسرات متوالية ، ولا أن يقفوا في وجه دولتين هما من أعظم دول الارض : فرنسة واسبانية اللتين ليستا من دول الطبقة الثانية كاليونان أو البلغار مثلا ، واللتين بلغت جيوشهما المحاربة للريف الاربعمائة الف مقاتل لامائة وعشرين الفا

كلا لم يكن الزي هو الحائل دون حقائق المدنية ولا دون مراقي المجد ، بل كمال المروءة هو تحصيل العلم بأي طريق كان ، واخذ الحكمة عن أي قبيل كان ، مع المحافظة على المشخصات القومية والازياء الاصلية ، حتى لا نكون كالعبيد المفتونين بتقليد ساداتهم . . .

لوزان : يونيو سنة ١٩٢٦

شكيب ارسلان

الفن الديني

في المانيا

أنشأ الدكتور ولهلم دوق اوراس متحفاً خاصاً في عاصمة ورتنبرغ (المانيا) يمثل قصراً عربياً يحتوي على قاعات متعددة وغرف من المرمر وحمام شرقي بديع . وكل هذه القاعات والغرف مفروش ومزخرف على الطراز العربي . وفي القاعات الكبرى مجموعة نفيسة من الآثار العربية التي قضى الامير كارل فون أوراس — شقيق الدكتور ولهلم منشيء هذا المتحف — سنوات كثيرة في جمعها وتنظيمها

دار الكتب المصرية

احصائية شهر مايو سنة ١٩٢٦

عدد	
٤٤٨	الكتب الواردة للرصيد منها عدد ٩ مخطوطات واهمها في موضوعات الادب والتاريخ
٣٥٩٣	الكتب المعارة بقاعة المطالعة
٩٩٠	الكتب المعارة خارج الدار
٢٥٧٢	المترددون على قاعة المطالعة : ١١٦٦ صباحاً و١٤٠٦ مساء
٨٦	المستعيرون خارج الدار : ١٨ بتعهد و٦١ بضمانة و٧ بتأمين
١١٦٧	الزائرون لقاعة العرض
١٣٤	المطلعون على خرائط المساحة بالدار
١٠٩٥	المترددون على مكتبة التلميذ ٣٦٨ صباحاً و٧٢٧ مساء

﴿ معنى انتقاص الصحابة ﴾

قال الامام أبو زرعة العراقي — وهو من أجل شيوخ مسلم — :

« اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن القرآن حق ، وما جاء به حق ، وما أدى الينا ذلك كله الا الصحابة ، فمن جرحهم إنما أراد ابطال الكتاب والسنة ، فيكون الجرح به أليق ، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق »

شرح العقيدة السفارينية ٢ : ٣٧٢

دور الكتب في امريكا

وعناية الامريكيين بالمطالعة

جاء في كتاب نشر حديثاً بعنوان (الدنيا في أمريكا) أن في مكتبة واشنطون خمسة ملايين من المجلدات ثلاثة منها مطبوعة ومليونان من المخطوطات والاطالس وغيرها

وفي نيويورك دار كتب كبرى مركزية يتبعها ثمانية وأربعون فرعاً موزعة في أحياء تلك المدينة الفخمة. وقد بلغ عدد الذين قيدوا أسماءهم من زوارها سنة ١٩٢٢ مليوناً و٣٠٠ الف مطالع من المشتغلين بالكتب أما الذين يأتون لمطالعة المجلات بكل اللغات فهؤلاء يبلغ عددهم أضعاف عدد مطالعي الكتب

وبلغ عدد الكتب التي استعيرت من مكتبة نيويورك في تلك السنة عشرة ملايين كتاب

ويؤم البناء الرئيسي للمكتبة في كل يوم نحو احد عشر ألف نفس، وهم غير الذين يقصدون الى فروع هذه المكتبة وعددها ٤٨ فرعاً كما تقدم

ولمكتبة نيويورك ١٢٢٧ موظفاً، ولها مدرسة لتخريج موظفين اخصائيين بشئون دور الكتب. وفي المكتبة فرع فيه كتب خاصة بفاقدي البصر اذا شاءوا الحضور لمطالعتها أو استعارتها

وفي مئات المدن الامريكية وعشرات الالوف من القرى مكتبات عامة لكل مدينة أو قرية مكتبة تناسب أهميتها وحاجتها

هذا عدا دور الكتب الفخمة التي في جامعات امريكا. ويقدرون عدد الكتب التي في هذه الجامعات بنحو ٢٥ مليون مجلد. وفضلا عن هذا فان للمدارس الثانوية والابتدائية أيضاً خزائن كتب متناسبة مع ضخامتها واهميتها

وبناء مكتبة جامعة كولمبيا من اضخم المباني وأبدعها. وان السياح يقصدونه لمشاهدته. وله قبة عظيمة شامخة تسبح في الفضاء، تسندها عمارة من أفخم مباني نيويورك قائمة على عمد كثير من الطراز اليوناني القديم، تتصل بردهة كبيرة شيقة يمكن الوصول اليها بعشرات من الدرجات العريضة التي تمتد طولا بين شارعين من أكبر شوارع المدينة. وأسراب الطلبة والطالبات يصعدون على ذلك السلم وينزلون بمنة وبسرة. لشدة رغبتهم في المطالعة، وانسهم بها واعتيادهم عليها. وهذه الحركة العظيمة تستمر بلا انقطاع من الساعة الثامنة صباحا الى العاشرة مساء

وفي مكتبة جامعة كولومبيا هذه مليون كتاب. وفضلا عن هذه المكتبة الرئيسية فان في هذه الجامعة نفسها مكتبات أخرى لكل كلية مكتبة خاصة بها، فلكلية الآداب مكتبة اكثرها في الآداب، ولكلية الهندسة مكتبة اكثرها في الهندسة والرياضيات، ولكلية الطب مكتبة اكثرها في علوم الطب والصيدلة وما اليها. ومكتبة كلية المعلمين وحدها في هذه الجامعة أنفق على بنائها خمسة ملايين من الريالات الامريكية

ومما يدلك على شغف الامريكيين بالمطالعة أن في بلادهم مكاتب متنقلة بنظام يكفل لكثيرين الاطلاع على كل غريب من الكتب، مما لا يتوفر لديهم في مكاتبهم الخاصة او مكاتب البلدة التي يقطنونها

وهنالك مكاتب خاصة بالاطفال لتحبيب المطالعة اليهم منذ الصغر، وفيها معاجم لغوية ومعالم (دوائر معارف) وكتب صحية وقصص اخلاقية: الى غير ذلك مما يلائم أذواق الصغار ويتفق مع معلوماتهم وميولهم ورغائبهم. ويرى الامريكيون ان الاطفال في حاجة الى المؤلفات الاولية كحاجة الرجال الى الكتب والمجلدات العالية. ويقولون ان الامة التي تخلو مكاتبها من كتب الاطفال والمؤلفات اللائقة بهم تخسر في صبيانها وبناتها خسارة لا تقل كثيراً عن اهمال مدارسها ومعاهدها العلمية

والمكاتب العمومية في مدن امريكا وقراها على اتصال تام مستمر بالمدارس والاندية والسكان

وتكاد لا تدخل منزلا هناك، خصوصاً في العائلات المتوسطة والفقيرة، دون ان تجد الكثيرين من افراد العائلة رجالا ونساء: يطالعون كتباً مستعارة من المكاتب، يحفظونها لديهم، ويجددون طلب استعارتها مرة كل أسبوع أو اسبوعين حتى يأتوا على آخرها

وهناك محلات خاصة تبحث في شئون المكاتب فقط، من أثاث وكتب حديثة وأدوات ومباديء علمية جديدة يجب السير بمقتضاها، كما أن هناك شركات صناعة عظيمة لا تشتغل في شيء سوى إعداد كل مايلزم المكاتب، من مقاعد وموائد ودواليب وبسط على أحدث زي وآخر طرز

كل هذا نتيجة اقبال جمهور الامة على المطالعة ورغبته في العلم، ولولا ذلك لكان كل ماذكرناه آنفاً من العبث ولم يكن معقولا وجوده

مصر والاقطار العربية

يا أمة الوادي، تحية مخلص
بحياته للمخلصين جواد
واسيت بالنعمى دمشق، ونبهت
دعواتك الكبرى بنى بغداد
كل الامور الى حماك مصيرها
وأنا الكفيل بصادق الميعاد

احمد الكاشف

فهرست :

صفحة	
١—٢	الحرية في الاسلام
٣	المدنية الحاضرة واثرها في اسعار البشر
٤	اشباه المتعلمين
٥	محاربة البغاء الرسمي
٦	في سبيل الانسانية
٧	الجزائر والاحكام الاسلامية
٨	الاسلام ونشرة حقوق البشر
٩	نشيد الفجر
١٠	كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١١	مسجد في أثينا
١٢	أبان بن سعيد الاموى
١٣	تعدد الزوجات
١٤	بالبرانس والهائم : عبد الكريم ورهطه
١٥	دور الكتب في امريكا

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس نطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

العدد ٤ — القاهرة : الخميس ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ — ٨ يوليو سنة ١٩٢٦ — السنة الاولى

ثقافتنا

وما يرجى فيها من نواب الامة المصرية

فتح خطاب العرش لهذا الوطن الشرقي الناهض باباً من أبواب التكوين القومي . فاذا أحسنت الامة دخوله ، والوصول منه الى المكانة اللائقة بطلاب الحياة ، والملائمة للطور الحاضر الذي انتقلنا اليه ، كان ذلك فاتحة عهد جديد في تاريخ مصر لا يلبث الشرق العربي كله أن يسير وراءها فيه فيسجل التاريخ هذه اليد لمصر في الصفحة الاولى من كتاب الحسنات . أما إذا أخطأنا الطريق لاقدر الله — كما أخطأه الكماليون وفتحوا بخطأهم باب فتنة في تركيا لم يعد في يدهم أن يغلقوه — فسيكون من نتيجة ذلك ضياع وقت الامة بالتخبط ، وذهاب وقتها عبثاً بالمشادة بين جهود كلها سلبية ، وتلك عثرة من عثرات الامم قلما يغتفرها النسل الآتي للنسل الماضي ، لأنها عجلة الشر وسبب الفشل

قرر خطاب العرش أن مصر في حاجة الى وجوه عديدة من الاصلاح ، لتضطلع بالمسئوليات العظيمة التي ألقى الاستقلال عبئها على عاتقها . وإن أول ما تعني به حكومة صاحب الجلالة المصرية في هذا السبيل نظام التعليم بدرجاته المختلفة : فان صلاحية كل فرد في الأمة للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال تتوقف على صلاحية نظام التعليم

ومصر في حاجة ماسة ومستعجلة الى اصلاح نظام التعليم ، والى أن يكون هذا الاصلاح من الاساس . لأن الامة برجالها ، ورجال الأمة تصنعهم المدرسة ، وتكونهم الثقافة ..

لقد جربنا حتى الآن أساليب التعليم المألوفة في مدارسنا ، وصبرنا على هذه التجربة النصاب الكافي من الوقت ، أو ما يزيد على حد الكفاية . فكانت النتيجة ما أشار اليه خطاب العرش من أن نظام التعليم بشكله الذي رأيناه لم يكن صالحاً لاعداد كل فرد في الامة للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال

لست أدري الى أي حد يشعر كل ذي تأثير في تكوين نظام التعليم بمسئوليته أمام الله ونجاه المستقبل ولكن مهما كان مقدار الشعور بهذه المسئولية فلا شك أنه موجود ، وأن من آثار وجوده النداء به في أسمى مقام في الكيان المصري بما جاء عنه في خطاب العرش

الغرض من التعليم مختلف جداً الى حد التناقض بين الاسلوب الذي كان متبعاً الى الآن والاسلوب الذي تحتاج البلاد الى اتباعه . فأما الاسلوب الذي كان متبعاً الى الآن فقد وضع أساسه يد مستر دانلوب الذي كان مستشار وزارة المعارف ، وكان الغرض منه تخريج موظفين يكونون عوناً للمشورة الاجنبية على ادارة ما كنة الحكومة بالشكل الذي كانت

عليه قبل الحرب العظمى. فالذى كان يراد إذن من التعليم في مصر هو تخريج موظفين مصبوغين بلون مخصوص اختاره لهم مستر دانلوب الذي لاريب أنه كان كل شيء فى المعارف المصرية. وجميع مايراه بعيدو النظر من رجال هذه الامة موضع ضعف فى الجمهور المتعلم من أبناء مصر فهو سيئة من سيئات التعليم على ماكان عليه فيما مضي. ولاننكر أن مناهج مستر دانلوب قد دخل عليها تعديل كثير ولاسيما فى السنوات الاخيرة، ولكن واضعى هذه التعديلات هم أنفسهم يعترفون بانها تتناول الفروع ولم تتعرض للاصول

أما أسلوب التعليم الذى تحتاج مصر اليه الآن فان خطاب العرش أشار اليه بوضوح تام يفهم منه أن سياسة التعليم يجب أن تبنى على الغاء الغرض القديم «وهو تخريج موظفين بصبغة مخصوصة» واتخاذ غرض آخر ترمي اليه فى البرامج الجديدة «وهو جعل كل فرد في الامة صالحاً للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال»

ولا يحسبن القاريء أننا نريد أن نتحامل على البرامج القديمة للمدارس المصرية، فاننا نعترف — انصافاً للحقيقة — بأن التعليم فى مصر مابرح من الوجهة الفنية خيراً بكثير من التعليم فى جميع بلاد الشرق الادنى، حتى تركيا التي كانت دولة مستقلة لاتسيطر يد أجنبية على معارفها مباشرة. ولو كان المجال متسعاً لعرضنا على أنظار القراء مقارنة بين التعليم في مصر والتعليم فى تركيا قبل الحرب العظمى وما يفضل به كل واحد منهما على الآخر.

ولكننا نقتصر الآن على بيان النقائص الاساسية فى التعليم المصرى، وكلها ترجع الى شيئين: أحدهما شخصى وهو أن التعليم كان يلاحظ فيه تخريج موظفين للحكومة يصلحون أن يكونوا أدوات مسيرة فى تلك الماكنة ولا يستطيع الواحد منهم — اذا لم يجد وظيفة في الحكومة — أن يقوم بعمل استقلالي يزاحم به الجاليات الاجنبية التي استولت على مرافق الحياة في وادي النيل

والنقص الثاني في البرنامج القديم هو النقص من الوجهة القومية ومن النواحى الاجتماعية التي يتصل فيها المصري بالامم الشرقية والاسلامية المشاركة له فى بعض الجامعات المتعددة. وطبيعي جداً أن يلاحظ المستر دانلوب وكل من يكون في مركز مستر دانلوب أن يكون المتعلمون في المدارس المصرية في عزلة أدبية عن الامم التي بينها وبين مصر روابط كالتي أشرنا اليها، بل أن يكون هؤلاء المتعلمون في عزلة عن ماضى البلاد المصرية نفسها: الماضى القريب والماضى البعيد. فكان الطالب المصرى اذا قرأ في المدرسة شيئاً عن الامم الاسلامية والشرقية — حتى المجاورة له — كانت قراءته بعقلية الاوربيين، ومن وجهة نظر الاوربيين، ولاغراض الاوربيين، وهذا هو السر فى أن الجمهور المصرى المتعلم نشأ هذه النشأة التي تجعل معرفته للعالم الاسلامي معرفة خارجية من طريق كتب اوربا وصحفها، لامعرفة داخلية يحصل عليها رأساً من البلاد الاسلامية نفسها وبمراقبة أحوالها والاتصال بأفاضلها والاطلاع على مايصدر فيها من كتب ومجلات وصحف. ولو كان الاساس الذى قام عليه التعليم المصرى يقضى بمعرفة الممالك الاسلامية والاقطار الشرقية من داخلها لامن خارجها، ومن وجهة النظر المصرية والشرقية والاسلامية لامن وجهة النظر الاوربية، لكان للمتعلمين المصريين لذة أخرى في تتبع أخبار اخوانهم أبناء الممالك الشرقية والوقوف على أحوالهم، ومعرفة بلدانهم ومذاهبهم وأحوالهم الاجتماعية ومواطن القوة والضعف فيهم.

بل لو كان الاساس الذي قام عليه التعليم المصري يرمي الى جعل حاضر مصر متصلا بماضيها لكان لنا الآن من أبنائنا ناشئة وفية للآباء والاجداد، عارفة بمفاخرهم، أمينة على علومهم وآثارهم، عاملة — كالمستشرقين على الاقل — على نشر مؤلفاتهم وخدمتها. لا كما نرى الآن من عدائها لاسلافها وإساءتها اليهم بجهل مخجل. وان أمة لاتعنى بجعل ماضيها متصلا بحاضرها، يكون ذلك ضعفاً في كيانها يمنعها من اتصال حاضرها بمستقبلها

أليس من المعيب أن تكون الكتب والخرائط الجغرافية المطبوعة في مصر والتي تدرس فى مدارس مصر مترجمة عن كتب الافرنج، وأسماء الاعلام التي فيها منقولة عن حروف الافرنج، وبلفظ الافرنج، لا كما يسميها أهلها ولا على لفظها المقرر في المعارف الاسلامية والعربية

نزعم أننا طلاب استقلال، ونحن نحاول أن ننوب في هؤلاء الافرنج بشكل معيب بعيد عن الكرامة! ونزعم أننا طلاب استقلال، ولا نسعى للاستقلال العلمي! ونزعم أننا طلاب

استقلال وفينا من يحاول الاندماج فى الافرنج ووضع برنيطتهم على رأسه . . .

يالها من دعوى استقلال كاذبة ، ويالهم من أشخاص استهواهم الافرنج ونوّموهم تنويماً مغناطيسياً ! حتى صار التفرنج ألزم لهم من ظلهم في يقظتهم ، ومن أحلامهم في نومهم . . .

وبعد فان أفراد الامة لايكونون صالحين للقيام بما هي لهم من الاعمال ، والامة بمجموعها لاتستطيع أن تضطلع بالمسئوليات العظيمة التي ألقى الاستقلال عبئها على عاتقها ، إلا اذا كانت سياسة التعليم قائمة على أساسين :

١ — اعداد الطالب للحياة الاستقلالية ، وأن يكون صالحاً للعمل في معترك الحياة الى جانب هذه الجاليات الاجنبية التي وضعت أيديها على جميع المرافق — تقريباً — فى هذا الوادي الخصيب

٢ — أن تكون للملكة المصرية سياسة تعليم قومية ثابتة كما لكل أمة حية فى بلادها ، ويكون من نتائجها أن ينشأ الناشىء فينا براً بماضيه ، باحثاً عن مآثر أسلافه ، عارفاً بالاقربين اليه من الامم المجاورة له أو التي تجمعه بها جامعات وثيقة كجامعة اللغة وجامعة الدين وجامعة الاوطان الشرقية ، وأن تكون معرفته بتلك الامم وبلادها من الداخل ومباشرة لا عن طريق الافرنج ولا من الكتب التي ألفت خصيصاً لاغراض استعمارية . هذا مما نرجو نواب الامة ومديري سياسة المعارف أن يلاحظوه فى تنفيذ ما أشارت اليه خطبة العرش من اصلاح المعارف . وانا لما يتم على أيديهم لمنتظرون

محب الدين الخطيب

نقد علمي

لكتاب الاسلام واصول الحكم

الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد الطاهر ابن عاشور من كبار علماء المسلمين في هذا العصر ، وهو مفتي الديار التونسية الآن ، وقد جمع الى معارفه الشرعية الواسعة أدباً بارعاً ، وتضلعاً فى التاريخ الاسلامي

ولما اطلع فى صيف السنة الماضية على كتاب (الاسلام واصول الحكم) للشيخ على عبد الرازق سره في باديء الامر تصدى الرجل لافراد هذا الموضوع بالتأليف ، ثم تحول هذا السرور الى غضبة مضرية لله ورسوله عند ما اطلع على ما احتواه ذلك الكتاب من الكيد للاسلام ، والدس فيه ، ومحاولة قلب حقائقه الناصعة الثابتة بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فى الصدر الاول . فبادر الاستاذ العلامة مفتي الديار التونسية الى كتابة رد على ذلك الكتاب الفظيع نشرته جريدة (النهضة) التي تصدر في تونس بمقالات متتابعة . ثم تفضل فأرسل هذه المقالات الى المطبعة السلفية بالقاهرة فنشرتها فى كتاب مستقل جاء فى نحو أربعين صفحة من القطع الكبير وهو على اختصاره جامع لحقائق يجدر بكل مسلم الاطلاع عليها . ويطلب الكتاب من المطبعة السلفية ومكتبتها بشارع الاستئناف وثمنه قرش ونصف

وهذا الكتاب هو ثالث الكتب التي نشرتها المطبعة السلفية فى موضوعه ، أما الكتابان الآخران فهما كتاب (حقيقة الاسلام واصول الحكم) لحضرة العلامة الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وهو فى ٤٥٠ صفحة كبيرة وثمنه ١٥ قرشاً ، وكتاب (نقض كتاب الاسلام واصول الحكم) للاستاذ العالم الجليل السيد محمد الخضر التونسي وهو فى ٢٥٠ صفحة بالقطع الكبير أيضاً وثمنه ١٠ قروش . وكل هذه الكتب تباع فى المطبعة السلفية ومكتبتها . فنلفت اليها الانظار

الاتحاد

لما جاء وفد بني الحارث بن كعب من نجران اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة منقادين لهدايته اكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم :

— بم كنتم تغلبون من يقاتلكم في الجاهلية ؟

قالوا : — كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحداً بظلم

فقال : صدقتم

تغيير مناهج التعليم بالازهر

لما عدلت وزارة المعارف مناهج الدراسة في جميع مدارسها رأى حضرة محمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية تغيير المناهج فى الازهر الشريف وفعلا وضع اقتراحا بذلك بسط فيه الاسباب التي تدعو الى هذا التغيير ورفعه الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر رئيس مجلس الازهر الاعلى ليرى رأيه فيه . ولا يزال هذا الاقتراح موضع البحث

﴿ من أمثال العرب ﴾

للباطل جولة ثم يضمحل

من ترك الشهوات عاش حرا

دل على عاقل اختياره

رضى الناس غاية لاتدرك

الاعتبار بالاثار التاريخية

وجهة نظر القرآن — وجهة نظر المدنية الحديثة

«أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»

ذكر القرآن هذه الآية بعد أن ذكر (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد). وغرضه توجيه نظر الانسان الى السياحة في الارض سياحة تستتبع تتبع آثار الامم البائدة والنظر فيما تركت والاعتبار بمصائرها واطالة التفكير في تعرف الاسباب التي نشأ عنها فناؤها وإدراك العلل التي كان على يدها هلاكها وتنبيهه الى أن الظلم والفساد في الارض وتكذيب الرسل ومجانبة الحق ومعاندة الدليل ومجافاة الفطرة وتنكب السنن الإلهيه كل أولئك يؤدي الى إبادة الامم ومحوها وانزال العذاب بها ذلك بما قدمت أيديكم وإن الله ليس بظلام للعبيد) لذلك تكون السياحة في الارض وعلى هذه الصفة حث عليها القرآن الكريم سياحة يشتغل عقل صاحبها في الامم ومآلها والشعوب وكيف كان مصيرها؛ سياحة يكون فيها القلب متعقلا والادراك متنبها والبصيرة يقظة لا للتأمل في الاشياء وقيمتها المادية أو مكانتها التاريخية وما بها من حسن وما لها من رونق بل للتأمل في الامم كيف كانت تعيش وكيف كانت نحيا وما الذي كانت تعتقده في الله وفي الرسل وفي الدار الآخرة وكيف كانت تقيم شرائعها وأحكامها هل كانت تراعي العدل وتقف عند حدود النصفة أم كانت ظالمة معتدية. هل كانت صالحة لعمارة الارض واصلاحها ام من المفسدين فيها هل كانت تراعي سنن الاله في كونه وهل كانت تعرف للعقل قيمته أم مقلدة تابعة لاسلافها جامدة على ماورثت من آبائها ذلك ما يدعو القرآن السائرين في الارض الى تأمله وإطالة التفكير فيه وهي مسائل جديرة بأطالة التفكير وإنعام النظر: والسير في الارض متى صحبه العقل المفكر والقلب اليقظ هدى لامحالة الى أن سعادة الامم الحقيقية لم تتحقق الا في الازمان التي طبقت فيها شرائع الرسل وأن الامم التي كذبت رسلها ووقفت في كل طريق تصد الناس عن سبيل الله كان نصيبها الهلاك والدمار ... تلك هي وجهة نظر القرآن في حثه على السير في الارض والسياحة فيها لمشاهدة الآثار والاعتبار بها والاتعاظ بمصير خلفها من الامم والشعوب

أما المدنية الحديثة فتحفظ الآثار في المتاحف وتضعها في دور الآثار للتفرج والنزهة أو لكتابه التاريخ الدقيق أو للاباء الى عظمة من عثروا عليها ومقدرة المستكشفين لها ومن يعنى منهم بتاريخ الامم البائدة ولغتها وإرجاعها الى أصل من أصول اللغات المعروفة وفي شرائع الامم أن عثر على الشرائع التي كانت مقامة فيها — من حيث منزلتها من الحضارة ومبلغها من الرقي

أما النظر في استقامتها على الحق وموقفها مما جاءت به رسل الله ومبلغها من احترام الكتب المنزلة فأمور لم تقدرها المدنية الحديثة حق قدرها ولم تعرها الى الآن اهتماماً خاصاً لانها مدنية مادية لا مدنية فاضلة تعتبر الهداية الى الدين والوقوف عند حدوده العنصر الاساسي لسعادة الامم وحفظ كيانها بجانب سنن الله العادلة (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)

عبد الباقي سرور نعيم

التربية الدينية

قال سهل التستري رحمه الله:

كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل، وأنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار. فقال لي يوماً:

— ألا تذكر الله الذي خلقك؟

فقلت: — كيف أذكره؟

قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك:

«الله معي، الله ناظر الي، الله شاهدي»

فقلت ذلك ليالي. ثم أعلمته فقال «قل في كل ليلة سبع مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة تسع مرات. فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته. فلما كان بعد سنة قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه، وناظراً اليه، وشاهده، فكيف يعصيه؟ إياك والمعصية

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام ؟

— ٢ —

مقاومة الدعوة وتنظيمها

كانت الدعوة للاسلام دعوة عقلية قائمة على مخاطبة العقل ومحاكمة العقائد اليه وموجهة الى الفطرة ومبنية على مقاضاة الآداب والاخلاق اليها وحينما أدركت قريش أنها اذا تركت الدعوة تسير نحو مخاطبة العقل - بدون مقاومة فأنها لامحالة تقضي على مالها من دين وما يلادها من عادات وتقاليد، وأنها سوف تنتهي في أقرب وقت بتثبيت دعائم الدين الجديد ونشره في طول البلاد وعرضها . أدركت ذلك فعمدت الى مقاومة الدعوة الإسلامية مقاومة تشابه في كثير من الوجوه ما تعمد اليه الحكومات المنظمة اليوم في مقاومة كل دعوة يخشى منها على كيانها السياسي ،فقد ذكر ابن هشام في سيرته أن الوليد بن المغيره اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم (موسم الحج) فقال لهم يامعشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا. فقالوا فانت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به .قال بل أنتم فقولوا أسمع .قالوا نقول كاهن قال والله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال فما هو بمجنون. لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال فما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولاعقدهم. قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس فقال إن لقوله لحلاوة وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره وقد أنزل الله في الوليد بن المغيرة وفي قصته هذه قوله (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر)

قال ابن اسحاق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها اه

أرادت قريش أن تضع في آذان العرب أمر النبي على خلاف ماهو عليه وأن تصور دعوته في نفوسها بما يصرف قلوبها عنه فنظمت دعايتها وحصرت رأيها وأطالت تفكيرها فيما ينبغي أن تصور به الدعوة الاسلامية أمام العرب في موسم الحج فاسفر تفكيرها بعد البحث والتشاور على أن تحضر نفراً يصلحون للنشر والاذاعة وعندهم الداعية الكافية للقيام بتلك المهمة فجلسوا في الطرقات يذيعون عن النبي أنه ساحر جاء بقول يقطع به ما بين ذوي الارحام والاقارب والاسر من الروابط والعلاقات قول مفسد لنظام الحياة ومبيد للعلاقات البشرية وماح لنظم العمران وهذا نهاية التشنيع. وآخر ماوصلت اليه الانظمة الحديثة اليوم هو تقبيح دعوة خصومها بتلوين دعوتهم بغير لونها الطبيعي وتصويرها على غير صورتها الحقيقية ثم إذاعة ذلك ونشره بأعم وسائل النشر وأسرع طرق الاذاعة وقدعملت قريش مثل هذا العمل فلونت الدعوة الاسلامية امام العرب بغير لونها واعطتها غير صورتها واذاعت ذلك في موسم الحج اذاعة منظمة جعلت تنشر الفكرة عاما بين القبائل ومذاعا لدى العرب كافة وكانت العرب تدين لقريش بالزعامة الدينية فكان لتصويرها الدعوة الاسلامية امام العرب على غير صورتها الحقيقية تأثير آخر فوق تأثير الدعاية .هو ان هذا التصوير صادر من الزعامة الدينية في بلاد العرب ومن اهل الحل والعقد في ذلك الشأن

وذكر ابن هشام ايضاً ان ابا جهل (راس المقاومة في رجال من قريش) اذا سمع بالرجل

قد اسلم وله شرف ومنعة أنبهم وخزاه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك. وان كان تاجراً قال والله لنكسدن تجارتك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به اه

كان أبو جهل والرجال الذين معه مخصصين للقيام بوظيفة الدعاية حالا ومباشرة فكانوا يقابلون من يسلم وينذرونه ان كان ذا منعة وقوة بانهم سوف يعملون على الحط من شأنه وعلى النيل من كرامته .وعلى وضع شرفه وعلى مقاطعة تجارته ان كان تاجراً وعلى تعذيبه واذيته ان كان ضعيفا

ان هذه المقاومة العملية المنظمة الدقيقة كفيلة بأن تنيل صاحبها أكبر قسط من النجاح لو ان الدعوة التي تريد مقاومتها كانت من عمل البشر ومن صنع بني آدم بيد ان الدعوة الاسلامية تعتمد على القرآن وهو هداية من الله ونور انزله ليخرج الناس من الظلمات الى النور. دعوة جاءت الى الناس تريد لهم الحياة في عقائدهم والحياة في اخلاقهم والحياة في معايشهم تريد لهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة ارادة نزيهة ودعوة بريئة من الغلو ومن التفريط ومن ضعف البشرية يتمثل فيها حب الخير للناس واضحا جليا فمتى خلصت الى العقل عرفها العقل ورضي بها دينا ومتى وصلت الى الفطرة أنست بها ورضيتها شريعة

... من أجل ذلك فشلت كل مقاومة وضعت في سبيله وخاب كل أمل أريد به وقف نجاحه عند حد أو تعطيل سيره ساعة من نهار

عرفت قريش بما لها من ذكاء وفكر أن مقاومتها لهذا الدين لا تقضي عليه بحال لأنه نور وهداية ومحال أن يتغلب الضلال على الهدى وخاصة اذا كان له دعاة أخلصوا له واستماتوا في سبيل نصرته وان اقصى ماتستطيعه وقف سيره قليلا من الزمن وان ذلك معقود بصرف الناس عن استماع القرآن لانهم ان تركوه يصل الى القلوب فقد ضاعت كل حيلة لمقاومته وخاب كل سعي في وقف سيره وقد ورد في سورة السجدة (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ولعل في لغة العرب لاتأتي في مقام الجزم بالغلبة واليقين بالفوز وانما تأتي في مقام الرجاء والامل والرجاء يصاحبه الشك فالغلبة مشكوك فيها من أجل ذلك قلنا إن قريشاً كانت تدرك ألا سبيل لمقاومة القرآن وان جهد ما تستطيع هو صرف الناس عن استماعه . . .

قال ابن هشام إن عتبة بن ربيعة وكان سيداً قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش الا اقوم الى محمد فأكلمه أو أعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لانقطع امراً دونك وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا . حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال:

أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال افعل فقال:

« بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ماسمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ماوراءك يا أبا الوليد قال وراءي انى سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا هو بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعوني وخلوا ما بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ اه

من هنا يتبين لك أن قريشاً كانت تريد

أن تحول بين القرآن وبين استماع العرب له لعلمها بأنه متى وصل الى آذان العرب فهمته في الحال وخلعت ما لديها من دين وتقاليد وعادات وافكار وتصورات وتقبلته قبولا حسناً وآمنت به إيمانا صادقا تم نصرته وأيدته واستماتت في سبيل نصرته

علم رؤساء المقاومة من قريش أن الرجل منهم لا يكاد يسمع القرآن حتى يتزلزل معتقده الاول ويتداعى للانهيار دينه القديم فعملوا على وضع افكار وتصورات في أذهان العرب تشوه جمال الدعوة الاسلامية وتنفر الناس منها وتبغضهم فيها فاستنجدوا بعواطف البغض والكره والنفور من العقيدة الجديدة واستغاثوا بتلك الميول التي ينطفيء عندها نور العقل وتعمل عملها وهي مستدبرة للمنطق وتنتج آثارها وهي في بعد وعجانبة الدليل. عجزوا عن مقاومة الدعوة الاسلامية بالحجة فلم يستطيعوا نقدها لانها موجهة للعقل ومتماسكة الى الدليل وهم لا يستطيعون أن ينقضوا عقيدة من عقائدها أو يبطلوا وصية من وصاياها أو يجادلوا في تعليم من تعاليمها وكذلك لم يستطيعوا أن ينصروا وثنيتهم وما هم عليه من تقاليد وعادات بالأدلة العقلية بل عجزوا عن كل ذلك وقصروا مقاومتهم على أن يجعلوا العرب تنظر الى الدعوة الاسلامية بعين البغض والغضب والنفور ...

وإن لنا لعبرة في سير الدعوة الاسلامية وفي مبدئها وفي نشوئها فاذا كان القرآن هو أساس الدعوة وأن العرب كانت تنقاد له اذا سمعته وأنه هو الذي تولى الدعوة وكانت على يديه الهداية وأن الى فهمه يرجع الامر كله في الهداية والارشاد فما بال المسلمين اليوم قد أهملوه وتركوا الاستهداء به

إن تاريخ الدعوة الاسلامية يرشد الى ان نجاح المسلمين مقصود بالرجوع الى القرآن واعتباره هداية عامة ونوراً يخرج الناس من الظلمات الى النور وقانوناً أساسياً للحياة في الدنيا والآخرة ...

أنقذ القرآن العرب من وثنية ومن همجية الى التوحيد والمدنية وجعلهم ملوك الارض وسادة العالم لانهم فهموه فكان إيمانهم عن فهم وعملوا به وطبقوه على شئون الدين والدنيا

إن مجد المسلمين موقوف على إعادة النظر في موقفهم حيال القرآن فأن اعدوا نفوسهم لفهمه وسلموا نفوسهم لتعاليمه سعدوا كما سعد أسلافهم وعزوا كما عز السابقون منهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)

عبد الباقي سرور نعيم

المتحف العراقي

ومنبر جامع الخاصكي

احتفلوا في بغداد – قبل عيد الاضحى ببضعة أيام – بنقل المتحف الأثري العراقي من مكانه القديم الى بنائه الجديد المتصل بمطبعة الحكومة. وتتولى ادارة هذا المتحف المستشرقة الانكليزية الشهيرة مس بل صاحبة الرحلات المتعددة الى بلاد العرب ومنها (رحلة في شمال بلاد العرب الى الفرات) ذكرها المقتطف في فبراير سنة ١٩١٥ (م ٤٦ ص ١١٩) وهي اليد اليمنى للسياسة البريطانيين في العراق منذ الحرب العظمى الى الآن ، وكانت قدمت القاهرة في مارس سنة ١٩٢١ مع السر برسي كوكس لمقابلة وزير المستعمرات ومذاكرته في مسألة البلاد العربية

وكانت المس بل – عند الاحتفال بافتتاح المتحف العراقي في مكانه الجديد – تستقبل المدعوين وفي مقدمتهم الملك فيصل وأركان الحكومة وأعيان البلاد ، وتشرح لهم المعلومات التاريخية عن الآثار الموجودة في هذا المتحف. وأكثر هذه الآثار من العهد البابلي والاثوري وفيها آثار قيمة من العصور الاسلامية وان تكن وياللأسف قليلة

ومن الآثار الاسلامية القليلة التي دخلت أخيراً الى المتحف العراقي المحراب الأثري الذي نقل من مسجد الخاصكي منذ عهد قريب ، وقيل ان الغرض من نقله ارساله الى أوربا . فلما علم بذلك المستشرق الاستاذ (هرزفلد) اهتم بالامر هو وكثير من المستشرقين وكتب أحدهم بذلك الى الامير شكيب أرسلان فاذاع الامير أمر المحراب في الصحافة العربية ، وكانت الضجة التي أثيرت حول ذلك سبب استبقاء المحراب ونقله الآن الى المتحف العراقي الجديد كما أشرنا الى ذلك آنفاً

وهذا المحراب كما جاء في رصيفتنا مجلة الزهراء (٢ : ٥٦١) – يرجع عهده الى تاريخ تأسيس مدينة المنصور – عاصمة العباسيين – فهو على ذلك من أقدم الآثار العباسية ، ولعله أقدم ما بقي منها الى زماننا هذا . وقد جاء في وصفه أنه قطعة عظيمة من الرخام يبلغ طولها متراً وستين سنتيمتراً وعرضها أكثر من متر وهو من أبدع آثار الفن الاسلامي وأقدمها

الطربوش والبرنيطة

التطوع لدعاية التفرنج فى مصر

الافتراء على التاريخ — المغالطة فى الطب

عقد نفر من أطباء القاهرة اجتماعا فى يوم الجمعة الماضى لدعوة المسلمين الى لبس البرنيطة وقد حدثت فى ذلك الاجتماع أمور رأينا أن لا تفوتنا الاشارة اليها

فمن ذلك أن الدكتور على بك ابراهيم أصبح — فيما يظهر — مصاباً بداء الملل من علم الطب وصناعة الجراحة ، فأراد فى الامس أن ينخرط فى سلك النواب ، فلما رأى فى سبيل ذلك مارآه من عقبات لايمكن اجتيازها بسهولة حاول فى اجتماع يوم الجمعة أن يكون مؤرخاً. وبيان ذلك أنه عالج الاستعانة بتاريخ مزيف لتأييد ماهو بسبيله من دعاية المسلمين الى التشبه بغيرهم فى الفارق الوحيد الباقي بينهم وبين الاغيار فى المظهر الخارجي ، واعنى به البرنيطة ، فكان ما قاله فى هذا الباب هجوما على فن غير فنه

وإنما سميت اجتماع هذا النفر من الاطباء « دعاية » لان الغرض منه — على ما ظهر لنا مما جرى فيه — ليس إلا الدعوة الى التفرنج دون غيره ، بدليل خروج هؤلاء عن البحث في المعارف الطبية الى الكلام فيما لايد لهم فيه من الفنون الاخرى

الافتراء على التاريخ

خلع الدكتور على بك ابراهيم جلباب الطبيب في ذلك الاجتماع ، ولبس جلباب المؤرخ ، ثم قال :

« إن الترك أخذوا الطربوش عن اليونان في عهد السلطان عبد العزيز ! . ولذلك سمى في بدء استعماله عندهم باسم عزيزي »

أنا لا أعرف الطب ، ولذلك لا أستطيع أن أحكم على درجة معارف على بك ابراهيم الطبية . وغاية ما أعلمه عنه أنه زاول صناعة الجراحة زمناً طويلا فاشتهر بها . ونحن لسنا على رأى المجددين فى وجوب الشك بالامور المشهورة حتى قبل أن يتبين لنا الدليل على وجوب الشك فيها . ولذلك لاينزال للدكتور على بك ابراهيم مكانته الجراحية العالية فى نظرنا . وكنا — لاجل الاستبقاء على هذه المكانة له فى النفوس — نتمنى لو أنه لم يفضح نفسه بهذه الكلمات عن تاريخ الطربوش لئلا يتخذها الشكوكيون ذريعة الى الاستدلال بها على أن هذه الطريقة هى طريقته فى التحقيق الطبي أيضاً ، وأنه بعيد عن التحقيق في الامور الاخرى كبعده عن التحقيق في تاريخ الطربوش

يقول على بك ابراهيم : إن الترك أخذوا الطربوش من اليونان زمن السلطان عبد العزيز وفي الوقت الذى كان يقول فيه كلمته هذه على ملأ من الاطباء المتخرجين فى مدارس عليا كان أسراب تلاميذ المدارس الابتدائية يؤمون دار الكتب المصرية ليطالعوا فى مكتبة التلميذ ، فتقع انظارهم في معرض دار الكتب على صور رجال البيت المصرى المالك الذين كانوا قبل السلطان عبد العزيز وهم لابسون الطربوش

اذا كان السلطان عبد العزيز هو الذي وضع على رأسه الطربوش لاول مرة تقليداً (لغارسونات) اليونان ، فهل يسمح لنا حضرة العالم المبشر الدكتور على بك ابراهيم أن نسأله : ماذا كان لباس رأس السلطان عبد المجيد ؟ وزمنه قبل زمن السلطان عبد العزيز .

اذا كان لا يعرف ذلك فلينظر الى صور سلاطين آل عثمان التي لايخلو منها مكان . وهي موضوعة فى مجموعة مطبوعة في مطبعة الجوائب بالاستانة من أيام المرحوم أحمد فارس الشدياق ولعل فى بيت الدكتور على بك ابراهيم نسخة منها

أنا لا أريد أن ابحث هنا فى تاريخ الطربوش ، لان مثل هذه الابحاث التاريخية يجب علينا أن نرجع فيها الى أئمة التاريخ فى مصر ، واذكر فى مقدمتهم العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ، منتهزاً هذه الفرصة لارجو من سعادته أن يفيد قراء (الفتح) بمعلوماته الواسعة وبياناته الصحيحة فى هذا الباب ، مكتفياً الآن بالاشارة الى ان افاضل الترك انفسهم يهزءون بما قاله الدكتور على بك ابراهيم من أن الطربوش يوناني. ويعدون هذه الكلمة من ملتقطات الازقة لامن تحقيقات العلماء . ويكفي أن اقل الآن فى معرض الاستشهاد على ذلك ماجاء فى صفحة ٩٧٧ من (القاموس التركى) تأليف المرحوم شمس الدين

سامي بك أكبر علماء الترك باللغة المطبوع في الاستانة سنة ١٣١٧ فقد قال بعنوان (فاس) مانرجمته :

« فاس — اسم خاص تنطق بها الالسنة بلفظ (فس) وهي احدى عاصمتي المغرب الاقصى، وتطلق عندنا على بلاد المغرب الاقصى كلها أيضاً . وإنما سمي غطاء الرأس المعروف عندنا (أي الطربوش) باسم (فس) لانه كان في الاصل يصنع في مدينة (فاس) فاشتهر بها »

إذن فاترك أنفسهم يقولون انهم أخذوا الطربوش عن المغاربة وانهم سموه باسم البلد الذي كان يصنع فيه ويجلب منه الى تركيا وهو مدينة (فاس) احدى عاصمتي المغرب الاقصى

المغالطة في الـ ـ

ومن الادلة على ان المهمة التي قام بها ذلك النفر من الاطباء يوم الجمعة الماضي انما هي الدعاية الى مخادعة المسلمين وحشرهم تحت لواء الافرنج بالياسهم البرنيطة التي هي شارة التشبه الوحيدة ، أن الدكتور عبد العزيز بك حلمي — الذي حضر هذا الاجتماع بصفاته دون ان يكون داخلا في المؤامرة ، ولا متفقاً مع اركانها — قد ادهشه ما سمعه من زملائه ، فصفعهم بهذا السؤال المسكت :

« أطلب ان يأتيني واحد من حضراتكم — وكلكم اطباء — بمريض اصيب بضربة شمس. فان بلادنا فيها مناعة طبيعية . فلا تبدلوا الطربوش فهو لباس اعتاده لابسوه ، وهذه العادة نفسها تحول دون ما اوردهُ حضرات الاطباء من اسباب الضرر »

فلما فوجيء القوم بهذا السؤال لم يجيروا جواباً ، لانهم في الواقع ونفس الامر لم يسبق لواحد منهم طول حياته الطبية ان جاءه مريض واحد مصاب بضربة شمس بسبب لبسه الطربوش . وبعد سكتة مؤلمة شعر المتآمرون بانها كانت طويلة اراد الدكتور النكلاوي ان يخرج زملاءه من هذه الورطة ، وخشي اذا اخترع اسم مريض بضربة الشمس ان يطالبه الدكتور عبد العزيز بك حلمي باسم ذلك المريض ، فرأى الدكتور النكلاوي ان يتكلم عن شخصه فقط ، وكان كلامه سلبياً لا ايجابياً ، وكان هذا الكلام السلبي عن السودان لا عن مصر ، فروى النكلاوي أنه حينما كان في السودان كانت البرنيطة حائلا دون تأثير الشمس عليه

فانت ترى من كلامه هذا أنه لم يذكر اسم مريض كان الطربوش سبب اصابته بضربة الشمس ، ولا استطاع ان يزعم انه هو نفسه مرض بضربة الشمس بسبب الطربوش ، وكل ما قاله انه وهو في السودان كان يتشرف بلبس شعار الاستعمار وهو البرنيطة فلم يمرض ، وهو يتوهم بينه وبين نفسه انه لو لم يكن واضعاً هذا الشرف على رأسه لمرض

ثم هو يتكلم عن السودان لا عن مصر . وكان يجدر به عند ما كان في السودان ان يدعو أهلها الى اجتماع يعرض عليهم فيه هذه الفتوى السلبية المملوءة بالشكوك والاوهام آخذاً على عاتقه مهمة التبشير بشعار الاستعمار ليسمع من السودانيين رأيهم في هذه الفتوى . ونظن انه لو فعل ذلك لكانت النتيجة ان السودانيين يطلبون حينئذ ان الخواجات زاد عددهم واحداً آخر

***

وبعد فاننا نشير بما تقدم الى امور وقعت بالفعل في اجتماع يوم الجمعة الماضي . ولا نريد بذلك الدفاع عن الطربوش نفسه ، لان جمهور الامة المصرية وعددها الاكبر في مديرياتها الاربع عشرة لا يزالون متمسكين بلباس الرأس الشرقي العربي وهو العمامة ، لا تؤثر فيهم كل هذه الدعايات الباطلة للنزول عنها ولا ينخدعون بكل هذه الزخارف لاستبدالها بما نهى عنه الشرع الاسلامي عن استبدالها به مما يعد فارقاً بينهم وبين الاغيار . واذا تمادى القوم بمثل هذه الدعاية فسيكون لها ردفعل مؤلم لا يتبينه الآن الا العارفون بسنة الله في خلقه وقليل ماهم

فشل البهائيه وانحلالها

نشر السيد بديع الله ابن البهاء نداء وجه فيه الكلام الى أقارب عباس افندي وأصهاره وذويه يتذمر فيه من فشل البهائية وانحلالها وانحطاط شأنها وخمول ذكرها . ودعاهم فيه الى التفاهم واستئناف الدعوة . ولكن هذا النداء ليس الاول من نوعه . والظاهر أنه فات الوقت المناسب لهذا العمل ، وانما اغرى هذه النحلة الفشل لان رجالها أنفسهم فهموا أنها خيال غير معقول وليس في الامكان أن تكون له قيمة عملية . وكانت هذه النحلة قائمة على ذكاء مؤسسها وذلاقة لسانهم ووهم واسع احيطوا به فزال كل هذا بوفاة عباس افندي والانشقاق بين وارثيه فانفض نهاء المخدوعين من حولهم وتفرق الآخرون من طبقة العامة منصرفين الى التماس ما ينفعهم في هذه الحياة

ماأنت بالحكم المرضية حكومته

لعالم جليل من علماء الازهر الشريف

قرأت بالعدد الصادر يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ من جريدة السياسة تحت عنوان (قرار الجمعية الطبية المصرية فى مسألة القبعة والطربوش) حواراً ثم قراراً لحضرات اطبائنا الافاضل واني مناقش ذلك الحوار أولا لأنه المقدمات التي نتج عنها ذلك القرار ليعرف القارىء مبلغ المقدمات فيعرف مبلغ النتيجة قال حضرة على بك ابراهيم (ان مسألة القبعة والطربوش هى شكوى الامة من مرض) ثم كرر الدكتور هذه الجملة وقال (وعلى الاطباء أن يبدوا رأيهم فيها) اى لأن الكلمة لهم في هذا الموضوع ومن يتكلم فى الأمراض غير الاطباء ؟ واني الاحظ على حضرة الدكتور أنه لم يحتط في قوله (شكوى الأمة من مرض) وكان الأنسب أن يقول شكوى أفراد تعد على الاصابع خرجوا على الامة في دينها وعاداتها يريدون قلبها رأساً على عقب والا فان الامة بأسرها اذا استثنينا اؤلئك الافراد يشكون من تلك الشكوى التي يذكرها حضرته ولعله لم ينس ماصدر في الموضوع من فتوى قادة الامة علماء الاسلام فى القبعة واذا نسى هذا فلعله لم ينس نداء زعيم البلاد سعد زغلول باشا وتشنيعه الشديد على من يميل للقبعة

ثم ألا يدرى حضرة الدكتور ان السواد الأعظم أو قل الامة كلها ببعض تساهل — أرباب الطواقي والبلبد — لايعرفون القبعة ولا الطربوش . ثم نحن اذا راجعنا المطربشين الذين بهم كان التساهل فى التعبير بالأمة كلها وأخذنا رأيهم فى القبعة والطربوش أيهما تختارون وتستحسنون لظهر للدكتور ظهور الشمس أنه لايشكو من الطربوش منهم الا واحد فى المائة على أكثر تقدير والمطربشون كلهم ربما لايبلغون من الامة واحداً في المائة فهل هذا المقدار ياحضرة الدكتور هو الذى تعبر عنه بالامة وتقول إنها تشكو ومن أجلها تهتمون كل هذا الاهتمام وأظن ان هذا البيان يقنع الدكتور بأنه لم يحتط في قوله (شكوى الامة من مرض) ومما قاله حضرته أيضاً (إن ضربة الشمس لاتؤثر على الرأس فقط بل على النخاع الشوكى أيضاً) ومن أجل هذا قرر حضرته (ان الطربوش غير صحى) معنى قول الدكتور أن الامة المصرية أبادتها ضربات الشمس ولم يبق منها الا طويل العمر لان الدكتور يعزو الشكوى اليها كلها من الطربوش حتى اضطرت أخيراً أن تستفتى الاطباء فى الأحسن منه ذلك أن من يلبس الطربوش بمجرد ان تراه الشمس تضربه فى رأسه ضربة قاسية بل وتتجاوز ذلك منه الى النخاع الشوكى فلا يلبث أن يموت والامة كلها في الشمس دائما لانها أمة زراعية هذا تقرير حضرة الدكتور لكن هل الواقع ذلك او خلافه الواقع أن الامة دائما في ازدياد خصوصاً من أيام ان ظهر هذا الطربوش المشكو منه ونرى المطربشين بخصوصهم صحيحى الابدان صحة جيدة لم تستطع الشمس ضربهم فى رءوسهم ولا فى غيرها اذن يكون هذا معارضاً أي معارض لحضرة الدكتور في قراره ويسرنى أن انضم بهذه المعارضة الى حضرة الدكتور الذي قام من بين حضرات الاطباء وقال هاتوا لي واحدا ضربته الشمس كما ذكر المقطم وان كانت جريدة السياسة لم تذكر كلام حضرته (ولا ادرى لماذا !) ولعل القارىء يفهمه واذا كان الواقع مانقول فخيال مايقول جناب الدكتور لا حقيقة لان الحقائق تتبعها آثارها متى كانت واين كانت ، على أني أرى كلام حضرة الدكتور تحاملا على جونا الرطب الهادىء الذى لايعتبر من الاجواء الشديدة الحر حتى يحسب له كل ذلك الحساب وحدد الدكتور على ابراهيم كذلك ان نظر الاطباء لتلك الشكوى (انما يكون من الوجهة الصحية لامن الوجهة السياسية أو الدينية) اما الوجهة السياسية فاني أتركها لاهلها ومع ذلك أذكر الدكتور بكلام الزعيم الجليل في شأنها وأرجو من حضرته أن يفهمني معنى كلمته تلك فاني فزعت حينما قرأتها أتريدون ياحضرات الاطباء ان تبحثوا شيئاً تتبينون أنه ضار أو نافع غير مقيدين بقيد الدين في بحثكم فيكون معنى ذلك أن الدين يقول حرام ومعنى حرام عند الدين أنه ضار فتجيئون أنتم وتبحثونه وتقولون إنه حلال ان رأت انظاركم ذلك فيكون معنى ذلك عدم احترام الدين واعتقاد أنه يحلل الضار ويحرم النافع فيكون ذلك مروقا من الاسلام

الى غير تلاق ام ماذا تريدون بهذه العبارة الضخمة ؟ على اني رأيتكم في هذا الموقف نفسه قررتم ان البرنيطة هي أنسب مايلبس على الرأس وان الطربوش ردي، مع العلم بأن مفتي الديار وشيخ الإسلام وأهل العلم بالدين عندنا قرروا أن البرنيطة يدور لبسها على الكفر أو الحرمة تبعاً لمقاصد اللابسين ونشر ذلك بالجرائد السيارة وبالضرورة رأيتم أنتم ذلك وعلمتموه فهل أنتم بقراركم هذا تقولون للعلماء إنكم غير مقيدين بالدين ولا تخضعون لحكمه وسلطانه ذلك ما أحب بيانه لنعرف مبلغ رجال الطب عندنا . أنا لا أخفي دهشتي من حضرات الاطباء كيف أجمعوا على السكوت عن مراجعة الدكتور ومناقشته في هذه الكلمة وكلهم يسمعونها وهل مثلهم في هذه الحالة يصح ان يكون عدلا في الطب يقول لنا فنسمع قوله ان الطبيب الشرعي العدل الذي تجب طاعته هو الرجل المؤمن المحافظ على دينه الغيور عليه وعلى ذلك لايؤاخذنا حضرات اطبائنا اذا لم نلتفت لقرارهم ومبلغ الاسلام عندهم مارأينا

ومما كان في اجتماع حضرات الاطباء قول الدكتور محمود معاذ (ان الطربوش غير واق للعينين) أي ان حضرته تتبع المطربشين كلهم أو جلهم فوجدهم عمياً أو عوراً فرأى أنا وقعنا في أزمة مطربشين فأصدر قراره هذا لينشلنا من تلك الازمة المستحكمة لان الطربوش اذا لم يق العين تضيع معه العين والموظفون عندنا مطربشون فاذا ضاعت عيونهم لان الطرابيش لم تقها أصبحنا في حاجة عظيمة الى بدلهم ومن ملاذنا في مثل هذه الازمات الا الاطباء ؟ لهذا قال ما قال الدكتور محمود وهل الواقع ذلك يادكتور الجواب لا . فان المطربشين منا احسننا عيونا واحدنا نظراً ومصالح الحكومة غنية بموظفيها والحمد لله اذن فالتقرير غير صحيح ولما رأى الدكتور نفسه نفر الناس من الطربوش هذا التنفير الفظيع وعلم أنهم يحاربون بهذا فتواه تلك ماذا يلبسون أغلبهم بالمتعين لباسه وقرر (ان الزي الافرنجي هو المناسب صيفاً وشتاء) اي اذا علمتم أن الزي الذي أنتم عليه غير مناسب تعين ان المناسب هو (البرنيطة) لانه لاثالث لهما

ونسي الدكتور أو تناسى عمامة المشايخ ولم يطرحها للبحث لانها زي غير مرغوب فيه ولا يستحق ان يبحث في نظرهم حتى وان كان أنسب والف أنسب .

وأني اسأل حضرته وهو يقرر ان الانسب (الزي الافرنجي) كيف أقول له اذا قابلته في الطريق أقول السلام عليكم ورحمة الله أم أقول غير ذلك أم نقضي على التحيات بيننا ونقابل بعضنا كما تتقابل الوحوش بل اذا اردت ان اكلمه في اي موضوع ابدؤه بذلك ولعله يكون افرنجيا لايعرف العربية ام نقطع التخاطب فلا نسترشد من بعض مهما كان الحال ولا أطيل في ما أمثل به من أنواع الحاجات الداعية الى التخاطب والتعامل فان من يلبس القبعة يشتبه بالافرنجي . وغير خاف أني لا أكون مع الافرنجي مثلي مع مواطني من كل وجه أبداً ثم ماذا أفعل إذا أردت أن أؤدي فريضة الصلاة خصوصا في المساجد هل ابقيها على رأسي فلا استطيع الصلاة معها لتنوء حافتها عن رأسي أم أعطيها لبواب المسجد يضعها مع الجزم والمراكيب ام أضعها امامي في الصلاة مع جزم الناس ومراكيبهم التي امامهم ام تأخذ من المسجد مكانا نضيقه به ونخصه بالقبعات نضعها فيه وبدل ان نصرخ مرة باستبدال الجزم نصرخ مرتين بما يحصل في القبعات من استبدال ام نلبس غير قبعات اذا اردنا الذهاب للصلاة وترجع المسألة بحالها أنلبس الطرابيش امغيرها ام نمشي برءوسنا عارية أم نضع في جيبنا شيئاً خاصاً للصلاة (كالطاقية) ولكن ماذا نفعل لو نسيناها أم نجهر بالحق ونقول ان الصلاة ليست في الحساب ولا تخطر على البال انما يتكلم بهذه المشايخ (الانتيكة) الذين لايزالون مع القديم البالي كما يقول كثير من المتمدنين اليوم

ومما كان في ذلك الاجتماع قول الدكتور نجيب اسكندر ان الطربوش لايمنع تأثير الحرارة عن الجلد وحينئذ تنشأ عنه الامراض الجلدية اي أن الزهري والجرب والبرص والحكة وما ماثل ذلك من الامراض الجلدية فشت في الجماعة الموظفين لانهم مطربشون ولبس الطربوش يسبب الامراض الجلدية لان تأثير الشمس معه شديد وشدة ذلك تورث تلك الامراض فيجب على حضرات الموظفين ومن شابههم من المطربشين ان يسارعوا الى تغيير الطربوش لتذهب منهم تلك الامراض وهل الواقع فيكم ذلك ياحضرات المطربشين أنا أجيب عنهم فأقول ليس الامر كذلك بل حضراتهم انظف الناس واصحهم جسما بشهادة الحس ولعل الدكتور يقول ان الحس يغلط فلعلك أنت ومن تشهد لهم لاترون ما أرى وعندهذا أسكت إلا أني أقول له لماذا لم تستنسب لنا الا قبعات المستعمرات فأفتيتنا بلبسها

وامتدحتها أتريد ان تخضم مني اليها ولعل ذلك يكون مقدمة للانضمام حسا (لاقدر الله) وكم اخذت على هذا الاقتراح من المستعمرين؟ لاتؤاخذني ان كلامك يقفك هذا الموقف مهما كنت نزيها

واما الدكتور عبد الحليم محفوظ فقد قال ان الطربوش من الوجهة الصحية مضر ولو ان العادة جعلته أقل ضرراً مما يتوهم ونصح بلبس القبعة ولم يتبين لي معنى قوله ولو أن العادة جعلته أقل ضرراً مما يتوهم أيريد حضرته أن الشمس لم تفعل ضررها المتوقع منها بسبب الف لابسيه له وحينئذ يكون لاضرر أم يريد أن الضرر حاصل ولكن لا يشعر به الناس للاعتياد أم يقول إن الشمس لما رأت أن الناس اعتادوا الطربوش راعت خاطرهم ولم تضرهم وكان المنتظر منها ان تضر لا أدري المعنى الذي يريد

واما الدكتور نصر فريد فلم يرض أن يوافق اخوانه في تعيين البرنيطة بل أضاف الى ذلك أن سفه رأي كل من خالفه والذي يظهر لي أن الدكتور نصر جريء جداً فانه لم يبال بمن يخالفه ولو كان الله ورسوله وعلماء دينه ولقد خرج الدكتور نصر عن دائرته فقال (إن البرنيطة ستحل محل الطربوش واقتنعم ام لم توافقوا وهذا تيار الطبيعة) بشرك الله بالخير يادكتور فيما جئت جمعية الاطباء لتقرره أنما قول لك كان الواجب عليك احتراما لصنعتك وقرارك ان تدع هذا للطبيعة كما تقول واما أنك تقول كلمة تضيعك كحكيم وتضيع قرارك فلا استحسنه لك ولا ارضاه

هذا كل ماذار في ذاك الاجتماع اذا استثنينا تقريرا للدكتور محمود عبد الرازق يوافق ماقرره الدكتور محمود معاذ وتقريراً ثانياً يلفت الانظار جداً وهو الدكتور صفوت بك نميش قال حضرته (ان الواجب على غير الافرنج الاقتداء بالافرنج في لباسهم) وهذا خرج عن موضوع الجلسة فانه ترك العمامة والطربوش والبرنيطة وتناول الجسم كله وأوجب أن يكون لابساً من قدمه الى رأسه كحضرات الافرنج والذي يحب شخصاً يجب أن يكون مثله في كل شيء فهم لتقليده له معنى أم لم يفهم ولو درى الدكتور أنه من أمة مستقلة ذات شخصية ممتازة بين الامم ما قال كلمته ولا قال إخوانه ماقالوا فان معنى مايقولون فناؤنا وتلاشينا في الامة الغاصبة واذا وصلنا الى هذا الحد كفينا هم مؤنتنا وأصبحنا جزءاً منهم دون أي نزاع وأي حاجة مع هذه الاقتراحات الى الجهاد الذي تبذله الامة لتستقل من كل وجه أي حاجة الى ذلك اذا ضمت اشخاص الامة الى اعدائها ومن يهون عليه شخصه الكريم ان يضمه الى عدوه لايصعب عليه أن يضم أي شيء من توابعه . فليعرف ذلك حضرات الاطباء ان كانوا جاهلين وان كانوا غالمين فالله حسيبهم . الى هنا تبين لك كل البيان أن مقدمات حضرات الاطباء فاسدة فليعلموا ان قرارهم المبني عليها كذلك

بقيت كلمة نوجهها لجمعية الرابطة الشرقية فنقول أيتها علتين مل لم تجدوا ياحضرات الافاضل في مصر مايمحص ويستثنى عليه الا القبعة والطربوش ، نحن نظنكم من أرباب الانظار البعيدة والهمم العالية ونعلم أن فيكم علماء فارفعوا انفسكم عن هذه المواقف التي لايمنون من ورائها الا ان تهوم حولكم ظنون المؤمنين بما لايحبون ومن وقف موقف التهم انهم ولا أجر له والله الموفق ؟

(مؤمن)

الآثار النبوية

وضرورة نقلها من تركيا

كان عطوفة سليمان باشا البارودي الزعيم الطرابلسي الشهير وعضو مجلس الاعيان العماني سابقاً قد دعي الى مؤتمر الخلافة الذي عقد في مصر ، بصفته مندوباً عن حضرة إمام عمان ، ولما تعذر عليه الوصول الى مصر كتب الى رصيفنا (الشورى) بما كان عازماً على اقتراحه ، ومن ذلك قوله : ان الحكومة التركية بما أنها أصبحت لادينية (دهرية) أبعد عن الاسلام من الحكومات المسيحية فلا مسوغ لابقاء الآثار النبوية الطاهرة عرضة للتلف والسخرية في الاستانة ، بل يلزم نقلها . وبما أن أقوى الدول الاسلامية القريبة من الحجاز وأقدرها على المحافظة على هذه الآثار المباركة في هذا الوقت هي الدولة المصرية ، فالمطلوب من المؤتمر الاسلامي أن يقرر اعتبار صاحب الجلالة ملك مصر أميناً على هذه الآثار الطاهرة ، ويفوض له الامر في مفاوضة بقية الدول الاسلامية المستقلة على شد عضده في السعي في نقلها الى مصر حيث كانت من قبل وحفظها على وجه الامانة الموقتة الى أن تتأهل مصر لتحمل أعباء الخلافة باستقلالها الحقيقي التام ، أو الى أن تبلغ حكومة الحجاز درجة في القوة تضاهي قوة مصر وتحقق استقلالها واستعدادها لحفظ هذه الآثار الطاهرة ، فتنقل حينئذ الى مهدها الاول مكة المكرمة أو المدينة المنورة

صفحة من تاريخ العباسيين

ابراهيم بن المهدى

١٦٢ — ٢٢٤

أبو اسحاق ابراهيم بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم

ولد غرة ذى القعدة سنة ١٦٢ ، وهو اخو هارون الرشيد ، وأمه جارية سوداء اسمها (شكله) ، فجاء اسود اللون ، وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له (التنين) . وهو شديد الشبه بأبيه المهدي ولا سيما فى عينيه وأنفه

عقد له فى صغره على ابنة عمه أم محمد بنت صالح بن منصور . فلما رأى ميل أخيه هارون اليها وميلها الى هارون علم أنها لا تصلح له فطلقها وتزوجها هارون الرشيد ، وبقى فى نفس ابراهيم شيء من الحقد على أخيه هارون بسبب ذلك حتى أحسن اليه هارون وأزال ما فى نفسه

ونشأ ابراهيم وافر الفضل ، غزير الادب ، واسع النفس ، سخى الكف . روى الحديث وتحلى بالبلاغة في منثور الكلام ومنظومه فكان شاعراً مطبوعاً مكثراً ، ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ، ولا أحسن منه شعرا . وكانت له مع ذلك اليد الطولى في الغناء والموسيقى . وكذلك كانت أخته (علية) . قال عبد الله بن العباس بن الفضل « ما اجتمع أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وأخته علية ، وكانت تقدم عليه »

ولما بلغ ابراهيم الثامنة عشرة من عمره عقد له الرشيد لواء الامارة على (دمشق) ، فأحسن ادارتها وخفف وطأة العداوة التي كانت مستحكمة بين المضرية واليمانية ، ولبث في عاصمة سوريا سنتين يقيم فى (قصر الخضراء) وهو قصر الخلفاء من بني أمية . ثم صرفه الرشيد عنها مدة سنتين . واعاده اليها بعد ذلك وضم اليه (ولاية الصلاة) و (ولاية المعادن) و (ولاية الخراج) فشخص ابراهيم الى دمشق ، وكان يستطيب هواءها ، ويستمرىء ماءها ، ويستحسن مسجدها وغوطتها . وفى خلال ولايته الثانية لدمشق حج بالناس ، وبقي فى هذا العمل أربع سنين

ولما قام ولد العباس على أمير المؤمنين المأمون سنة ٢٠١ — لاتخاذه علي بن موسى بن جعفر الطوى ولي عهده ، واهداره الامر الى الجند بطرح السواد ولبس الخضرة ، واتخاذه الفضل بن سهل وزيراً ومشيراً ، فأخاه الحسن ابن سهل قائداً وأميراً — مشى بعضهم الى بعض وعقدوا الاجتماعات للمذاكرة فى هذا الامر ، فقرروا أن قتل ولاية العهد وطرح السواد ممن بمجد اسرتهم ، وينقل الملك من بيتهم ، وأن النفوذ الذي حصل عليه ابنا سهل يتهدد جامعة العرب وعقيدة الاسلام بالخطر ، لانهما حديثا عهد بالاسلام . وتبدو عليهما علائم الشعوبية

وكان الجند ثائراً على الحسن بن سهل لاجل اعطياته ، وبغداد مضطربة ، وقد أبعدوا عن بغداد على بن هشام وهو واليها من قبل الحسن بن سهل . ومعلوم أن المأمون كان لا يزال فى خراسان

في هذه الاثناء عرض بنو العباس على منصور بن المهدي أن يكون خليفة ، فأبى وقال « بل أنا خليفة المأمون » أي انه يتولى بغداد بدلا من علي بن هشام . وعلى أثر ذلك بايعوا أخاه ابراهيم بن المهدي سراً فى يوم الثلاثاء ٢٥ ذي الحجة سنة ٢٠١ ، وضمنوا للجند ما يرضيهم ، وأمروا رجلا يقول يوم الجمعة حين يؤذن المؤذن « انا نريد ان ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم يكون خليفة » ودسوا قوماً يجيبونه « لا نرضى الا بأن تبايعوا ابراهيم ومن بعده لاسحاق بن موسى الهادي ونخلعوا المأمون » فلما قام من تكلم ذلك ترك الناس يومئذ صلاة الجمعة ولم يخطب أحد وصلى الناس الظهر بدلا من الجمعة

وبعد أيام فضح أعيان بغداد هذه المؤامرة وبايعوا لابراهيم ، وكان ذلك يوم الاثنين أول المحرم سنة ٢٠٢ وخلعوا المأمون ، ثم أعلنوا ذلك بعد خمسة أيام في اجتماع يوم الجمعة ، وخطب ابراهيم يومئذ ، ولقبوه بلقب (المبارك)

وكان أول من بايع ابراهيم ، ابن المهدي عبيد الله بن محمد الهاشمي ، ثم المنصور بن المهدي ، ثم سائر بني هاشم ، ثم القواد . وكان المتوكل لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك الذي كان المأمون عزله عن ولاية مصر . والذي

سعى فى البيعة وقام بها السندى بن شاهك وصالح صاحب المصلى ونصير الوصيف [illegible]

ولما تمت البيعة لابراهيم بن المهدى فى بغداد أخذ يوسع دائرة ملكه الجديد ، فاستولى جنده على (قصر ابن هبيرة) بمؤامرة قام بها بعض قواد الحسن بن سهل نائب المأمون ، ثم انتزع جند ابراهيم بلدة (النيل) الواقعة في سواد الكوفة ، ثم اخذوا قرية (شاهى) ، ونزلوا بعدها (الحيرة) ، وتم لهم بعدها الاستيلاء على (الكوفة) . واستقر الحسن ابن سهل فى حدود (واسط) ، ونزل ابراهيم بن المهدى بجيشه فى (المدائن) واستمرت المعارك بينهما .

حدث كل هذا والفضل بن سهل يكتم جميع الاخبار عن المأمون ، ولما علم المأمون بسيادة ابراهيم بن المهدي قال له الفضل انه تعين أميراً على بغداد بدلا من علي بن هشام . وجاء هرثمة لينصح المأمون ويفهمه حقائق الاحوال فوه الفضل على المأمون وقتل هرثمة

ولما تفاقم الامر تشجع ولي العهد علي بن موسى الرضا وأخبر الخليفة بكل ماحدث ، وذكر له دسائس الفضل وأكاذيبه ، وأطامه على الاسباب التي دعت الى هذا الفساد ، وقال له « ان الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ابني سهل ، ومكانى ومكان بيعتك لي من بعدك » . فارتاب المأمون ، وأعطى الامان لبعض القواد من أن يؤذيهم الفضل ، وطلب منهم أن يطلعوه على الحقيقة . فأيدوا له ما اخبره به ولي العهد ، ونصحوا له بالسفر الى العراق ، لان الفساد لاينقطع الا بمصيره الى بغداد

علم الفضل بن سهل بوصول الحقائق الى المأمون فغضب على القواد الذين أيدوا أقوال علي بن موسى الرضا وآذاهم بصنوف الاذى

وصدر أمر المأمون بالرحيل من مرو ، فلما بلغ مركبه سرخس ، وذلك ليلة ٢ شعبان سنة ٢٠٢ ، وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه ، وقبض عليهم المأمون وقتلهم به وأرسل رءوسهم الى أخيه الحسن بن سهل . ولا تزال حقيقة اغتيال الفضل سراً غامضاً ، والظاهر يدل على أنه لم يكن للمأمون يد في هذه الحادثة وان كان فيها الخير العظيم للخلافة والمملكة

أراد المأمون برحيله إرهاب ابراهيم بن المهدى وانصاره ، ولكنه سار سيراً بطيئاً ليستوثق من اخلاص البلاد التي يمر بها ، ولينتظر وصول الحقائق اليه عن القتال فى العراق ، فلبث فى جرجان شهراً وفى غيرها أزماناً ، حتى اذا بلغ (طوس) فى صفر سنة ٢٠٣ اتفق ان ولي العهد علي بن موسى أكل عنباً فأكثر منه ـ وكان محباً له ـ فمات فجأة وذلك فى آخر صفر ، فصلى المأمون عليه ودفنه عند قبر ابيه الرشيد ، وكتب الى اهل بغداد وبني العباس والموالي يعلمهم موته ويسألهم الدخول في طاعته ، ولكن لم يكن قد آن بعد أوان الوصول الى هذه النتيجة

على ان جند ابراهيم كان قد اختل عليه ، وبغداد قد ثار بها ، والمطلب بن عبد الله بن مالك عاد من المدائن الى بغداد معتلا بانه مريض وجعل يدعو فى السر الى المأمون وخلع ابراهيم

وما زالت الحالة كذلك حتى كان شهر ذي الحجة سنة ٢٠٣ ، فركب ابراهيم بن المهدي يوم عيد الاضحى فى زي الخلافة ، وصلى بالناس صلاة العيد وهو ينظر الى معسكر علي ابن هشام مقدمة للمأمون ، ثم انصرف من الصلاة فنزل بقصر الرصافة واجتمع فيه بالناس ثم مضى الى داره المعروفة به فلم يزل فيها الى آخر النهار ، ثم خرج منها في الليل فاستتر وانقطع امره . فكانت مدة خلافته منذ بويع بمدينة السلام بغداد الى يوم استتاره سنة وأحد عشر شهراً وخمسة ايام عند من حسب ابتداء خلافته يوم الجمعة خامس المحرم سنة ٢٠٢ . ومن اعتبر بيعة اعيان بغداد السرية قال انها سنة وأحد عشر شهراً وعشرة ايام وزاد ابن جرير الطبرى يومين حاسباً اول ليلة وآخر يوم

ودخل المامون بغداد يوم السبت منتصف صفر سنة ٢٠٤ . وبقي ابراهيم مستتراً ست سنين واربعة اشهر وعشرة ايام ، ويروون خبرين عن ظهوره : احدهما انه قبض عليه ليلا في ازقة بغداد وهو بزى امراة ، والخبر الثانى انه كتب الى المامون يطلب منه الصفح . وعلى كل حال فان وقوعه فى قبضة المامون كان فى ١٧ ربيع الآخر سنة ٢١٠ فحبسه المامون عند ابن ابي ذئب ، وشاور فيه جماعة فقال له بعضهم « مارأينا خليفتين حيين » وقال له وزيره احمد بن أبي خالد الاحول الشامي « يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء ، وان عفوت عنه فما لك نظير » فآثر المأمون ان يكون الملك الذى ليس له نظير ، وعفا عن ابراهيم وردعليه كل ماقبض له من الاموال والضياع والدور والعقار والدواب واعاد مرتبته واكرمه

واخبار ابراهيم في القبض عليه والعفو عنه ، وأشعاره ، ومجاوباته للمأمون ، كلها مشهورة ، وكتب الادب والتاريخ طافحة بها ، ولا سيما تاريخ ابن عساكر وكتاب الاغانى

وتوفى ابراهيم في سامراء يوم الجمعة ٩ رمضان سنة ٢٢٤ مدة خلافة بن أخيه المعتصم وصلى الخليفة عليه ودفن هناك

سكة الحجاز الحديدية

الاستاذ السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس مجلس فلسطين الاسلامي الاعلى من أهل الغيرة على الشئون الاسلامية العامة. وقد وجد أخيراً في مؤتمر مكة الاسلامي فاقترح على المؤتمر السعي لاعادة سكة الحجاز الحديدية ـ الموجودة بعض فروعها الآن تحت يد حكومات فلسطين وشرق الاردن وسوريا — الى حكومة الحجاز الاسلامية، لان هذا الخط وقف اسلامي خاص بالحجاز. وهذا نص اقتراحه:

« لما كان هذا المؤتمر قد وضع من غايته توفير وسائل المواصلات، وتسهيل أمر الحج، وازالة جميع العقبات التي تعترض اداء الفريضة الدينية. ولما كانت سكة الحديد الحجازية وقفاً اسلامياً، وقد انشئت باموال المسلمين، وسجلت وقفيتها في دائرة المشيخة الاسلامية في الاستانة، وفي دائرة الاوقاف العثمانية. ولما كان الغرض من انشاء هذه السكة الحديدية التي كلفت المسلمين ملايين الجنيهات والوف النفوس هو تسهيل أمر الحج، وتوفير وسائل المواصلات بين الحرمين الشريفين وكثير من الاقطار الاسلامية. ولما كان من الواجب على المسلمين جميعا العناية بهذا الوقف الاسلامي العظيم الذي يشمل نفعه أكثر حجيج العالم. ولما كان مؤتمر لوزان المنعقد سنة ١٩٢٣ قد اعترف بالصفة الدينية لهذه السكة الحديدية واصدرت الحكومتان الفرنسية والانجليزية معا تصريحا في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٣ حول تأليف مجلس اسلامي حصرت وظيفته في تقديم المشورة لتمشية السكة الحديدية الحجازية والمحافظة عليها، ويكون مركز هذا المجلس في المدينة المنورة

ولما كان العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها يعلق آمالا كبيرة على هذا المؤتمر. فاني اقترح على المؤتمر أن يقرر ما يأتي:

(١) ان يعهد الى اللجنة التنفيذية وحكومة الحجاز في أن تراجعا الحكومتين في سوريا وفلسطين — اللجنة باعتبار كونها لجنة تنفيذية للمؤتمر، وحكومة الحجاز بتوكيل عن هذا المؤتمر وبالاصالة عن نفسها ـ وتطلب من حكومتي سوريا وفلسطين تسليم أقسام الخط المارة في سوريا وفلسطين وشرق الاردن

(٢) في حال عدم وصول نتيجة من الوجه الاول تراجع عصبة الامم

(٣) في حال عدم وصول نتيجة من الوجه الثاني تقام الدعوى لدى حكومة لاهاي الدولية

(٤) بعد استلام جميع أقسام الخط يؤلف له مجلس اسلامي عام يشارف على ادارته

التعليم الديني

في مدارس ألمانيا

معلوم أن المانيا من أرقى بلاد العالم في المعارف والعلوم العصرية، ولا تستطيع أمة ان تزعم أنها سبقت ألمانيا في ضرب من ضروب المعرفة في ذلك ولما زار كمال بك استاذ مدرسة المعلمين العليا في الاستانة بلاد ألمانيا منذ شهرين مندوباً من حكومته للاطلاع على أنظمة معاهدها اجتمع بالاستاذ (جون دوي) من رجال المعارف الالمانية، فقال له هذا المربي في معرض النصيحة لتركيا « ان الالمان اذا أرادوا أن يحدثوا في [illegible] — مهما كان صغيراً — يفكرون كثيراً جداً فيما عزموا عليه ولا يحدثون في نظام معارفهم حدثاً الا بعد التروي والدرس الطويل »

وما أشد دهش الاستاذ التركي عندما طاف في جميع مدارس ألمانيا فرأى أن (التعليم الديني اجباري) فيها جميعاً الا اذا اصر ولي امر التلميذ على عدم تعليمه

الديمقراطية الاسلامية

أخر معاوية بن أبي سفيان صرف الاعطيات للناس مرة لسبب من الاسباب، فقام اليه أبو مسلم الخولاني وهو يخطب فقال:

— يامعاوية، ان هذا المال ليس لك ولا لابيك وأمك: فلم حبست على الناس اعطياتهم؟

فغضب معاوية. ولكن كظم غيظه ونزل عن المنبر، وأشار الى الناس أن لا يتفرقوا ودخل قصر (الدار الخضراء) المتصلة بمسجد بني أمية بدمشق. ثم عاد فصعد المنبر وقال:

أيها الناس،

ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فقصصت لذلك، وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب احدكم فليعدل » وصدق أبو مسلم فلتعدوا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله

(الفتوة)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

فهرست :

صفحة

١ — ٢ ثقافتنا وما يرجى فيها من نواب الامة المصرية
٣ نقد علمي — لكتاب الاسلام واصول الحكم
٤ الاعتبار بالآثار التاريخية
٥ — ٦ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
٧ المتحف العراقي
٨ الطربوش والبرنيطة
٩ فشل البهائية وانحلالها
١٠ ما أنت بالحكم المرضية حكومته
١٢ الآثار النبوية وضرورة نقلها من تركيا
١٣ — ١٤ ابراهيم بن المهدي
١٥ سكة الحجاز الحديدية — التعليم الديني

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة المصرية لصاحبها ابراهيم عطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عملية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٥ ﴾ القاهرة : الخميس ٥ المحرم سنة ١٣٤٥ — ١٥ يوليو سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الطربوش
بحث في لفظه وتاريخه

بقلم العلامة الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا

اقترحنا في العدد الماضي من صحيفة (الفتح) على العلامة الجليل والمؤرخ الكبير صاحب السعادة أحمد تيمور باشا أن ينور أفكار الجمهور بتاريخ الطربوش، وهل هو مأخوذ من اليونان كما يتشدق به الذين يلقون القول على عواهنه . فتفضل علينا سعادته بهذا المقال التاريخي العظيم الاهمية . ونحن ننشره مع الشكر لسعادته . قال حفظه الله :

الطربوش لفظ فارسي الاصل محرف عن (سربوش) ومعناه غطاء الرأس بتقديم المضاف اليه على المضاف كقاعدتهم لأن معنى سربفتح فسكون الرأس وبوش بضم الباء الأعجمية الغطاء . وعربه المولدون بلفظ شربوش بالشينين والباء العربية وأطلقوه على قلنسوة خاصة بالجند كانت تلبس بلا عمامة . ثم لما حدث هذا النوع الاجر ذو الذؤابة سمته العامة أيضاً بذلك الا أنها أبدلت شينه الاولى طاء فقالت فيه طربوش وخصت الشربوش بغطاء قارورة التدخين المسماة بالشيشة وبالنرجيلة.

وقد ورد الشربوش بالشينين في عبارات للمؤرخين وأشعار للمولدين لاتحصى كثرة كقول المقريزي في خططه عن أولاد شيخ الشيوخ « وأما فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء وألبسه الشربوش والقباء » . وكقول أبي شامة في الروضتين عن مدبر أمر الموصل لسيف الدين ابن أخي نور الدين الشهيد « فجاء ودخل على سيف الدين وألقى شربوشه بين يديه » . وفي الكامل لابن الأثير أن الكندهري (١) الفرنجي صاحب صور كان عاقلا كثير المدارة والاحتمال ومن ذلك أنه أرسل الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه خلعة وقال أنت تعلم أن لبس القباء والشربوش عندنا عيب وأنا ألبسهما منك محبة لك فأنفذ اليه خلعة سنية منها القباء والشربوش فلبسهما بعكا .

ولم نقف على تغيير في لفظه الا في ترجمة نجم الدين أبي الفضائل الفقيه الحنفي التركي من المنهل الصافي لابن تغري بردي في قوله عنه نقلا عن تاريخ حلب لابن العديم « فقيه حسن عارف بالفقه والاصول وكان يلبس لبس

(١) اسمه عند الافرنج الكنت هنري

الاجناد القباء (١) والتربوش » هكذا في النسخة بالمثناة الفوقية فان لم يكن تحريفاً من الناسخ وكان عن لغة محكية فيه عندهم فهي أصل قول العامة الآن طربوش بالطاء . ولكنه ورد في مواضع أخرى من المنهل الصافي بالشينين على المشهور منها قوله في ترجمة الملك الناصر داود صاحب حماة لما مثل بين يدي الخليفة المستنصر العباسي ببغداد وحياه بانعامه « وخلع عليه خلعة سنية وعمامة مذهبة سوداء وجبة سوداء مذهبة وخلع على أصحابه ومماليكه خلعاً جليلة وأعطاه مالا جزيلا وبعث في خدمته رسولا مشربشاً من أكبر خواصه الى الملك الكامل يشفع في الناصر المذكور » . وورد (الشريش) بالياء في أبيات لابن حجاج رواها له المحبي في كتاب مايعول عليه في كلامه على (شؤم القز) وفسره بأنه طائر يتشاءم منه قال وكثيراً ما كان يتمثل به ابن حجاج في شعره كقوله :

ياسيدي دعوة ذي حرقة
أقسم في الشؤم من القز
عمامتي كانت أميرية
مليحة الشريش والطرز
ولست بالباكي على فقدها
فالخزي أولى بي من الخز

وقد يتبادر أنه تغيير آخر في لفظه بقلب واوه ياء ولكنا نرجح أنه أراد به حلية مذهبة أو مرصعة كانت تزين بها العمائم معرب (شريج) بالباء والجيم الاعجميتين .

وصفة الشربوش على مافي خطط المقريزي أنه كان شيئاً يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بلا عمامة . وفي تاريخ ابن الفرات أن أول من زاد في طوله الامير عز الدين مسعود صاحب الموصل وحلب المتوفى سنة ٥٢١ ه ابن قسيم الدولة آق سنقر البرسقي ونص عبارته « وهو أول من جعل القباء يزر على الصدر وكان قديماً يزر تحت الابط على جانب وأول من استخرج الشربوش المطاول (١) » . ومما يدل على شيوعه بهذا الطول بعد ذلك حتى كانوا يشبهون به الشيء الطويل قول ابن الناسخ في مصباح الدياجي في ترجمة الخبوشاني «وكان من عادته اذا درس بالعجم يخرج وعلى رأسه شيء كالقلنسوة المرصعة فلما وصل الى مصر وجدهم بخلاف ذلك فلبس لبسهم فجلس يوماً يطالع والقلنسوة على رأسه وهي طويلة كالشربوش فلما توسط الحلقة ورآه أهلها لم يبق فيها الا من تبسم » والخبوشاني هذا كان في زمن صلاح الدين الايوبي والظاهر أنهم تبسموا لانهم رأوه في زي غير زي العلماء المألوف لهم في ذلك الزمن فاستغربوه منه .

ثم بطل استعمال الشربوش في الدولة الجركسية وأحدثوا نوعاً من القلانس سموها بالطواقي (٢) ولبسها رجال الدولة وجنودها قال المقريزي « وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأساً بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس عاراً وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي مابين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت أولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدوراً مسطحاً فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواق الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق » الى أن قال «إنهم جعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقاً من الفرو الاسود في عرض نحو نمن ذراع يصير دائراً بجبهة الرجل وأعلى عنقه وأنهم بقوا على استعمال هذا الزي الى زمنه وهو من أسمج ماعانوه . »

ولم يكن الشربوش أول ما أطيل من القلانس في الدول الاسلامية بل كان لهم قبله الطويلة وكان الخلفاء وغيرهم يلبسونها ويعتمون عليها ويذكرون في كتب الاوائل أن أول من لبس القلانس الطوال هشام بن عبد الملك . وقد لبس الامام مالك رضي الله عنه الطويلة واعتم عليها قال ابن فرحون في الديباج « قال مالك قلت لأمي أذهب فأكتب العلم فقالت تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممني فوقها ثم قالت اذهب فاكتب الآن » وذكر في موضع آخر ان الامام كان اذا خرج للتحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً وتعمم ووضع على رأسه الطويلة وخرج الى الناس خاشعاً انتهى وفي خلافة أبي جعفر المنصور زاد فيها سنة ٥٣

(١) كان القباء خاصاً بالجند وأمرائهم أي كالمعروف اليوم بالسترة العسكرية وكان الصاحب بن عباد يلبسه بعد توليه الوزارة انتسابا منها الى الجندية .

(١) المطاول بمعنى الطويل من كلام العامة كما في شرح القاموس للزبيدي .

(٢) تطلق العامة الطاقية الآن على كمة خفيفة لاصقة بالرأس تعمل من الجوخ وغيره .

فجعلها مفرطة الطول على ما في الكامل لابن الاثير وذكر الذهبي في تاريخه أنه ألزم رعيته بلبسها هذه السنة فقال أبو دلامة :

وكنا نرجي من امام زيادة
فزاد الامام المصطفى في القلانس (١)
تراها على هام الرجال كأنها
دنان يهود جللت بالبرانس

وفي الاغاني أنه أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزى فقال أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وكتاب الله وراء ظهري فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك . وفي الكامل لابن الاثير أن المتوكل لما أحضر ليبايع بالخلافة ألبسه القاضي احمد بن أبي دواد الطويلة وعممه عليها وقبل مابين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وذكر المسعودي في مروج الذهب أن المستعين أول من صغر من طولها بعد أن كانت كأتباع القضاة وأول من وسع الاكمام فجعل عرضها ثلاثة أشبار .

وبعد فقد تبين من وصف الشربوش أنه لم يكن يشبه طربوش اليوم في الهيئة والحجم وان وافقه في الاسم والغاية . أما اللون فلم نقف على شيء عنه في الشربوش وانما ذكروا عن الطواقي الجركسية ان بعضها كان أحمر كما مر .

(١) هي رواية ابن الاثير ومحاضرة الاوائل والذى في الاغاني (فجاد بطول زاده في القلانس) .

وذكر ابن فضل الله في مسالك الابصار عن الكلوتات (١) أنها طواق صغيرة غالبها من الصوف الملطي الاحمر . وفي زبدة الصحائف في سياحة المعارف لنوفل بن نعمة الله الطرابلسي

(١) الكلوتة بضم الكاف واللام المخففة لفظة فارسية تطلق عند الفرس على نوع من أغطية الرأس التي للصبيان ويدل على استعمالها بعد ذلك بالتخفيف ورودها به في الشعر كقول محيي الدين بن قرناص :

تبدى في الكلوتة والعمامه
كبدر تحت برق في غمامه

وضبطها على مبارك باشا في خططه بتشديد اللام على خلاف المعروف فيها . ويقال لها الكلفتة أيضاً بالفاء وكانت صفراء من لباس الدولة الاتابكية بالموصل والشام فلما غير صلاح الدين الايوبي رسوم الفاطميين لبسها وهو بدء اتخاذ اللون الاصفر شعاراً للملكة المصرية في اللباس والاعلام ثم أحدث الاشرف خليل بن قلاوون الاعتمام عليها فجاءت في غاية الحسن . فقول ابن فضل الله انها كانت حمراء يحمل على ما كان يلبسه غير أمراء الدولة . وفي كتاب (الالفاظ الفرنسية الدخيلة من العربية والفارسية والتركية) لبهان المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦م ان الكلوتة (بفتح فضم) كمة من النسيج الموصلي تلف عليها العمامة عند الامم الشرقية ويسميها الاتراك بالطربوش وان لفظة كلوت التي يطلقها الفرنسيس على كمة صغيرة خاصة برجال الكنيسة تستر ذروة الرأس دخيلة من العربية (أي المولدة) في رأى كترمير وقد أورد حجته على ذلك فلتراجع فيه .

ان السلطان عثمان الاول كان يعتم على برك خراساني من الجوخ الاحمر فلما تولى ابنه أورخان جعل عمامة السلطان وعظماء الدولة على برك أبيض وخص الاحمر بطوائف الجند . والذى في التواريخ التركية أن قلانس السلاطين ورجال الدولة وجنودها كانت بيضاء وكذلك لما أحدثوا طائفة اليكيجرية جعلوا على رؤوسهم قلنسوة بيضاء سموها بالبورك أو البرك بضم الاول وسموا بورك ضباطهم الاسكوف ثم أضيف الى البورك ذيل طويل نيط بأعلاه متدلياً من الخلف . ولكن حدث أيضاً الباس الجنود والضباط في بعض الفرق قلانس حمراء فكان أغا اليكيجرية يعتم على قلنسوة بيضية من الجوخ الاحمر ومثلها عمامة رئيس المائة الملقب وقتئذ بالجورباجي إلا أنها كانت مدورة . وكان رئيس فرقة الحراس بالقصور والحدائق المسمين بالبستانيين (بوستانجيلر) يلبس قلنسوة حمراء طويلة تنثنى من أعلاها الى خلف . ورئيس السكبان كان يعتم على قلنسوة حمراء . وكان لرئيس النقابين (اللغمجية) قلنسوة حمراء من المخمل (القطيفة) . وكان القواسة وهم حرس الوزراء يعتمون على فس (أى طربوش) احمر بذؤابة زرقاء ويلبسه أيضاً جاويش غلطة وفرقة من عساكر البحر تسمى (قاليونجيلر) انشئت سنة ١٠٩٣ وأخرى تسمى (جبلاقلر) الا أن هذه كانت لاتعتم عليه (١) . وغير ذلك مما

(١) شاهد الجبرتي هذا الطربوش بعمامته على رؤوس جنود البحر العثمانيين ووصفه في مواضع من تاريخه منها قوله عن ملابس حسن باشا القبطان الواصل الى مصر سنة ١٢٠٠

تركنا ذكره وكل هذا فى الجيش القديم قبل احداث النظام الجديد . وقد راجعنا صور هذه القلانس في كتاب (عثمانلى تشكيلات وقيافت عسكريه سى) الذي ألفه محمود شوكت باشا فى تاريخ الجندية العثمانية وألحقه بصور ملونة لطوائف الجند وملابسهم الى زمن السلطان عبد الحميد الثاني فرأينا بورك رئيس البستانيين الاحمر الطويل المنثني من أعلاه الى خلف هو عين الطربوش القديم الذى كان بهذه الصفة . والظاهر أن الجنود اختصوا بلبسه بعد ذلك وسمي بالطربوش على مايؤخذ من قول الجبرتي فى حوادث سنة ١٢٣٠ « قلد الباشا عبدالله أغا المعروف بصارى جله وجعله كبيراً على طائفة اليكجرية (١) أيضاً وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخي على ظهره كما هى عادتهم هو واتباعه » وقال فى حوادث سنة ١٢٠٠ « وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار مراد بك سابقاً وصحبتهم جملة

لتأديب أمراء الجراكسة « وفي يوم الاربعاء ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزي الولاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر »

(١) الصواب اليكجرية والكاف ينطق بها نوناً ومعناها العسكر الجديد لان معنى يكى (ينى) الجديد وجري العسكر وهي طائفة من الجند أحدثها السلطان أورخان وأبادها السلطان محمود الثانى والعامة تسميها الانكشارية .

من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش ويبدهم مكاحل (١) البندق « ولكنه لم يتعرض هنا لطوله . وأول ذكره للطرابيش فى تاريخه قوله في الفتنة التي وقعت بمصر مدة باكير باشا المتولي عليها سنة ١١٤٧ « ففتحوا الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح » وقال فى ترجمة الحاج صالح الفلاح المتوفى سنة ١١٦٧ « وكان يركب حماراً ويعتم عمة لطيفة على طربوش » .

وتذكر التواريخ التركية أن العمامة المسماة بالجوزة عند العثمانيين كانت قلنسوتها تكسى من الظاهر في أطرافها الثلاثة بكسوة حمراء تشبه الفس (أي الطربوش) وكانت لا تختلف عن السليمية الا بهذه الكسوة والسليمية عمامة أحدثها السلطان سليم الاول محاكيا بها تاج كيخسرو ملك فارس فلبسها السلاطين من بعده الى زمن الغاء اليكجرية . وفي عصر السلطان سليم المذكور حدث بفارس الباس الجند قلانس حمراء من الجوخ ففى قلائد العقيان للعبيدى ان الشاه اسماعيل (الصفوي) ملك فارس ألبس عساكره تاجاً أحمر فسموا لذلك (قزل باش) (٢) وفى السنا الباهر للشلى ان الذي فعل ذلك الشيخ حيدر أبو الشاه اسماعيل لما قتل أبو الشيخ جنيد واجتمع أصحابه عليه وحسنوا له الجهاد فألبسهم تيجاناً حمراً من

(١) المكاحل جمع مكحلة وهي المسماة اليوم بالبندقية .

(٢) معنى قزل بكسرتين أو قزيل بالياء الاخر فى التركية ومعنى باش الرأس والمراد ذوو الرؤوس الحمراء

الجوخ وسماهم الناس لذلك (قزل باش) . وقد لبس أهل الاندلس القلانس الملونة من الصوف ومنها الحمراء وكانوا يسمونها بالغفارات بكسر الاول وتخفيف الفاء قال المقرى فى نفح الطيب عن زيهم « ولا تجد في خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشى دون طيلسان الا أنه لا يضعه على رأسه منهم الا الأشياخ المعظمون وغفائر الصوف كثيراً ما يلبسونها حمراً وخضراً والصفر مخصوصة باليهود » وجاء في معجم الملابس لدوزى عن الغفارة أن أهل الاندلس فيما يظن كانوا يريدون بها مايسمى الآن في المغرب بالشاشية (أى الطربوش) لانها مثلها تعمل من الصوف الاحمر وتلف عليها العمامة عادة وقال في كلامه على الطربوش إنه يسمى في مصر والمغرب بالشاشية (١) وكانوا يسمونه فى الاندلس بالغفارة .

فيعلم من هذا أن القلانس الحمراء على اختلاف أسمائها وهيئاتها كانت من لباس الامم الاسلامية شرقاً وغرباً منذ زمن قديم . وأن السكاوتة عند العراقيين والشاميين والمصريين هى مايسميه الاتراك بالطربوش على ما نقلناه عن بيان في الحاشية المتقدمه . وان البورك الاحمر الطويل المنثنى من أعلاه الى خلف أو الطربوش كما يسميه الجبرتي كان من لباس الجنود العثمانية ويفهم من سكوت المؤرخين عن أصله أنه من ابتداع العثمانيين أو وليد تلك القلانس

(١) الشاشية اسم الطربوش عند جميع المغاربة الى الآن نسبة الى شاش العمامة الذى يلف عليه وقد استعملت هذه اللفظة في بعض العصور بمصر أيضاً .

بالتغيير فيها والتهذيب . ولكن المشهور على الالسنة اليوم أنهم اقتبسوه من اليونان وقد يكون كذلك غير أننا لم نعثر فيما اطلعنا عليه على نص تاريخي يؤيده بالتصريح أو الاشارة . وقد تعدى هذا القول الى الطربوش الآخر ذي الذؤابة فزعم بعضهم أن السلطان محموداً الثاني لما غير ملابس الجند اختار لهم الطربوش اليوناني وهو زعم يشهد التاريخ ببطلانه وسنرى في النصوص الآتية أنه ألبسهم الطربوش التونسي . وأن أول صنعه كان في فاس .

واذا رجعنا الى المعاجم الافرنجية نرى دوزي لايتعرض لاصل الطربوش في معجم الملابس ولكنه يقول عن الفس وهو اسم الطربوش عند الترك انه سمي باسم مدينة فاس ونرى لاروس يعرف الطربوش (Tarbouche) بقوله « قلنسوة للترك واليونان حمراء اللون ذات ذؤابة من الحرير الازرق » ولا يزيد على ذلك ثم نراه يقول في لفظ (فس) إنه سمي باسم مدينة فاس بالمغرب لصنعه بها وهو قلنسوة من اللبد الاحمر قد تكون لها ذؤابة غليظة من الحرير أو الصوف شاع استعمالها عند الاتراك رجالا ونساء . والذي في المعطفة الفرنسية الكبيرة عن الفس أنه نوع من القلانس الحمراء أو الزرقاء (١) يصنع من اللبد أو الجوخ ويقال له القلنسوة التركية واليونانية لانه خاص بالمشرق (٢) ولا سيما البلاد التركية وقد سمي باسم أول مدينة صنع بها وهي مدينة فاس بالمغرب وكانوا يصبغونه بالقرمز الذي يجنى من ضواحيها ولما كثر استعماله صنعوه أيضاً بالبلاد التركية والفرنسية والايطالية وحمل منها الى البلاد الشرقية ثم قل صنعه أخيراً عند الترك ولم يبق له الا بضعة معامل بالقسطنطينية وانتقلت صناعته الى النمسة ومنها كثر تصديره الى بلاد الترك واليونان ومصر وتونس ومراكش انتهى . وقال بهان في معجم (الالفاظ الفرنسية الدخيلة) ان الفس سمي باسم فاس قاعدة مملكة مراكش لانه يصنع بها وله سوق نافقة في البلاد التركية وامارة تونس وهو على نوعين أحمر للرجال وأبيض للنساء . وعرف ليتريه الطربوش في معجمه الاشتقاقي الفرنسي بأنه قلنسوة حمراء تصنع في تونس وقال عن الفس انه سمي باسم فاس لصنعه بها . ولعل القارىء يرى معي ان قولهم قلنسوة للترك واليونان أو القلنسوة التركية واليونانية لايفيد بوجه من الوجوه يونانية أصله بعد ماثبت أن أول صنعه كان في فاس وانما قصارى مافيه أن اليونان لبسوه كما لبسه الاتراك

وكذلك اذا رجعنا الى المعاجم التركية نراها تقول عن الفاس أو الفس بفتح فسكون إنه سمي بذلك لانه صنع في الاصل في مدينة فاس بالمغرب الاقصى وهو لباس للرأس أحمر اللون عم استعماله في المملكة العثمانية وبعض بلاد اسلامية أخرى . وجاء عنه في (القاموس العثماني) المصور أنه لباس يعده العثمانيون من مفاخرهم .

والخلاصة أن الطربوش القديم الطويل المنثني الى الخلف تركى الاصل كغيره من القلانس العثمانية على مايؤخذ من سكوت المؤرخين عن أصله وقد يكون مقتبساً من اليونان على ماتداوله الألسنة استنتاجاً من كونهم لبسوه لا اعتماداً على نص تاريخي فيما نعلم . وأن الطربوش الآخر ذا الذؤابة المسمى عند الترك بالفاس أو الفس مغربي الاصل بدليل صنعه في مدينة فاس فسماه الترك باسمها . وأنه كان يصنع أيضاً بتونس على مايقول ليتريه (١) وكان يصدر من المغرب الى البلاد الشرقية فنفقت سوقه في المملكة العثمانية ولبسه رعاياها وبعض جنودها الا أنه لم يعم ويصبح لباس جميع رجال الدولة وجنودها الا في عصر السلطان محمود الثاني فانه لما غير ملابس (العساكر المنصورة المحمدية)

(١) هذا وهم خلط فيه الكاتب بين لون الطربوش ولون ذؤابته

(٢) لايخفى أنه مستعمل أيضاً بالمغرب مكان صنعه فكان الاولى أن يقال لانه كثير الاستعمال بالمشرق

(١) بل لم يزل يصنع بها الى الآن وذكر العلامة الشيخ محمد بيرم التونسي في رحلته صفوة الاعتبار ان معول الصناع في حاضرة هذه المملكة كان على صناعته فقال « واما صناعة الشاشية فانها كانت هي عيال أكثر أهل الحاضرة ومنذ صنعت الشاشية بالمعامل في أوربا رخصت ولا زال صناعها في تونس متمسكين بالآلات القديمة وهي تكلفها غالية ولا زالت في تناقص الى أن كادت أن تكون مقصورة على أهل القطر وقليل من غيرهم وبقي من حوانيتها نحو ثلاثين أعني الذين يخدمون حقيقة بعد أن كانت حوانيت هذه الصناعة تبلغ نحو ألف وبسبب ذلك بقي أكثر الناس في الحاضرة بلا صناعة »

وهم جنود النظام الجديد الذي أحدثه ألبسهم الطربوش التونسي ولبسه هو ورجال دولته فاقتدى الناس به في لبسه . قال محمود شوكت باشا في كتاب (عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكريه سي) انه لما ألبس الجنود الاقيسة والسراويل الضيقة نظر فيما يلائمها من ألبسة الرأس فوقع الاختيار على الطربوش التونسي ذي الذؤابة الزرقاء ولكن لما كان أعلاه أوسع من اسفله جعلت له بطانة من المقوى تقيه من التكسر والتهدل .

سنة ١٣٤٥ للهجرة

دخل التاريخ الهجري المبارك في عام ١٣٤٥ يوم الاحد الماضي ١١ يوليو فنضرع الى الله سبحانه أن يجعله عام خير على هذه الامة ، وأن يسدد خطاها في طريق الهداية والقوة والفلاح

والتاريخ الهجري هو تاريخ اعلان الدعوة الاسلامية واستهلالها وانتشار أنوارها بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، والتحاق أصحابه من قريش به ونزولهم ضيوفا على اخوانهم من الانصار سلالة الأوس والخزرج

وكان وصول النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته هذه الى (قبا) ضاحية المدينة المنورة يوم الاثنين ٨ ربيع الاول من السنة التي عدت بعدئذ — أي في زمن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضوان الله عليه — السنة الاولى من سني الهجرة التي دخلنا الآن في سنتها الخامسة والاربعين من القرن الرابع عشر . ويوم ٨ ربيع الاول هذا يوافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد أربعة أيام (١٢ ربيع الاول — ٢٤ سبتمبر)

وأما اختيار الصحابة رضي الله عنهم الابتداء بغرة المحرم من سنة الهجرة ، ولم يبتدئوا من يوم وصوله الى (قبا) أو الى (المدينة) لان غرة المحرم كانت معدودة عندهم بداية السنة القمرية ، والمحرم هو الشهر الاول الذي يأتي بعد موسم الحج من كل عام

ومن الكلمات المأثورة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامي قوله جزاه الله عن الاسلام والانسانية أفضل الجزاء :

« ان الهجرة فرقت بين الحق والباطل ، فأرخوا بها »

فجدير بكل مسلم أن يضع أمام عينه في كل وقت هذه الحادثة المباركة التي فرق الله بها بين الحق والباطل ، وأن يعمل كل رجل منا وكل امرأة على إحياء هذا التاريخ واذاعته والعمل به ، لانه يذكر الانسانية بما أحسن به الاسلام اليها في نحو اربعة عشر قرنا ، وما كان له من أثر في تهذيب النفوس ونشر العلوم واقامة معالم العمران . أعاده الله بالخير والعز والسعادة

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

بين التطور والطفرة

قالت جريدة الاهرام في مقالة افتتاحية :

منذ عهد أثينة وروما الى اليوم — أي منذ ألفت الحكومات المنظمة بقوانين منظمة الى هذه الساعة — كانت الامم والشعوب بين أمرين :

الاول الثورة ، وهي الحركة العنيفة التي تقتلع بعنفها وشدتها وغلاظتها وجفائها كل شيء موجود ، لتبنى بناء جديداً ، كالبيت يهدم ليشيد في مكانه بيت جديد في كل شيء ، وهذا مايسمونه بالانقلاب الذي يظهر التمرك به في هذه الآونة بعد البولشفيك ، مع معرفتنا أن الهدم سهل وأن البناء صعب ، ومع معرفتنا أن الثورة — كما قال جان جاك روسو — « جواد يجفل ويثير وراءه الغبار ، فلا تحاول أن تدركه ، أو أن تقف في وجهه ، بل دعه يأخذ شوطه حتى يوقفه الكلال والتعب ، فتقبض على ناصيته » . ومع معرفتنا أن الثورة اذا شبت نارها أكلت كل شيء ، فاذا فرغت من ذلك أكلت الذين أوقدوا نارها ثم خمدت

تلك هي الطفرة ، والطفرة في نظام الطبيعة محال .

والثاني التطور والتحول . . . وهذا ما يوصل الامة الى مآربها وأغراضها بلا عنف ولا تعب ولا نصب ، فهو ابن الزمن ، ومتى كان كذلك تطلب التدرج مع الزمن . وهذا النوع من الاصلاح هو الذي يتفق مع عقلية الامة ومداركها ، بل هو الذي يتفق مع مصالحها ورقيها ، ومع مقدرتها المالية والاقتصادية والصناعية والتجارية

إن نظام الدولة لاتدخل فيه الاغراض الشخصية ، ولا الاغراض الحزبية ، وانما هو يقوم على مصلحة الامة فقط ، لان الاغراض الاولى زائلة والاغراض الاخرى هى الثابتة الباقية الدائمة

وبهذا الاعتبار يجب تقديم الثابت الدائم على ماهو عارض زائل

وبهذا الاعتبار يجب البناء على الاساس الموجود ، لانقض هذا الاساس لاقامة بناء جديد . ومتى أدركنا الصواب فى ذلك كله منعنا شهوات النفوس عن أن تتحكم بالتشريع وبأنظمة البلد ، وبما تقوم عليه حياة الامة

الاسلام

والرفق بالحيوانات

مما روى فى كتب الحديث النبوي حضاً على الرفق بالحيوان ، وتنفيراً مما يخالف ذلك :

ان الله كتب الاحسان على كل شيء : فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة . واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذبح ذوات الدر . أى الحيوانات التي تدر لبناً ، وذلك رفقاً بأولادها التي ترضع من لبنها .

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم

لعن الله من مثل بالحيوان

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا اثنى عليه الناس قال :

« اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم . فاجعلنى خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون . ولا تؤاخذنى بما يقولون »

* * *

ومن بدائع أقواله الحكيمة :

« صنائع المعروف تقي مصارع السوء »

« الموت أهم مما بعده وأشد مما قبله »

« ذل قوم أسندوا أمرهم الى امرأة »

« ثلاث من كن فيه كن عليه : البغى ، والنكث ، والمكر »

« ليست مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة »

« ان الله قرن وعده بوعيده »

« احرص على الموت توهب لك الحياة (١) »

« كثير القول ينسى بعضه بعضاً ، وانما لك ماوعى عنك »

« خير الخصلتين لك أبغضهما اليك (٢) »

« لاتكتم المستشار خبراً فتؤتى من قبل نفسك »

* * *

ووصل الى أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين ، فساوى فيه بين الناس . فطلب اليه الانصار أن يفضلهم ، فقال لهم :

« صدقتم . إن أردتم أن أفضلكم صار ماعملتموه للدنيا ، وإن صبرتم كان ذلك لله عز وجل »

فقالوا : — والله ماعملنا إلا لله عز وجل

ثم ارتقى أبو بكر رضي الله عنه منبر المدينة وقال :

يامعشر الانصار ، إن شئتم أن تقولوا « إنا آويناكم في ظلالنا ، وشاطرناكم في أموالنا ، ونصرناكم بأنفسنا » لقلتم ، وإن لكم من الفضل مالا يحصيه العدد ؛ وان طال به الامد . فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ، ولو أن أمنا
تلاقي الذى يلقون منا لملت
هم أسكنونا فى ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت

---

(١) قاله لخالد بن الوليد رضى الله عنهما حين بعثه إلى أهل الردة

(٢) أخذ ابن المقفع هذا المعنى فقال فى الادب الصغير « على العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر فى أيهما الصواب أن ينظر أهواهما عنده فيحذره »

تقويم الابدان لابن جزلة

اهدى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا — وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية والطبيب الخاص بجلالة الملك — نسخة مخطوطة من كتاب (تقويم الابدان في تدبير الانسان) لابي الحسن على بن يحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب البغدادى المتوفى سنة ٤٩٣ هـ الى دار الكتب المصرية

هل من عطوف يرحم الاسلام

ويأخذ بيده اليوم

لعالم جليل من علماء الازهر الشريف

أتناول القلم ويدى ترتعش ، وأعصابي تضطرب ، والنفس حزينة ، والقلب موجع ، والعين تبكي ـ أعاذك الله مما يبكي منه الرجال ـ والغم يحيط بي من كل مكان ، حتى ضاقت على الارض بما رحبت ، وضاقت على نفسى : لا لفقد أولاد ، ولا لضياع مال ، ولا لمرض معضل لازم بدني ، ولا لديون أحاطت بثروتي ، ولا لعدو تمكن من الكيد الشديد لشخصى ، كل ذلك لا يصل بي الى ما وصفت ، فان الدنيا وكل ما يتعلق بها أهون من أن تؤثر على الرجل الذي ذاق حلاوة الايمان ، إنما كان بي ماذكرت لما حل بالاسلام من نكبات ، ونزل به من رزايا ومحن ، وأنا أراه بعيني يتحرك حركة مذبوح وليس له من ولي ولا نصير ، وهو الدين الذى تكفل بصلاح الاشباح والارواح ، والتزم لمن يدين به بسعادة الدنيا والآخرة . دين السماحة والمروءة والنجدة والكرم والحلم . دين المدنية الصحيحة والحضارة التي لايطرأ عليها يوماً تزييف . الدين الذى أخذ بيد العقل من ظلمات سجن الجهل ، وطار به الى أنوار آفاق العلم الذى يأبى أن يكون نتيجة الا لمقدمات يقينة . دين حسبك أن تعلم انه دين من لايخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا في السماء . دين كان جبريل — وهو جبريل — ربما ينزل من السموات الى الارض من أجل تبليغ جملة واحدة منه . دين لاقى الاهوال فى سبيل الدعوة اليه أفضل عبد رآه بعينه هذا الوجود . دين لا يعلم الا الله كم في سبيل تأييده ونصره أريقت دماء زكية غالية جادت بها رخيصة هينة خير أمة أخرجت للناس . دين كانت تهتز أركان المعمورة ويظلم جوها وتحتجب سماؤها اذا أشير اليه من أعدائه إشارة تشعر باهانته . دين بلغت العناية الالهية بالدعوة الي محبه والتفاني في نصره وحراسته أن بشرت كل من يقتل فى سبيله ومن أجل تأييده والذود عن حياضه أن حياته ترد اليه بمجرد أن يفارق هذه الحياة يتمتع الذ وأهنأ تمتع بما يرزقه الله تعالى فرحا سرورا ، فكأنه تعالى يقول لمن يستشهد فى سبيل هذا الدين : بلغ من كرمك أن بذلت حياتك في سبيلنا فجزاء وفاقا نرد عليك حياتك أحسن وأفضل مما كانت ، وتركت ـ بموتك هذا ـ لذات منغصة وقتية فعوضناك منها لذات سرمدية لايشوبها كدر ولا تهدد بزوال

هذا الدين — الذي ماتقدم بعض مايدلك على قدره — وصل اليوم الى حالة لايسع المؤمن أمامها إلا أن يكون كما وصفت نفسى فى طالعة هذه الكلمة حينما تناولت القلم لأكتبها . ولماذا لايكون المؤمن كذلك وهو يرى بيد أعداء الاسلام وأهله معاول أي معاول ، وهجم الجميع عليه هجوم العدو الألد ، وليس لهذا الهجوم نتيجة إلا الاتيان عليه من أساسه وليس له من صديق ولا حميم يقف بجانبه يصد عنه تلك الهجمات العنيفة . . .

أما الاعداء فرأوا أنجع وسيلة للقضاء عليه أن يقضوا على أهله وناصريه ، ومتى انتهى المؤيد انتهى المؤيد بالضرورة . لذلك عمل القوم ووصلوا الى قهر المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها قهرا أصبحوا معه ميتين فى صورة أحياء . وكيف لايكونون ميتين وقد غضوا مقبوضا عليهم بيد من نار أيما كانوا ومتى كانوا ، وبذلك زالت شخصيتهم وانحلت رابطتهم وصاروا لاحول لهم ولا حيلة . وهل للعبد مع سيده حول ؟ وهل من ذلك حاله يستطيع أن يدفع الغارة عن دينه أو نفسه أو عرضه ؟ اللهم لا ثم لا ! ولما كان هذا هو الجواب وهو الحقيقة الملموسة المحسة ، لم ير القوم بأسا أن يمضوا فى عملهم غير حاسبين للمسلمين أي حساب ، وهل يحسب للميت حساب ؟ لذلك ترى القوم حشروا ماحشروا من قسسهم وأرباب الدهاء الدينى فيهم ، ورموا بهم جهات المسلمين : يبشرون بينهم بدينهم ، ويطعنون على الاسلام ، وعلى من جاء بالاسلام . كل ذلك نهاراً جهاراً بلا أدنى خوف ولا وجل ، لانهم يعلمون أن دولهم وراءها بعددها وعددهم ، فحيثما شرقت في الارض أو غربت تجد هؤلاء المبشرين في جد وكد فيما له وظفوا ، ولا تهاب أممهم أن تصرف عليهم الآلاف والملايين

ولم يقتنع القوم بهؤلاء المبشرين المتنقلين . بل أسست في كل جهة مدارس ومستشفيات ظاهرها الرحمة وفى باطنها العذاب (تبشير مقيم)

أما المستشفيات فالتبشير فيها بطريق القاء مواعظ وخطب على المرضى العوام المساكين ، الذين لايميزون الغث من الثمين . فيقوم بينهم الخطيب ، ويلقي عليهم من الشبه فى دينهم مالا سبيل لهم على رده ، ليبغضهم فيه حيث انه موضع تلك الشبه . فاذا أنس منهم ميلا اليه أخذ ينمنم ويزخرف فى دينه ويرغب بما أوتي من قوة بيان . والمرضى ضعاف عن الرد من جهتين : جهة احتياجهم الى التداوي فلا يردون وإلا طردوا ، وجهة جهلهم . ولا ينتهي مرضهم الا وقد ارتدوا عن دينهم إن لم يكن علنا فسرا ، أو على الاقل يترددون في دينهم فلا يكون حبهم وغيرتهم له كالاول . وهي نتيجة ليست بالهينة . هذا هو المقصود بالمستشفيات التي تفتح مجانا بين المسلمين ، وليس المقصود كما يقولون هو رحمة المرضى والشفقة عليهم مما ألم بهم من الامراض ، فان هذه دعاوى اصبحت لاتقبل عند من عرف هؤلاء الناس ومقاصدهم

وأما المدارس فطريق التبشير فيها التعرض في أثناء الدروس للدينيات ، والكلام فيها على النحو الذي ذكرنا في المستشفيات . والقارىء يعرف من هو التلميذ الصغير وما مبلغ تأثره بما يلقيه عليه معلمه وأستاذه . ولذلك يتخرج أبناء المسلمين الذين تعلموا فى تلك المدارس وأنت لاتفرق بين احدهم وبين المتعصب من المبشرين ، فيكون كارثة على الاسلام وعلى اهل الاسلام . ولقد سمعت من صديق لي يحكي عن ابنة صديق له تعلمت فى تلك المدارس أن اباها نصح لها يوما فقال لها : تعودا الخوف من الله يابنتي فقابلا كلامه هذا بالسخرية ، وصارتا تلتقطان يميناوشمالا ووراء وأمام وفوق وتحت وتقولان له : اين الله ؟ انك تقول ليس له مكان ، كيف موجود لايكون بلا مكان ؟ يظهر يا أبانا ان إلهك الذي تقول عليه ليس الاخرافة (سبحان الله) انما الاله حقا سيدنا عيسى ابن مريم (سبحان ربنا) فدهش الرجل لكلام بنتيه ومنعهما من الذهاب الى مدرستهما ولم يكن يقع فى حسبانه انهما يصلان الى هذه الدرجة . ولكن ماذا ينفع منعه وقد كان مالا يمكن نزعه من نفسيهما وقد صادف مكانا خاليا فتمكن . ذلك الذي يكون في الدروس وهناك طريق آخر للتبشير في تلك المدارس هو أن يدرب ابناء المسلمين على الوقوف مع غيرهم وقت صلاتهم ، فيدعون كما يدعون ، ويقولون من الكفريات فى دعائهم مايقولون ، حتى يصير ذلك عادة للتلميذ المسلم فيرسخ الكفر بقلبه وهو لايشعر . ولعلك تتبين الطالب الذي تعلم فى تلك المدارس بكلمات ينطق بها في بعض الاوقات من كلمات صلواتهم وهم يتعلمون . وعلى كل حال تلك المدارس من المعاول القوية فى يد أعداء الدين والناس عنها غافلون . وكذلك المستشفيات . وبله بالمرء أن يفهم أن القوم فتحوا تلك المدارس بيننا خدمة انسانية وأخذاً بيد أمة تورطت في الجهل الى حد اصبحت معه تحتاج الى نصير رحيم يسل سيوف العرفان ويحمل على ذلك الجيش الخبيث جيش الجهل فيقضي عليه القضاء الاخير . هذه كلمات يقولونها ولكن أصبح ما يفهم منها معروفا . فالقوم بتلك الطرق التبشيرية يريدون أن يحتلوا قلوب الناس كما احتلوا أرضهم ، لما أنهم يرون ان احتلال الارض لاينفع بدون احتلال القلوب .

ولما أكانوا يعرفون أن في كل أمة رجالا فيهم صلابة قد لايؤثر فيهم أى مؤثر احتالوا أن يرموهم بسهام ابليس التي لاتطيش وهي النساء ، والقوم لدينهم من هذا النوع ما يستفز الساكن الوقور . لذلك تجدهم فى اى مكان نزلوا به يصوبون هاتيك الفاجرات ويتركونهن رائحات غاديات بين الناس الذين لاعهد لهم بهن ، فيشتغلون بهن عن نسائهم فتضطر نساؤهم الى قضاء شهواتهن . ومن هنا تذهب الاخلاق ويرتحل الحياء والدين . ومن أراد ان يفهم هذا فلينظر نظرة بسيطة الى عواصمنا وما شابهها

وعلى كل حال حرب القوم لدين الاسلام عنيفة جداً على مرأى ومسمع من أهله . ولكن قد عرفت مبلغ أهله وليس كل ماتقدم بأهون من حرب المسلمين في علومهم وعقولهم . ذلك أن أولئك القوم يريدون ان يتصرفوا فيمن ينزلون بينهم كما يتصرف الانسان فى البهيم الاعجم ، ولا يمكنه ذلك وهو متعلم ، لذلك اذا دخلوا جهة يعملون على تضييق دائرة التعليم الى درجة تدهش من يعلمها حتى لايجدون من يقف أمامهم حتى ولا بالكلام الذي ربما أدى اليه التعليم أن كان عاليا وصحيحا

وليس كل هذا بأكبر من طريق هائل جداً يحاربون به الاسلام بافناء أهله كما قلنا . ذلك أنهم يتخيلون أنه ربما يكون اتحاد بين من نزلوا بينهم ، والاتحاد معروف أنه منبع قوة قد تخيف . يعرفون هذا فلا يمكنون من احتلوا ارضهم ان يتصافوا ويتفقوا أبداً ، بل يبذرون بينهم دائماً بذور الشقاق والبغضاء حتى يزدادوا ضعفا على ضعفهم . هذا بعض حرب

الفوم للاسلام

وأما حرب أهل الاسلام له فاشد وأنكى بلا نزاع ، وما يعمله المسلم الواحد فى النكاية للاسلام في أيام قد لا يعمله أعداؤه مجتمعين في سنين لان الشاهد من الاهل ليس كالشاهد البعيد ، والمصيبة التي جعلت المسلمين مصدر إيذاء للاسلام كما أقول شبهة أن تقدم الغربيين المادى الذى نراه انما هو بما هم عليه من الاخلاق. وتأخرنا نحن وانحطاطنا بما نحن عليه من الاخلاق ، واخلاق القوم معروفة ومعروف مصدرها . وهو الحرية المطلقة (اي البهيمية) وأما مصدر اخلاقنا نحن فهو الدين . ولذلك تحرش عليه أهله اخيراً وتمردوا تمرد العدو القديم العداوة : فابتدأ الاتراك ملاذ الاسلام وحارسوه وحاموه من قرون : فخلعوا ربقته من اعناقهم خلعا نهائيا ، ولم يرضوا ان يبقى له عندهم أثر : فمحوا المعاهد الدينية ، وقتلوا القضاء الشرعي ، ودفنوا التكايا ، واجهزوا على الاوقاف ، وعز عليهم ان تبقى رءوسهم كرءوس المسلمين فى لباسها فأصدروا امراً بنبذ لباسهم الاصلي (الطربوش) ولبسوا القبعات بدله . وبالجملة فان الترك صرحوا بأنهم لم يخلقوا للاسلام ولم يخلق لهم الاسلام ، وقطعوا العلاقة بينهم وبينه وبين اهله . وهى حماقة تناهت ، فانه لاعلاقة بين اللباس وبين التقدم والتأخر انما ذلك بالاعمال وليس اللباس من الاعمال فى شيء

ورأى المصريون ما كان من الاتراك فلم يلبثوا أن قام من بينهم طائفة تقول ان دين الاسلام دين روحاني لا دخل له فى الدنيا ولا نظامها ، لا يعرف القضاء ولا الافتاء ولا الجهاد لاعلاء كلمته ، وانما يعرفه سياسياً وتوسعاً في الملك . ونسبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفك دماء الخلق في سبيل شهوة السلطان والملك ، وأنكروا كل مافي القرآن من آيات الاحكام وما الى ذلك من خروج على الاسلام أى خروج ومروق منه أى مروق ، ووضع هؤلاء آراءهم في كتاب وأصدروه ونشروه بين العالم ، فكان المبشرون يتخاطفونه بالآلاف ولذلك طبع الكتاب جملة مرات ، ولا يزال يطبع ولا تلبث الطبعة مهما كثرت أن تفنى ، لان الكتاب كنز ثمين عثر عليه المبشرون يستطيعون الوصول به الى مايبتغون ، والكتاب — بكل أسف — منسوب الى رجل كان من العلماء ومن قضاة المحاكم الشرعية . فهذا معول من أشد المعاول التي أمسكها المسلمون وغيرهم يهدمون بها الاسلام . ولم تكتف تلك الطائفة بذلك الكتاب ، بل لما رأوا أن المسلمين لا غيرة لهم على دينهم بدليل أنهم خرجوا سالمين من جراء الكتاب الاول لم يصابوا إلا بشيء لا يذكر ازدادت جرأتهم وأصدروا كتاباً أجرأ وأكفر من الكتاب الاول يصرح فى غير مواراة ان كتاب الله تعالى يروي أساطير الاولين ويحكي مالا يطابق الواقع. ونشروا الكتاب بين الناس ، وكان جزاء من نسب له الكتاب أن أعطى ثمنه أضعافا مضاعفة من الحكومة المصرية ، وكانت حادثته تلك سابقة جليلة يحفظها ويحذو حذوها كل من أراد أن يغتنى غنى لا فقر بعده . فيكتب كتاباً يكفر فيه ألف مرة ، وان كلمته الحكومة يقول لها : خذيه وأعطيني ثمنه كما فعلت مع فلان . وتكون محاربة الاسلام والجهر بالكفر على رءوس الاشهاد الوسيلة الوحيدة للغنى

وبينما نحن لم ننته من هذه الحادثة اذا بجامعة الرابطة الشرقية توجه جملة أسئلة الى حضرات أطبائنا من بين تلك الاسئلة سؤال يتضمن طلب الفصل بين الطربوش والقبعة وأيهما الصحي . وكان الجواب أن الطربوش مضر وأن قبعة المستعمرات هي الاصح والافضل . وقد بينا في مقال سابق فساد هذا القرار ، وكان من بين الاسئلة « هل للانسان أن يكشف ذراعيه فى الحر ؟ » وكان الجواب بالايجاب . وهذه الفتوى تشعر أن الرجال حسدوا النساء على كشف أذرعتهن ، فكان هذا السؤال وهذا الجواب للوصول الى اسباحة التشبه بهن ومنافستهن في تلك الميزة ، أو أن الرجال رأوا أن كشف الاذرعة سبة تعير بها النساء . فكان ذلك السؤال وجوابه سلاحاً أعطى للنساء يردون به من يهاجمهن وينتقد عليهن ذلك . واني لأنكر القارىء الحديث : لقد خشيت جداً أن يكون ما حصل من الرابطة الشرقية للاطباء ثم ما حصل من الاطباء للرابطة باب شر فتح يلجه كل من أراد أى سوء يستغى فيه الاطباء بقطع النظر عن الدين . ويجيبونه بهذا الاعتبار أيضا . وهل أكبر من الزنا ؟ يمكن أن تصدر فيه فتوى طبية بدعوى أنه دفع لضرر ، ودفع الضرر واجب .

ومالنا نعيب الاطباء ، والاطباء يستطيعون أن يذكرونا بطلبة دار العلوم في وقفتهم الطويلة تمرداً على زى المشايخ العمامة ، وتحيزاً الى الطربوش زى الافندية ، وهم من الطائفة التي هى ملاذ الدين الذى لا ملاذ له غيرها

وان تنسى فاحذر أن تنسى مايوجه كل يو

بل كل ساعة الى صدر الاسلام من النساء في أقوالهن وأفعالهن ، فانها قنابل أي قنابل . ألم يطلبن انصافهن بمساواة الرجال في الميراث ؟ ألم يطلبن أن يساوين الرجال في كل شيء ؟ أنظر ثيابهن ، أنظر مدارس رقصهن ، أنظرهن وهن يمشين في الطريق ، أنظرهن في كل حركة من حركاتهن ، ولعلنا متكلمون معهن طويلا ....

وعلى نحمل على النساء وهن مرءوسات للرجال ، ولماذا لانلفت النظر الى حضراتهم في تشبههم بالافرنج ؟ حتى في الكلام ينطقون به — وهم عرب — أعوج شبيها بكلام من ينطقون به من الافرنج الذين يعرفون العربية وهم عجم ....

اني أراني أبعدت جداً ، أليس بين أيدينا وعلى مسمع منا ومرأى نساء خصصن للزنا برخص رسمية ؟ أليس بجانبهن غلمان يلاط بهم برخص رسمية ؟ أليس للربا أماكن رسمية كل يوم يرغب في الذهاب اليها وفي الاقتراض منها على ألسنة الجرائد السيارة ؟ أليس للخمر حوانيت برخص رسمية تباع لكل مشتر كما يباع الخبز والفاكهة ؟ وكنا لانعد الكفر من الامور التي يجهر بها الناس فأصبح تؤلف فيه المؤلفات توصلا الى الغنى

هذه كبائر الاسلام كما ترى يفعلها المسلمون جهراً وبلا أدنى مواراة ، فليقل لي القارىء . إذا كان ذلك مايكون من أهل الاسلام وقد علمت ما يكون من أعدائه . كيف يبقى الاسلام وكيف يتحمل كل هاتيك المهاجمات وكل تلك الضربات ؟

وليت الامر كما تقول وللاسلام نصير يقف بجانبه يدفع عنه بعض ماينوبه ، بل أفضل الناس اليوم من يرى الاسلام كذلك ولا يتحرك . أي لايحصل منه إيذاء ولا يكون منه دفع للايذاء .

وعندنا طائفتان هما اللتان يمكنهما أن تنفسا عن الدين : الحكام ، والعلماء . أما الحكام فيخافون أن يقال (متعصبون) والتعصب الديني سبة غربية يرموننا بها اذا تحركنا حركة دينية غيرة وانتصاراً للدين ، ولا أدري كيف يعيبوننا بما هم غارقون فيه لآذانهم ! وأما العلماء وهم اليوم ملاذ الدين الوحيد فعلى ضعف فيهم اذا قاموا جلسوا موضعهم بدون جدوى ، لأنهم لايجدون ناصراً لا من الامة ولا من الحكومة وعلى ذلك يمكن أن تقول لاناصر للدين اليوم . ولعل كتاب (الشعر الجاهلي) أصدق شاهد على ماتقول

هذه حقيقة مرة نسجلها وقلوبنا تتقطع حسرات على ما أصاب الاسلام والمسلمين اليوم من وهن وخور ، ومن تواكل ، ومن غفلة استحكمت ، حتى إنه ليخيل للناظر الى المسلمين أنهم ليسوا بمسلمين . وكيف يتوهم الناظر اليهم أنهم مسلمون وأعمالهم ماذكرنا نساء ورجالا ، شيباً وشبانا ...

واني أحمد الله عز وجل حمد الشاكرين على أن قيض في هذا الوقت العصيب طائفة من هذه الامة عرفت مبلغ حاجة الدين الى من يقف بجانبه ، فعزموا وأمضوا عزيمتهم فجاءوا (بالفتح) — صحيفة أسبوعية — وأول الغيث قطرة ثم ينهمر — لا وظيفة لها الا تأييد الدين والذود عن حياضه . وهكذا لاتزال طائفة من هذه الامة ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله

واني أرجو أن تكثر هذه الطائفة ثم تكثر . وتشتد ثم تشتد ، حتى يرهبها عدوها إن شاء الله . وهذه أمة لايخلو أفراد منها من خير كثير ، ولكنهم يحتاجون لقيادة تنظم صفوفهم ، وتحكم أمرهم . وقد وجدت هذه القيادة الرشيدة (بالفتح) . فهل من مقتف هؤلاء القوم فتنتقل الجريدة من أسبوعية الى يومية ، ومن واحدة الى عدد يستطيع أن يجوب أنحاء الارض شرقها وغربها . وهل لأهل الدين الذين تحدثهم نفوسهم بأنهم من أهل العلم به والغيرة عليه ان وافوا (الفتح) من وقت لآخر بالموضوع يرغب في فضيلة أو ينفر من رذيلة ، ليكون عضداً للرجال الذين وقفوا أنفسهم على تحريره وإصداره . قد زال المانع من الكتابة وهو عدم وجود جريدة تنشر الديانات ، وهذا المقتضى موجود لاريبة في وجوده (بالفتح) ، يقول لكم : هل من كاتب فأذيع له ماهو كاتب ؟

اللهم وفق عبيدك يارب العالمين ، وأمت التخاذل من بينهم واقذف في قلوبهم شيئاً من محبتك ومحبة دينك يسهل عليهم أموالهم وأرواحهم في سبيلك ، اللهم آمين

(مؤمن)

ميزانية دار الكتب المصرية

بلغت ميزانية دار الكتب المصرية لهذا العام ثلاثين الف جنيه

الجامع الاخضر

فى بروصة

في مدينة بروصة إحدى مدائن الانضول الكبرى جامع أثرى عظيم يسمى (الجامع الاخضر) مازال علماء الآثار من الاوربيين ولا سيما الذين يشتغلون منهم بالعلوم والفنون الشرقية يرحلون الى بروصة لمشاهدته والتأمل فى بدائعه . وقد بلغ عدد الكتب التي ألفوها فى وصفه نحو خمسة وعشرين مجلداً

وقد أنشأ رئيس تحرير جريدة (وقت) التركية مقالة افتتاحية تكلم فيها على هذا الجامع، وشكا مر الشكوى من حالة الاهمال التي وصل اليها حتى أنه ليس فيه خادم ولا بواب ، ولعل محرر تلك الجريدة ما كان ليشعر بهذا الاهمال ويراه موجباً للاسف الا بعد أن علم أن الافرنج كتبوا فى وصفه كل تلك المجلدات

ومن المعلوم في التاريخ أن مدينة بروصة هى العاصمة الاولى لدولة آل عثمان فى تركيا الماضرة ، وهذا المسجد من انشاء السلطان محمد شلبي العثماني . ولما كان التيار الحاضر في تركيا يقضى بانكار كل مأثرة لآل عثمان لئلا يتذكر الناس اساءة الكماليين اليهم وطردهم لاحفادهم من بيوتهم الى بلاد الغربة ، لذلك لم تشر الصحيفة التركية بكلمة الى اسم السلطان الذى أنشأ هذا الجامع المفتخر ، وإنما قال صاحب المقالة انه لما قارن بين فضيلة انشاء جامع بهذه الصفة التي استحقت كل هذه العناية والاهتمام من الافرنج . وبين رذيلة اهماله الآن الى حد أنه ليس فيه بواب ولا خادم ، سأل زميله رشيد صفوت بك :

— ترى لماذا يستطيع الترك أن يصنعوا مثل هذا الاثر البديع ثم يصير بين أيديهم الى مثل هذه الحالة المحزنة ؟

فأجابه زميله :

— لاننا نستطيع أن نوجد مثل هذه الاعمال ، وليس فينا خلق القدرة على الاحتفاظ بها

قال محمد عاصم بك رئيس تحرير جريدة (وقت) عقب ذلك : وفي الحقيقة ان ماقاله رشيد صفوت هو الصواب ، ومن أجلى مظاهره وأصدق الأدلة عليه ماقامت به الامة التركية عقب هدنة الحرب العظمى للخلاص من الحكم الاجنبي ، ثم مانراه الآن من الامور التى لاتتفق قط مع مقدماتها ...

سكان تونس

فى تونس من السكان نحو مائتي الف : منهم ١١٥ الفا من العرب وكلهم مسلمون و ٤١ من الايطاليين ، و٢٥ الفاً من اليهود و١٤ من الفرنسويين و ٥٤٠٠ من المالطيين وألفان من الاغريق

هذا احصاء سكان مدينة تونس ، وأما إمارة تونس كلها فيبلغ عدد سكانها نحو مليونين أكثرهم من العرب المسلمين . وأقلهم من الجنسيات الاخرى واكثرها عدداً الجالية الايطالية التي زاد عددها فى انحاء القطر التونسي على مائة الف ، ثم اليهود ويبلغ عددهم ستين الفاً ثم الفرنسويون ويبلغون أربعين ألفاً . وهناك ١٢ الفا مالطيون وأقل من خمسة آلاف من سائر الجاليات

اصلاح جامع عمرو

انشأت جريدة التيمس مقالة افتتاحية يوم ٥ يوليو الجارى تكلمت فيها على تاريخ جامع عمرو بن العاص (رضى الله عنه) في فسطاط مصر ، بمناسبة العريضة التي قدمها جماعة من كبار المهندسين المعماريين وعلماء الآثار والمصورين فى موضوع ترميم هذا الجامع وأصلاحه

ومما قالته التيمس « إن هذا الصرح القديم سفر موجز لتاريخ مصر الاسلامية »

أما العريضة التى أشارت اليها التيمس فهي تتضمن ملاحظات هؤلاء الفنيين — كل من جهة فنه — على مايجب اتخاذه من الاحتياطات والوسائل عند مباشرة اصلاح هذا الجامع الاثرى وترميمه . وكان وزير الاوقاف السابق قد قال يوم عرضت عليه هذه العريضة فى شهر أبريل الماضى « إن الآراء التي أدلى بها هؤلاء الفنيون ستؤخذ بعين الاعتبار عند الشروع فى الاصلاح »

والمعلوم أن وزارة الاوقاف أعلنت بين المهندسين مسابقة لوضع تصميم هندسى لتجديد جامع عمرو بن العاص بالشكل الذي بلغه هذا المعهد الاسلامي العظيم عند مابلغ النهاية من الفخامة والبهاء . واشترطت الوزارة أن تكون رسوم الاصلاحات مبنية على معلومات عملية وان تكون مصحوبة بالرسوم القديمة لهذا الجامع مستنبطة من كتب التاريخ الموثوق بها مع الاشارة الى أرقام الصفحات التى استنبط منها المهندس ذلك الشكل القديم فى كتب التاريخ ، وكل رسم للاصلاح المطلوب لا يكون مصحوباً بصورة قديمة للجامع مع بيان المستند التاريخي الذى اعتمد المهندس عليه فى معرفة ما كان عليه الجامع فى ايام فخامته وبهائه لا تنظر الوزارة اليه ولا تعبأ به

السياسة ورجال الدين

لمناسبة كتاب الدكتور طه حسين

لانريد في هذه الآونة أن نثير حربا قلمية ندفع بها هجمات جريدة السياسة على رجال الدين ، ولا نحاول أن نبين لهذه الجريدة خطأها فيما ترمي اليه من نشر الدعوة (اللادينية) بين شعب متدين يفدى دينه بالمهج والارواح ، وما كان ذلك منا عجزا أو تقصيرا ، وانما نحن نعتقد حقاً أنها إنما تصرخ في واد وتنفخ في رماد . ولعل حضرة مديرها الفاضل شاهد بعيني رأسه نتيجة جهاد جريدته في هذا السبيل ، وتأثيره في عامة الشعب تأثيراً عكسياً ، مذ كان مرشحاً للنيابة عن قسم الجالية ، ونخشى أن هي استمرت في خطتها هذه أن تعود الى سيرتها الاولى . ولكنا نريد أن نناقشها مناقشة هادئة فيما نشرته أخيراً (تحت العنوان السابق) متعلقاً بذلك في عددها الصادر في تاريخ ٧ يوليو سنة ١٩٢٦ اذ قالت ما ملخصه :

(١) أن علماء الدين ثارت ثائرتهم من أجل كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) لما كانت وزارة الاتحاديين قائمة وطلب بعضهم منها محاكمة الدكتور ومصادرة كتابه فأفهمهم من بيدهم الامر ان ليس في الكتاب مايحاكم عليه

(٢) قرر مجلس الجامعة في ذلك الحين أن ليس لأية هيئة حق المداخلة في شئون رجال الجامعة بحال

(٣) ومع ذلك فقد أعلن الدكتور أنه يؤمن بالله واليوم الآخر واشترت الجامعة الكتاب كيلا تتداوله الأيدى

(٤) قد رضي الاستاذ الاكبر بهذا الحل واعتبر الكل أن المسألة قد انتهت

(٥) فما كان للعلماء أن يثيروا المسألة بعد ذلك من جديد ولكنهم فعلوا ذلك بعامل سياسي لا بعامل ديني كي يحرجوا الوزارة الحاضرة أمام الرأى العام باسم الدين ، وأنهم قد يريدون أن يتخذوا هذه المسألة سلماً لاغراض ومآرب أخرى ليس الدكتور طه حسين منها في شيء الخ . .

ونحن نقول :

(١) لما ظهر كتاب طه حسين — وفيه من الطعن الصريح على كتاب الله تعالى مافيه — لم يكن أثره السيء قاصراً على علماء الدين ، بل قد تجاوزهم الى كثير من الكتاب والمفكرين من المسلمين ، فانبرى له غير واحد ، وبنوا للناس ما اشتمل عليه ذلك الكتاب من السب في دين المسلمين ، وظل العلماء سكوتاً بضعة أيام اكتفاء بصيحة هؤلاء المفكرين من غيرهم رجاء أن تصل هذه الصيحة الى سمع الحكومة فتتخذ ماعساه أن يحمى دين الدولة الرسمى من العدوان عليه بدون تدخلهم ، حتى يستريح أنصار طه حسين من الضجة التي اعتادوا إثارتها حول علماء الدين كلما أرادوا الخروج على الدين ، وليعلموا أن الاعتداء على الاديان لايؤذى العلماء فحسب وانما هو يهيج عاطفة كل من يعلم به من المتدينين . فليس العلماء وحدهم هم الذين يرمونهم بالزندقة والالحاد غير أن رجاءهم هذا ذهب أدراج الرياح فان الحكومة القائمة يومئذ لم تعمل شيئا ، فاضطروا أن يجمعوا أمرهم ويرفعوا شكاتهم الى ولاة الامور ، وانتظروا نتيجة الفصل في هذه الشكاة فلم يعرفوها الى الآن ، وكل ماعرفوه من بعض ولاة الامور وأولى الرأي أن في القانون مايحمى الدين من أمثال مطاعن هذا الكتاب ، وأن الحكومة ستتخذ الوسائل الحاسمة ولم نسمع عن أحد من ولاة الامور ان ليس في الكتاب مايحاكم عليه كما تزعم جريدة السياسة !

(٢) لم يفكر أحد من العلماء في التدخل فى شئون رجال الجامعة ، والعلماء يحرصون أشد الحرص على البعد عن التدخل فيما لا يعنيهم ، وانما هم يريدون معاقبة رجل سب دينهم وطعن على كتابهم ونبيهم ، ولا يعنيهم أن يكون من رجال الجامعة أو من غيرها ، وان كانوا يأسفون شديد الاسف أن تكون الجامعة معقلا يحمي من يؤذى الناس فى دينهم ، ويعلم أبناء المسلمين فيها الكفر والالحاد

(٣) اعلان الدكتور أنه مؤمن لايجدى في هذا الموضوع نفعا ، بل هو مع كونه تناقضا غير مفهوم مفضض الى عكس المطلوب ، لان ذلك المؤمن هو الذي قال في كتابه ان القرآن مشتمل على الاساطير المختلقة لاغراض سياسية فليس هو من عند الله . فاذا كان مؤمنا كما يقول ، وكتابه المشتمل على هدم الدين من أوله الى آخره باق كما هو موفور الكرامة ، كان من البدهى أن يثق الناس بذلك المؤمن الامين ويعملوا بما فى كتابه فلا يلتفتوا الى ضجة العلماء مادام صاحبه مؤمنا . فليس في ذلك الاعلان

الا السخرية والاستهزاء بالامة والعلماء وحمل الناس على الاخذ بالكتاب . على أنه — اذا صح أن يكون مثل هذا كافيا فى رفع العقوبة عن الطاعنين فى دين الملايين من الناس — فعلى القانون والنظام السلام ! لان لكل واحد اذاً أن ينشر ما انطوت عليه جوانحه من الالحاد بالكتابة والخطابة سباً وقذفاً فى الاديان ، فاذا مانوقش الحساب ادعى الايمان وانتهى المحال. ومن المضحك المبكي أن يقال ان الجامعة قد اشترت هذا الكتاب جميعه قصاصا من صاحبه ، وهو قصاص يعلم الله أنه على كبد الجاني ألذ من الشهد .

أليس من العجيب أن يتصور انسان — ولو كان أبله — أن هذا الحل يرضي قوما سب دينهم بأقبح السباب ؟

أليس من العجيب أن يتخذ هذا كدليل على أن العلماء متعنتون ، والا فما بالهم لا يسكتون بعد أن قدمت لهم الجامعة هذه الترضية بل التضحية التي ضحتها اكراما لخاطرهم ، فأغدقت على الدكتور من مال الامة وأوقاف المسلمين جزاء له على مانال من دينها وكتابها الكريم ؟!..

(٤) زعمت السياسة أن الشيخ الاكبر رضى بهذا الحل ، ونحن نؤكد لها أن الشيخ الاكبر لم يرض بذلك مطلقا ، بل لم يتلق جوابا من الوزارة السابقة عن شكاة العلماء ، ولم يعتبر أحد أن المسألة قد انتهت بالحل الذى أشارت اليه ، بل لم يخطر على بال أحد من العلماء قبلها ذلك الحل الا أنه تشجيع واغراء لامثال الدكتور طه على الطعن فى الاديان

(٥) وبعد فان العلماء لم يثيروا هذه المسألة من جديد بعامل سياسي لاخراج الوزارة الحاضرة — كما تقول السياسة — فان هذه المسألة كانت موجودة من قبل باعترافها ، واستقالت الوزارة الماضية قبل أن تعرف ما تم فيها ، فان استطاعت السياسة أن تبرهن بأى دليل على ان المسألة قد انتهت ورضي العلماء قبل أن تأتى هذه الوزارة كان ماتقوله حقا. والواقع أن العلماء كانوا يعلقون على الوزارة الحاضرة آمالا كباراً لانهم يعتقدون انها تمثل الامة ، فلا بد لها من صيانة دين تلك الامة التي أخلصت لها المحبة والولاء . وفوق ذلك فان رجالها من خيار الامة وعلمائها ونوابغها فلا يرضون من شخص مهما كان منزلته منهم أن يعتدى على الدين ، ويؤلم نفوس الملايين . هذا هو اعتقاد العلماء فى هذه الوزارة ، فكيف يحرجونها ، وما هى وسائل الاحراج التي اتخذها العلماء بازائها ؟ هل مجرد رفع الشكوي للوزارة يعد احراجا فاننا نؤكد لها اننا لانفك نشكو للوزارة ونطالبها ونلح فى الطلب بأن تجزى المعتدين على الدين ، واننا لاتترك وسيلة من الوسائل الممكنة التي نسمع بها شكاتنا للوزارة الا تمسكنا بها ، ولها بعد ذلك ان تتهمنا بما شاءت فتقول اننا مدفوعون بعوامل سياسية جزافا! وهي تعلم أننا براء مما تقول . وما دمنا بعيدين عن منازع السياسة وأهوائها ، وما دام رائدنا الانتصار لدين الله وحده ، فاننا لابد منتصرون (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)

القاهرة : ٢ المحرم سنة ١٣٤٥

لجنة الدفاع عن الدين بالازهر

برنيطة المستعمرات

نعم إنها برنيطة المستعمرات ، وعليها وقع اختيار جمعية علي بك ابراهيم ، ولا أدرى لماذا اختاروها دون غيرها ! ولعلهم رأوا الانكليز لا يعتبرون هذه البلاد مستعمرة بعد أن اعترفوا لها بالاستقلال ، فصار السائحون إذا دخلوا مصر لا يرون برانيط الاستعمار ظاهرة بمقدار واضح ، لذلك افتى بها ساداتنا الاطباء للمهووسين الذين استعمر الافرنج أدمغتهم ، على أمل أن يبادر هؤلاء فى الحال إلى تشريف رءوسهم بها ، فتكثر بذلك برانيط الانكليز الاستعمارية في هذا البلد الذى يجاهد للاستقلال

وكانت جمعية علي بك ابراهيم تظن أن اولئك المهووسين لا يمنعهم عن الرضوخ للبرنيطة وانضواء رءوسهم تحتها الا انتظار صدور قرار ذلك النفر من الاطباء . لذلك كانت بطاقاتهم فى دعوة زملائهم الى حضور تلك الجلسة تتضمن فقرات تدل على مبلغ اهتمامهم بالامر ، ذلك الاهتمام الذى من اظهر علائمه أن هؤلاء الاطباء لم يجتمعوا فى حياتهم مثل اجتماعهم هذا الا مرة واحدة وهذه هى الثانية . فكانوا يتوقعون أن يكون لما يتخذونه فيه من قرار دوى كدوى القنبلة ، فخاب أملهم ، وذهبت صيحتهم أدراج الرياح ولم يرزقهم الله غير (زبون) واحد سوف لا يلبث أن يعود الى طربوشه عند ما يرى أنه بقي وحده ، وأن البرنيطة لا تجد لها فى مصر رءوسا تلبسها حتى ولا رأس علي بك ابراهيم صاحب الدعوة اليها وواضع القرار بلبسها

ملكة بهوبال

تتكلم عن المرأة الانكليزية

ان الرئيسة الجليلة ملكة بهوبال لهذا العهد من كبار فضليات النساء في العالم الاسلامي ، وهي السيدة الوحيدة المتخرجة في جامعة عليكرة معهد العلوم الاسلامية في الهند ، ولذلك تعد ملكة بهوبال رئيسة مجلس ادارة هذه الجامعة ، وإذا زارت مدينة عليكرة تتولى رئاسة المجلس بالفعل

ومملكة بهوبال من بلاد الهند المهمة ، وسكانها يبلغون مليوناً ، والتعليم الابتدائي فيها مجاني .

والملكة عناية عظمى ببلادها وشعبها . وهي نفسها ذات آراء سامية جداً في الاصلاح مع تمسك صحيح بآداب الشرع الاسلامي ، والتزام تام لحشمة الحجاب الذي لا يمنعها من القيام بكل خير

وقد زارت أخيراً بلاد الانكليز بمجابها الكامل ، فتشرف بمعادثتها محرر جريدة (ويستمنستر غازت) وسألها عن رأيها في المرأة الأنكليزية فكان مما قالته :

« اني أعتقد — تبعاً لنصوص شريعتي — أن المرأة وليدة الرجل كما ولدت حواء من آدم . وعلى ذلك فمن الخطأ أن تحاول المرأة العصرية القيام في مقام الرجل

« ومن الواجب على المرأة العصرية أن تكون لها روح نسوية أشد مما هي عليه الآن ، وأن تعنى بعمل نافع يصرفها عن قتل الوقت كله أو أكثره بالمسرات والملاهي الحمقاء

« ويحسن بكل فتاة ولا سيما الانكليزيات أن تتقن صناعة تلجأ اليها عند اللزوم في سد حاجاتها المعيشية ، لاني رأيت عدداً عظيما من الفتيات الانكليزيات لا يتاح لهن الزواج لزيادة عددهن على عدد الفتيان

« وأرى أن الانكليزيات يجب أن لا يسترسلن الى هذا الحد المفرط في الحرية والانطلاق . واني لم يرق في نظري مبالغتهن في قص شعورهن »

* * *

هذا وان ملكة بهوبال قد أنشأت في عاصمتها على نفقتها اربع مدارس للبنات : واحدة لبنات أسرتها ، وثانية لبنات النبلاء ، وثالثة لبنات الطبقات الوسطى ، والاخيرة لبنات الطبقات الفقيرة . فسهلت بذلك على البنات من جميع طبقات الامة الحصول على نصيب من التهذيب والثقافة الجامعين بين فضائل الدين الاسلامي ومحاسن المعارف العصرية

مدرسة المواساة الاسلامية

في القاهرة

أنشأت مدرسة المواساة الاسلامية في القاهرة قسما إضافياً بعد الظهر للسنتين الرابعة والخامسة لتقوية التلاميذ في المواد التي هم على شيء من الضعف فيها وعهدت بهذا القسم الى خيرة المدرسين

وهذه المدرسة من أعمال جمعية المواساة الاسلامية التي اسسها في القاهرة حضرة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز شاويش بك مراقب التعليم الاولي في وزارة المعارف العمومية

طبع القرآن الكريم

أحالت رياسة الوزراء على وزارة الحقانية مشروع قانون يمنع طبع القرآن الكريم في المملكة المصرية الا بعد اطلاع رجال الاختصاص في الازهر الشريف على تجارب الطبع وصدور اذن وزارة الداخلية بنشره . وستعرض وزارة الحقانية هذا المشروع على اللجنة التشريعية بالوزارة للنظر فيه

والذي دعا الى ذلك ظهور طبعات كثيرة في المملكة المصرية للقرآن الكريم تبين أن فيها غلطاً وتحريفاً

مضار الخمور

كتبت جمعية منع المسكرات في القطر المصري كتاباً الى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا — وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية — ترجوه به إصدار نشرة صحية عن مضار الخمور كالنشرة التي اصدرها عن مضار تعاطي المواد المخدرة . فأجاب سعادة الباشا على هذا الكتاب واعداً بتلبية هذا الطلب متى تسنى وضع رسم للمقارنة بين كبد الرجل العفيف وكبد الرجل السكير . وقال الباشا في خاتمة كتابه : ان وزارة الداخلية مستعدة لاجابة كل اقتراح كهذا من شأنه تحسين الحالة الصحية .

ونحن ننتهز هذه الفرصة لترديد ثناء أنصار الفضيلة في المملكة المصرية على المساعي الانسانية التي تقوم بها جمعية منع المسكرات لتخليص جمهور الشعب من أم الخبائث ، وقتها الله وأكثر من أنصارها

فهرست :

صفحة	
١ — ٢	الطربوش بحث فى لفظه وتاريخه
٦	سنة ١٣٤٥ للهجرة — بين التطور والطفرة
٧	الاسلام والرفق بالحيوانات — ابو بكر الصديق
٨ — ٩	هل من عطوف يرحم الاسلام
١٢	الجامع الاخضر — إصلاح جامع عمرو
١٣	السياسة ورجال الدين
١٤	برنيطة المستعمرات
١٥	ملكة بهوبال تتكلم عن المرأة الانكليزية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس نطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش